البـــاب الرابـــع

مؤلفات الرجل

الفصل الأول : مؤلفات الصولى الأخبارية.

الفصل الثانى : مجموعة الكتب الأدبية واللغوية.

الفصل الثالث : مجموعة الكتب الدينية.

الفصل الرابع : مجموعة الكتب المتنوعة.

الفصل الخامس : دواوين الشعراء.

الفصل السادس : منهج الصولى فى التأليف.

الفصل السابع : تجريح... ودفاع.

مؤلفات الرجل

الصولى نموذج فذ من النماذج التى تمثل ثقافة عصره - بكل ما فيه - أصدق تمثيل. ذلك أنه ألم بألوان الثقافة العربية على اختلاف مناحيها واتجاهاتها، ووقف وقوفا طويلا على بعض الثقافات الأجنبية الوافدة، والداخلة فى محيط الفكر العربى الإسلامى، والحياة الثقافية آنذاك.

وانعكست هذه الثقافات على حياته التى امتازت بنشاط علمى ضخم، وضح فى كثرة مؤلفاته ومصنفاته التى يصعب حصرها، فقد ذكرت المصادر الأدبية القديمة التى ترجمت له وأرخت لحياته أن «له كتبا كثيرة هائلة»[1].

ولقد ساعد الصولى على القيام بهذا المجهود الضخم، سعة ثقافته وغزارة علمه الذى تحدث مؤرخوه عنه طويلا، فقالوا: «كان أحد العلماء البارزين بفنون الأدب، وحسن المعرفة بأخبار الملوك، وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وكان واسع الرواية، جيد الحفظ، حاذقا بتصنيف الكتب»[2] ووصفوه بأنه الكاتب، الأديب، الأخبارى، العلامة..

إذن فالصولى مشهود له من الجميع بسعة الأفق، وغزارة العلم، وحسن المعرفة بالأخبار، وكثرة التآليف والتصانيف.

ومما كتبه الصولى سواء عن نفسه أو عن غيره، نستطيع أن نعرف أنه ثقف جميع معارف وفنون عصره، وأدلى بدلوه فيها جميعا، فجاءت مؤلفاته ومصنفاته شاملة

(١) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٣٢٤/٦، البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير ٢١٩/١١.

(٢) ابن الاثير فى الكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢١٩/١١، والسمعانى فى الأنساب ص ٣٥٧ وانظر وفيات الأعيان ٤٧٧/٣، شذرات الذهب ٣٣٩/٢، ومروج الذهب ١٥/١.

لجميع هذه المعارف، أعانته على ذلك عقلية منظمة واعية مصقولة، فجاءت كتبه ومصنفاته وليدة هذه العقلية الواعية والفكر المنسق.

ولاشك أن هناك عوامل فعالة أثرت فى كثرة وتنوع إنتاجه:

أولى هذه العوامل: شغف بالمعرفة منذ الطفولة إلى الكهولة.. فى حياة مديدة تزيد على الثمانين عاما.

وثانيها: ثقافة متنوعة واسعة، واطلاع دائم، وشغف كبير للنهل من مناحى المعرفة.

وثالثها: ذكاء خارق وذاكرة واعية، وعقل ناضج وصبر دائب على الدرس والاستيعاب والتحصيل، والبحث والتأليف والتسجيل.

ورابعها: تخفف من أعباء الحياة الزوجية والذرية، وانقطاع للعلم وخدمة الخلفاء.

وخامسها: ظروف العصر الذى نشأ وعاش فيه حيث كان عصر اضطراب ومحن سياسية. وقد دفعه الاعتصام من ويلاته إلى العكوف على الاطلاع والتأليف ليكون بمنجاة عن الوشايات والدسائس.

وعامل أخير مهم وأساسى: هو أن مركزه الأدبى والعلمى - فى قصور الخلفاء ورحابهم وفى مجالس العلماء والأدباء - جعله يتزود باستمرار بالعلم والمعارف ويوسع نشاطه ومداركه ويحصل من العلوم أوفر قسط ممكن لئلا يفحم أو يغلق عليه القول، فيقل قدره، وتضعف هيبته.

كل هذه العوامل دفعت الصولى إلى النهل من ينابيع الثقافة والعلم، والعكوف طويلا على مستلزمات حياته.. وأثرت تأثيرا مباشرا وقويا فى نتاجه الغزير، فصار علما يشرِّف عصره وشرفه عصرُه.

ومؤلفات الصولى تتسم بالطرافة والإمتاع، ينحو فيها منحى مؤلفى عصره، وإن يكن تظهر فيها شخصيته الفذة.

ومن العسير على الباحث أن يرتب مؤلفاته ومصنفاته ترتيبا زمنيا.
ومن العسير عليه أيضا أن يقرن هذا الترتيب بأطوار حياته المديدة.

من العسير ذلك لأسباب عدة أهمها:

١ - أن المصادر القديمة التى ترجمت للصولى لم تهتم بذكر المعلومات التى تتصل بمولده وطفولته ولا بالتيار الذى سارت فيه حياته ولا أين تلقى العلم أو كيف، ومتى نضجت قريحته.. وبالتالى لم تتحدث عن زمن تأليفه لكتاب معين. وهذا يجعل الباحث لا يستطيع أن يحدد على وجه اليقين مسايرة مؤلفاته هذه لتطورات حياته.

٢ - إن كتبه التى تعتمد تماما على عقله أو نقله تكاد تكون كل منها فى منهجه وغرضه ومادته فى مستوى واحد - أى لا يتضح منها تأريخ لهذا التأليف. أو تحديد لزمنه. بل المقصود منها توصيل المادة العلمية إلى أذهان القارئين فقط.

٣ - إن الصولى نفسه لم يذكر فى لفظ صريح أى شىء يمكن الاعتماد عليه فى تحديد زمن أو مكان تأليف أىٍّ من كتبه. بل كان يذكر فقط أن انتهى من تأليف أخبار خليفة ما وسيبدأ فى تأليف خليفة آخر.. دون أن يحدد السنة التى انتهى فيها. حقيقة أنه كان يتحدث فى ثنايا كتبه عن نفسه وعن مؤلفاته ويذكر أحيانا أسماءها لكنه لم يكن يهتم بعنصر الزمن. فلم يذكر مطلقا سنة معينة انتهى فيها من تأليف كتاب معين - بالرغم من تسجيله الأحداث التاريخية، وتأريخه للأعلام - ولكنه كان يهتم بالتسلسل التاريخى وحده، فيتحدث عن أحداث سنة معينة، ثم السنة التى تليها... وهكذا دون أن يذكر متى انتهى من تأليف كتاب معين له.

ومع ذلك فالباحث قد يستطيع بشىء من الظن والترجيح - وعلى ضوء كلامه فى

بعض المناسبات، وتتبع أطوار حياته فى قصور الخلفاء وفى رحابهم. أن يحدد على وجه التقريب الملامح والقسمات التى تتصل بزمن تأليف بعض كتبه.

فمن المرجح أن يكون الصولى قد ألف كتابيه فى الشطرنج فى زمن نبوغه فيه، وتفوقه على كل من حوله أى فى عهد المكتفى بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ).

وأنه ألف أخبار شعراء مضروربيعة واليمن وجمع أشعارهم فى عهد المقتدر (٢٩٥-٣٢٠ هـ). لأن الراضى بالله فى بداية عهده طلب إليه أن ينسخها له، نتيجة لخُلُوّ مكتبته منها.

وأنه ألف فى عهد الراضى كتابه «أدب الكتاب»، فقد ذكر فى أخبار الراضى بالله[٣] إنه فى سنة ٣٢٦ هـ عرضه على الوزير «الفضل بن جعفر بن الفرات» ويؤكد ذلك ما تحدث به الصولى فى كتاب أدب الكتاب[٤] نفسه.

وأنه ألف أخبار القاضى عمر بن محمد بعد وفاته سنة ٣٢٨ هـ فى زمن الراضى أيضا فهو يقول فى أحداث هذه السنة، «لقد أفردت لذلك كتابا فى أشعاره وأخباره، ورسالة عملتها فى وصفه ووصف أبيه[٥]».

وأيضا ألف رسالته فى فضل أبى بكر محمد بن طغج[٦] - نتيجة لحب الراضى له وثنائه عليه.

وأنه ألف كتبه فى الحديث والعبادة ورمضان وسؤال وجواب رمضان والغرر فى أخريات حياته حين كان يجلس فى المساجد - فى واسط وبغداد والبصرة ليحاضر الناس، ويروى لهم ما يتصل بدينهم ودنياهم.

---

(٣) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٩٠.
(٤) أدب الكتاب للصولى ص ١٦٤.
(٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٤١.
(٦) أخبار الراضى بالله ص ٤٤.

وكذلك كتابه «الشامل فى علم القرآن». ويؤيد هذا الترجيح، ماذكره ابن النديم[٧] - بخصوص هذا الكتاب - من أن الصولى لم يتمه.

أما كتب التاريخ والأخبار: فأغلب الظن أن الصولى كان يكتب أخبار وأحداث الخلفاء أولا بأول فى أوراق، حتى تكتمل لديه أخبار كل خليفة بانتهاء عهده أو موته، ثم يجمع هذه الأوراق لتضم أخباره وأحداث دولته وتسمى باسمه أو بالفترة التى حكم فيها. ومن المرجح أيضا أنه كان يسجل فى حياته عهود الوزراء وأخبارهم حتى تجمعت لديه مجموعة كبيرة منهم، فجمعها فى «كتاب الوزراء».

أما أخبار الشعراء فكان يستقصيها ويتتبعها جملة واحدة ثم يجمعها لتضم أخباره وأشعاره والآراء التى قيلت فيه، وما جاء فى تفضيله.. الخ.

ولقد كان يقوم بهذا العمل إما تلبيه لرغبات عليه القوم، أو بتكليف خاص من أمير أو وزير، كما فعل فى تأليفه لأخبار أبى تمام وأبى نُواس وأحمد بن يوسف.

كما أنه أحيانا كان يجمع هذه الأخبار لتكون مقدمة لديوان الشاعر، وتوضح بعض أسرار حياته، وتلقى الضوء على مذهبه الفنى وعلاقته بمن يمدحهم أو يتصل بهم من خلفاء أو وزراء أو غيرهم.. كما فعل فى تأليفه لأخبار البحترى.

أما جمعه لدواوين الشعراء - فمعروف أن الغرض الأساسى من ذلك هو تنمية ملكة الشعر وتغذية هواية الأدب - وأيضا فإن صميم عمله كان يحتم عليه الاطلاع على إنتاج الشعراء والأدباء وتقييمه. فكان لابد له من أن يعرف شعرهم ويحفظه ويعرف مناسباته وأغراضه ومعانيه حتى لا يغيب عليه معنى أو يغرب عليه موضوع، وخصوصا وأنه كان يستغل ذلك فى مجالسته للخلفاء والأمراء والجلساء ومنادمتهم.

ومن خلال وجود الصولى فى قصور الخلفاء والأمراء، والاتصال بهم، كان يسمع

---

(٧) ابن النديم - الفهرست ص ١٥٠.

أشعارهم ويقيِّمها ويسجلها حتى تجمعت لديه هذه المجموعة الضخمة من أشعار الخلفاء وأشعار أولادهم وأخبارهم.

ومن المؤكد أن الصولى قد استغل الفترة الأخيرة من حياته فى تدوين ما سجله عقله، وما حفظته ذاكرته الواعية، وحتى يقتل الفراغ الذى ملأ حياته، بعد أن اعتكف عن أعين العامة والخاصة فعكف على تدوين ما لم يستطع فى الماضى انجازه، وهكذا تعددت مؤلفات الصولى.. وهكذا تجمعت وتكونت.

وإذا كان الصولى قد اشتهر بكثرة ما ألف وما صنف، وذكر المؤرخون والمترجمون أن له تآليف وتصانيف كثيرة هائلة. قدَّروها بأنها تزيد على الأربعين مؤلفا ومصنفا، فى الآداب والتاريخ وعلوم القرآن والحديث والأخبار والشطرنج وغير ذلك - هذا بالإضافة إلى العديد من دواوين الشعراء..

فإنه لم يبق لنا من هذه المؤلفات والمصنفات إلا القليل، فقد امتدت إلى معظمها يد البلى الآثمة فمحتها وأتت عليها، فلم نظفر إلا ببضعة كتب طبع منها البعض ولا زال لباقى مخطوطا ينتظر من ينشط لتحقيقه وطبعه.

تقسيم كتب الصولى حسب الموضوعات:

وحتى يسهل تتبع مؤلفات الصولى ومصنفاته، يمكن تصنيفها من حيث المادة والموضوعات فى مجموعات تتصل ببعضها البعض.

المجموعة الأولى: وتضم مؤلفاته الأخبارية.

المجموعة الثانية: وتضم الكتابات الأدبية واللغوية.

المجموعة الثالثة: وتضم المؤلفات الدينية.

المجموعة الرابعة: وتشمل مؤلفاته المتنوعة، التى نجهلها ولا نعرف عنها سوى الاسم دون الموضوع.

وفى نطاق كل مجموعة من هذه المجموعات - ذكرت أولا المؤلفات الموجودة سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة، ثم ذكرت مؤلفاته المفقودة.

أما دواوين الشعراء، فقد صنفت ماوجد منها سواء كان مطبوعا أو مخطوطا معا... وذكرتها متعاقبة، ثم ذكرت ما فقد ولم يبق منه سوى الاسم أو الإشارة.

الفصل الأول

مؤلفات الصولى الاخبارية

مؤلفات الصولى الأخبارية ذات شقين:

(ا) شق يتصل بالتأريخ السياسى.

(ب) وآخر يتصل بالتأريخ الأدبى وتراجم الشعراء.

أولا: مؤلفاته التى تتصل بالتأريخ السياسى

١- كتاب الأوراق (الجزء الذى يتصل بتاريخ الخلفاء والدولة العباسية).

٢ - كتاب الوزراء.

٣ - كتاب القرامطة.

٤ - خبر وافعة الجمل.

٥ - مناقب على بن الفرات.

٦ - رسالته فى أبى بكر محمد بن طغج.

١ ـ كتاب الأوراق[١]

أهم مؤلفات الصولى الأخبارية:

كتاب الأوراق.. يقول عنه ابن النديم[٢]:

«إن الصولى لم يتمه، والذى خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم، وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح إلى أيام ابن المعتز، وأشعار من بقى من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه وأول ذلك: شعر عبد الله بن على.. وآخره شعر أبى أحمد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور، ويتلو ذلك أشعار الطالبين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن على وولد عمر بن على، وولد جعفر بن أبى طالب، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب، وبعده أخبار ابن هرمة الشاعر ومختار شعره، وأخبار السيد الحميرى ومختار شعره، وأخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره، وأخبار سديف ومختاره...».

من كلام ابن النديم وغيره من المؤرخين، يتضح لنا أن كتاب الأوراق يشتمل على عدة أقسام، بعضها تاريخية سياسية، تلك التى تتعلق بالخلفاء وأخبارهم ووزرائهم وقوادهم وظروف عصورهم، وما حدث فى عهودهم.

وبعضها الآخر تاريخية أدبية، وتراجم لعديد من الشعراء، سواء أكانوا أمراء أم غير أمراء مع إضافة مختارات من إنتاجهم الفنى.

وسنتناول أولا الجزء الذى يتصل بالتاريخ السياسى..

---

(١) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٢٠١، ٢٨٣، معجم الأدباء ١٠٩/١٩ وفيات الأعيان ٤٧٩/٣.

(٢) الفهرست ص ١٥٠، وانظر مروج الذهب ٣١١/٨، كشف الظنون ص ٢٠١.

أولا: التأريخ السياسى

ألف لصولى فى التأريخ السياسى للدولة العباسية وخلفائها جزءا كبيرا ضمنه كتابه الأوراق.. ضاع معظمه ولم نجد إلا تأريخا لبعض الفترات المتفرقة.

فنجد تأريخا لفترة من سنة ٢٢٦ إلى سنة ٢٥٦هـ[٣].

وتأريخا للفترة من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٢٩٩هـ[٤].

وتأريخا للفترة من سنة ٣١٠ إلى سنة ٣١٨هـ.

وهاتان الفترتان تؤرخان لحكم المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ). وإن يكن قد ضاع التأريخ للفترة التى تربط بينهما.

كما نجد له تأريخا للفترة الأخيرة من حياته - من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣هـ[٥]. وهى الفترة الخاصة بحكم الخليفتين الراضى بالله والمتقى لله.

ونستطيع أن نجد فى هذا الجزء الأخير مثلا على كتابات الصولى فى التأريخ السياسى للدولة العباسية خاصة وأنه الجزء الذى وصل إلينا واضحا مطبوعا. ومنه يتضح قيمة الصولى كمؤرخ ومنهجه فى كتابة التاريخ وطريقته فى التفكير وتحليل الأحداث وإلقاء لضوء عليها.

فى الجزء الأخير من كتاب الأوراق يؤرخ الصولى للدولة العباسية من سنة

---

(٣) هذا الجزء مخطوط فى مكتبة لينينجراد فى روسيا، ج. هيورث. دن مقدمة كتاب الأوراق، قسم أخبار الشعراء ص ح، ط.

(٤) هذا الجزء لازال مخطوطا فى مكتبة الأزهر رقم ٦٧٣٧ أباظة ويقع فى ١٨٤ ورقة.

(٥) حقق هذا الجزء ونشره المستشرق ج. هيورث دن سنة ١٩٣٥ تحت اسم «أخبار الراضى بالله والمتقى لله» أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣هـ.

٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣هـ - أى يؤرخ لعهدين، فيتحدث عن تولية الأمير أبى العباس محمد بن المقتدر الخلافة بعد أن بويع بالاجماع يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ويقول أن الأمير أرسل إليه يطلب بعض الأسماء التى ينعت بها الخلفاء وتكون لهم أوصافا «فوجه إليه برقعة فيها ثلاثون اسما ليختار منها ما يريد.. وأشار الصولى عليه أن يختار منها «المرتضى بالله[٦]» لكنه أبىَ على نفسه أن يتسمى باسم وقع لغيره من قبل ولم يتم له أمره[٧]، فاختار «الراضى بالله».

ويذكر الصولى عمال الدولة فى عهده من وزراء وقواد وقضاة وغيرهم. ويؤرخ للفتن والاضطرابات التى قامت ضد الدولة فى عصره.. منها فتنة مرداويج السلمى بأصبهان[٨] الذى أراد تشعيث الدولة ولكن قضى عليه بجكم التركى وأخمد فتنته.

وعن هذه الثورة يقول الصولى[٩] - إن المؤرخين اختلفوا فى كيفية القضاء على فتنة مرداويج وفى تحديد شخصية الذى قام بإخمادها، خصوصا بعد أن زعم أناس كثيرون أنهم قتلوه حرصا على الخلافة وطمعا فى رضاء الخليفة.

فنرى الصولى يسرد بالتفصيل سبب الثورة، وكيف أخمدت، ويحدد أن السبب فى مقتل مرداويج يرجع إلى «أنه جعل عسكره صنفين:

- صنف منهم جيل وديلم وهم خَوَاصَّه وأهل بلده الذين فتح بهم الرِّى ونواحيها.

- وصنف آخر من الأتراك وأهل خراسان، ثم استخص نفرا من الأتراك

---

(٦) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٣.

(٧) يقصد عبدالله بن المعتز الذى كان خليفة ليوم واحد ص ٤.

(٨) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٢١.

(٩) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٢.

وقربهم، فغضب الديلم من ذلك وعاتبوه. فقال: إنما اتخذت الأتراك لأقيكم بهم، وأقدمهم يحاربون بين أيديكم. وأنتم خاصتى وأنا بكم ولكم.. فبلغ ذلك الأتراك فأجمع رأيهم على قتله، ففتكوا به فى حمَّام، ثم ولوا بجكم رئيسا عليهم[١٠]».

ويؤرخ الصولى لوصول بجكم إلى بغداد - بعد إخماد الفتنة - لمقابلة الخليفة الراضى بالله الذى شكره واعترف بجميله وفضله، وخلع عليه، وجعله أميرا وولاه على المترق[١١].

ويؤرخ الصولى للثورات التى قامت فى عهد الراضى - فيذكر أن الهاشميين كانوا يثورون بين آن وآخر ضد الخلافة. وكانت مسارحهم هى المساجد، وأن ضجيجهم قد كثر، فخرجوا على الدولة فى مظاهرات وقد سَّودوا وجوههم، ومنعوا الإمام - يوم الجمعة - من الخطبة والصلاة[١٢]. ويذكر أيضا ثورات القرامطة، وخروجهم على الدولة من حين إلى حين، وكيف كانت تُرد حركتهم بالقمع والمطاردة بواسطة قواد الدولة وجنودها[١٣]. كما يذكر صرخات العامة الذين عانوا من غلاء الأسعار فثاروا على الدولة وهاجموا الأحياء والمحلات[١٤].

وفى نهاية تأريخه لحكم الراضى - يذكر وفاته ويحددها ويحدد أسبابها تحديد مؤرخ مطلع فيقول[١٥]: «وتوفى الراضى ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.. ودفن فى ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وكان جلوسه فى الخلافة من يوم الأربعاء لخمس خلون

---

(١٠) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٢.
(١١) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٠٦.
(١٢) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٦.
(١٣) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٨٨.
(١٤) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٧١.
(١٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٨٣ وما بعدها.

من جمادى الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة إلى يوم وفاته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام..

وكان مولده فى شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين.. فكان عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر».

ثم يذكر علله وما كان يعانيه من أمراض، وآراء الناس فيه ثم مكان دفنه.

ويؤرخ الصولى أيضا - فى هذا الجزء من كتاب الأوراق - لحكم الخليفة المتقى لله، فيذكر كيف تولى الخلافة وكيف بويع، وتعاقب الأحداث، وظروف الحكم وتعاقب الوزراء وسياستهم، وما تتابع من أمور، كما يؤرخ لما حدث خلال حكمه من ثورات وفتن ومصادرات، ويؤرخ لسيطرة الحمدانيين والبريديين على الدولة، واضطراره إلى الهروب مع ابنه، وتقلب الأحوال السياسية بصورة سيئة على الدولة حتى صار المتقى ألعوبة فى يد أمير الأمراء توزون، الذى ألقى القبض عليه وعذبه وسمل عينيه ثم خلعه وقتله.

ويختتم الصولى تأريخه للدولة العباسية، بذكر عمال الخلافة فى فترة زوال حكم المتقى لله سنة ٣٣٣هـ فيقول[١٦]:

«كان أمير الأمراء: المظفر أبو الوفاء توزون.
وكاتبه المدبر للأمور: أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد.
وعلى وزارته: أبو الحسين على بن محمد بن مقلة.
وعلى شرطته ببغداد من قبل الأمير توزون: أبو بكر محمد بن جعفر النقيب.
وعلى قضائه: أحمد بن عبدالله بن اسحاق الخرقى.
وعلى كتبة ضياعه: أبو العباس بن أحمد بن عبدالله الأصبهانى.

---

(١٦) أخبار المتقى لله للصولى ص ٢٨٤.

وعلى الحسبة ببغداد: المعروف بالأسمر من أصحاب الأمير.

وعلى حجبته: أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحى.

وإلى الإخشيد أبى بكر أحمد بن طغج مولى أمير المؤمنين: مصر والشامات...»

وتأريخ الصولى للدولة العباسية يختلف عن تأريخ غيره من المؤرخين.. ذلك أنه لم يكن ليعنى بالتأريخ السياسى دون أن يعنى بما هو حول التاريخ من عوامل نفسية تتصل بحياة الخلفاء والوزراء والأمراء والقواد.

فنراه فى ثنايا تسجيله للأحداث التاريخية، يجلى بعض اللمحات الدقيقة التى تدل على مدى فهمه واطلاعه على أغوار نفوس من هم حوله، فى ذكاء خارق وسعه أفق.

فيذكر مدى ثقة الراضى به وباخلاصه ووفائه لذلك كان يفصح له عن تباريح نفسه وما يعانيه، ويحدثه عن دقائق نفسه وأخص أموره، وما لقيه وقاساه من سجن وتعذيب واعنات من القاهر الذى كان أمرءًا - كما يقول الراضى - لا يوثق بدينه ولا بعقله. ويذكر الصولى أن الراضى بعد أن أزاح عن كاهله الهم والحزن قال: «أليس بابن المعتضد وأخ المقتدر وعم لنا؟.. هذا والله عار لا يُرحض وعيب لايزال».. فخفف الصولى عنه ما بنفسه، وقص عليه كثيرا من الأخبار القديمة وأحداث التاريخ، وذكّره بأن له فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة.. «فهذا عمه أبو لهب، أنزل الله عز وجل فيه، وفى امرأته سورة من القرآن يعرفها كل إنسان، ويلفظ بهل كل لسان، فما لحقه عار، وقد ولده جد رسول الله عبد المطلب. وهذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يهجوه قبل إسلامه، ثم أسلم وشهد حنيا مع رسول الله صلى الله عليه، وحسن أثره ومازال محمودا مرضيا إلى أن توفى[١٧]».

وكم صادف الراضى من مشكلات، فكان يجد فى الحديث إلى أستاذه تنفيسا

(١٧) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٧، ١٨.

عما بنفسه لما كان يجده فى كلامه من راحة نفسية وتطييب للخاطر، بما يرويه له من أحاديث نبوية[١٨].

ومن اللمحات الدقيقة التى أظهرها الصولى فى ثنايا تأريخه للدولة العباسية – والتى لا نجدها فى كتب غيره من المؤرخين – أن الراضى بالله كان لا يحب الأتراك ولا يريدهم حوله، ولا يثق بأمرائهم وأنه كان يحس تآمرهم ومكائدهم.. ولكنه كان لا يستطيع أن يجاهر بكرهه لهم، وكان يلوم أجداده على اصطناعهم لهؤلاء الأتراك واستعانتهم بهم.

ويذكر الصولى قول الراضى فى إحدى خلواتها: «كأنى بالناس يقولون أرضى هذا الخليفة بأن يدبر أمره عبد تركى، حتى يتحكم فى المال وينفرد بالتدبير.. ولا يدرون أن هذا الأمر أُفسد قبلى، وأدخلنى فيه قوم بغير شهوتى، فسُلِّمت إلى ساجية وحجرية يتسحبون علىّ ويجلسون فى اليوم مرات، ويقصدوننى ليلا، ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه، وأن يكون له بيت مال...[١٩].

ويروى الصولى ما يدل على أن الراضى بالله كان داهية فى عقله وذكائه وحسن تصرفه وتدبيره لأمور دولته، وأنه كان يعرف كيف يسوس أموره، مرة بالحيلة والدهاء، ومرة بالبذل والعطاء. فيقول: إن بجكم فى إحدى زياراته للراضى «قَبَّل فخذَه ويدَه، فضمه الراضى إليه، وأخرج من إصبعه خاتمين، فوضعهما فى إصبعه، أحدهما يشبه الجبل[٢٠] فى حمرته وكبره، فنظر ابن حمدون إلىّ ونظرتُ إليه، واغتممنا أن يكون فى يد غيره، ففطن لنا، فلما انصرف بجكم قال لنا: قد رأيت نظركما وقت الخاتم، وأحسبكما ظننتماه الجبل، ليس به، ولكنه أقرب فص فى الدنيا شبها به [٢١].

---

(١٨) انظر أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٧.

(١٩) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤١.

(٢٠) الجبل: اسم خاتم الراضى.

(٢١) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٢.

ويسجل الصولى أيضا وبذكاء أحاسيس من حوله، وعلاقاتهم، فيذكر أن بجكم كان يتعامل مع الخليفة الراضى بحرص ودهاء.. وأن كلا الطرفين كان يمكر على الآخر ويخشاه[٢٢].

ويصور مدى غرور الفرد وعجرفته، ونكرانه لمعروف من حوله ومن أيَّدوه، واستبداده بهم وبغيرهم.. فيذكر أن بجكم لما استتم له الأمر وتولى زمام الموقف، وأصبح المهيمن على السلطة فى الدولة «تكبَّر وتجبَّر» ووضع التاج على رأسه مكللا بأحسن الحَبِّ والياقوت، وجلس على سرير فضة حوالَيه ذهب، وكان مرصعا بجوهر وقال:

«أنا أُرُدُّ دولة العجم وأبطل دولة العرب..[٢٣]»

كل هذه لمحات نفسية أضافها الصولى إلى تاريخه السياسى لتطعيمه وزيادة قيمته. وإبراز بعض دواخل النفوس فى مجتمع الخلافة، وذلك ما لم يتوفر لكثير من المؤرخين الذين وقفوا عند الأحداث ووصفها فقط.

فإذا ماتركنا هذه العوامل النفسية والانطباعات والنظرات التى سجلها الصولى - حول التاريخ - بين ثنايا تحليله وسرده للأحداث التاريخية، نجد أن الصولى ضم إلى هذه العوامل النفسية - وعناصر تاريخه السياسى - عناصر أخرى يمكن أن نطلق عليها «الأخبار العامة». على أن هذه الأخبار العامة تدور أساسا فى مجالين:

- مجال يتصل بالخلفاء والدولة.

- ومجال يتصل به شخصيا، ويجعله تسجيلا لأخباره، فيذكر كل ما يتصل به من أحداث وظروف وأخبار.

---

(٢٢) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٣.

(٢٣) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٢.

ففى المجال الأول: يذكر الصولى العديد من الأخبار التى يريد بها إعلام القارئين، فيبين العلاقة الوثيقة التى كانت تربطه بالراضى منذ كان أميرًا وتلميذًا له[٢٤].

كما يتحدث عن العراقيل التى كانت توضع لمنع الراضى بالله من التعليم، حتى لا تتسع مداركه فيعرف أمور دينه ودنياه[٢٥].

ويذكر الصولى أيضا - فى ثنايا حديثه عن الدولة - الكثير من أشعار الراضى بالله وأشعار غيره من الأدباء والعلماء، كما ضمن تأريخه لحكم الراضى - ديوان الراضى بعد أن نقحه ورتبه الصولى على حروف الهجاء وألحقه - كعادته - بأخباره.

وهذه كلها أمور لم تحدث من مؤرخ من المؤرخين القدامى، ولا كانت له مثل ما كان للصولى من اطلاع على الأحوال والأحداث، ومعرفة لأدق أسرار وأخص خصائص الخلفاء والأمراء.. حيث كان هَمُّ المؤرخ أن يقصر حديثه على الأحداث التاريخية والحروب والفتن، دون أن يغور فى أعماق نفس من يؤرخ له.. ودون أن يكون لأحد منهم من المكانة مثلما كان بين الصولى وتلميذه أو بين الراضى وأستاذه ونديمه وجليسه.

ولم يترك الصولى فرصة للحديث خارج السياسة والتاريخ إلا واغتنمها، فنراه - بالإضافة إلى كل ما سبق - يتطرق بحديثه إلى ما كان يقوم به الراضى من الخلو بنفسه أحيانا، أو الخروج إلى الرحلات بين أحضان الطبيعة للاستجمام، والبعد عن متاعب الحكم والسياسة.

ولايمكن أن يتجاهل الصولى الأخبار التى تتصل بالأمور الدينية، فنراه يذكر

---

(٢٤) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٢٥.

(٢٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦ وانظر ص ١١٥.

محاكمة «ابن شنبوذ» الذى خرج عن اجماع القراء، وقرأ قراءة تخالف ما فى مصحف عثمان، فيذكر أنه حضر هذه المحاكمة ودون حيثياتها وكيف أن «ابن شنبوذ» ثاب ورجع عن رأيه وتعهد بعدم الرجوع إلى ذلك[٢٦].

والصولى آل على نفسه ألا يتدخل فى السياسة، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يقول رأيه فى كتبه حول الأحداث التى يكون الخليفة أو الوزير طرفا فيها، فنراه يذكر العديد من الآراء ووجهات النظر فى أحداث رآها فى عصره.. يقول فى الخليفة المتقى لله[٢٧] حين هرب من دار الخلافة ملتمسا النجاة. وكانت هذه الواقعة سببا فى خلعه وقتله فيما بعد. «.. والله ما سمعت بأعجب من أفعال المتقى لله كلها، أول خطئه وتركه الرأى وركوبه العوز: تركه دار مملكته وخروجه عنها برأى الترجمان وأشباهه لغير سبب أوجب ذلك ولا إضطرار دعا إليه، والأمير توزون إلى وقته ذاك مطيع له تابع لما يشتهيه...».

ومن الأخبار العامة أيضا - التى ضمنها الصولى تأريخه السياسى - تأريخه لوفاة العديد من العلماء والوزراء والقواد والفقهاء والقضاة والمحدثين، فكان يقول فى نهاية أحداث كل سنة من السنين «... وقد اتيت على جميع ما كان من الحوادث فى ستة كذا... فلم يبق إلا ذكر من توفى فيها من أهل العلم الذين كان الناس ينتفعون بحياتهم فأما الجهال، فلا نبالى بأغنيائهم ولا فقرائهم[٢٨]». فكان بذلك يخلد أسماءهم ويبين للناس مقدار ما أداه هؤلاء العلماء والفقهاء فى خدمة العلم والدين والمعرفة.. ويعرف الناس بهم ويذكر نبذة صغيرة عن حياة كل منهم.

أما المجال الثانى: الذى دار فيه الصولى بأخباره العامة - فهو الذى يتصل

---

(٢٦) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٣.

(٢٧) أخبار المتقى بالله للصولى ص ٢٨٠.

(٢٨) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦١، ص ٢١٢.

بالحديث عن نفسه وعن أحواله وأخباره.. فقد أضاف الصولى إلى تأريخه السياسى للدولة العباسية وحياة خلفائها وأحوال عصورهم - تأريخا لنفسه أيضا، وكأنه أراد أن يخلد نفسه، كما خلد الخلفاء وزراءهم وأمراءهم.

فيذكر الصولى كيف كان له دَلٌّ على الخليفة، وكيف كانت مكانته، ويذكر مدى حب الراضى له وتقديره لعلمه، وأنه كان لا يقرأ إلا ما كتبه الصولى بخطه، وكثيرا ما وهبه الهبات واسترشد بآرائه، واستمع إلى نصائحه. ويذكر الصولى أيضا - أن الراضى بالله كان يستشيره فى اختيار مجالسيه، ويصور لنا أول جلسة عقدت فى قصر الخلافة، وقد توسطها الخليفة الراضى[٢٩].

ويتحدث الصولى عن مدى المخاطر والدسائس التى كانت تحاك بالقصر، وأنه كان دائما يشفق على تلميذه، ويسدى إليه النصح[٣٠]، إبان المشاكل الطارئة والفتن والدسائس التى أشعلها الأتراك.

كما يسجل الصولى أحواله الشخصية ومرضه وعافيته، وغناه وفقره، وسعته وحاجته ويتحدث عن مؤلفاته وكتبه، وكيف كان يتداولها الناس، ويذكر الصولى أيضا - تغير الأحوال معه وعبوس الأيام له، وما تعرض له من مؤامرات أحيانا واضطهاد أحيانا أخرى، خاصة من وزير المتقى لله، الذى أراد أن يمنعه من الجلوس فى الجامع للناس[٣١].

ويتحدث الصولى أيضا عن رحلاته إلى بجكم فى واسط، وكيف أنه استقبله أحسن استقبال وأفسح له مجالسه ووفر له المسكن والمأكل ورغد العيش[٣٢].

---

(٢٩) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٩.

(٣٠) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١١٠ وانظر ص ١١٥.

(٣١) أخبار المتقى لله للصولى ص ٢١٥.

(٣٢) أخبار المتقى لله ص ١٩٤.

ويضمن الصولى أحداثه التاريخية - بالإضافة إلى أخباره العامة - الكثير من قصائده، خاصة مدائحه فى الراضى والمتقى لله ويذكر مناسباتها وكيف استحسنت من الخليفة أو من الأدباء والجالسين وان كان قد اعتذر عن ذلك بقوله[٣٣]: د.... وإنما آتى من الأشعار التى قلتها فى الراضى بطرف للحاجة إلى المعنى الذى قليت فيه، وإلا فالشعر كثير فيه».

وبمراجعة تأريخ الصولى للدولة العباسية وأحداثها، وأحوال خلفائها على كتب التاريخ الأخرى التى أُلفت فى القديم.. نستطيع أن نقول:

إن الصولى فى تأريخه السياسى كان صادقا ومحايدا وأمينا، فلم يشأ أن يذكر شيئا لم يقع أو يضف شيئا لم يحدث... ويقسم هو على ذلك فيقول[٣٤]: «والله يعلم أنى ما تحريت بقولى هذا إلا الحق».. كما أن ما رواه أو كتبه لم يقصد به الإساءة إلى عدو أو مدح صديق.. ولكنه كان يقول الحق للحق وللتاريخ» لأن من لزم الحق سلم فى عاجله وآجله، وكان الله ولى توفيقه[٣٥]».

وخلاصة القول: أن الصولى لم يجعل تأريخه للدولة العباسية أو لخلفائها - فى هذا القسم من كتاب الأوراق - تأريخا صرفا، بل أضاف إليه الكثير من اللمحات النفسية والأخبار العامة والخاصة كما أدخل فيه - كعادة علماء عصره - عنصر الأدب، فضمنه كثيرا من شعره ومدائحه فى الراضى وأيضا سجل فيه قصائد الراضى فى مختلف المناسبات.

ولعل الصولى كان يقصد من إضافة كل هذه العناصر إلى التاريخ - التخفيف على القارئ من جمود هذا العلم وأحداثه ووقائعه ومشاكله، فأراد أن يذهب الملل

---

(٣٣) اخبار الراضى بالله للصولى ص ٣١.

(٣٤) أخبار المتقى لله للصولى ص ٢٦٦.

(٣٥) أخبار المتقى لله ص ٢٦٦.

عن نفس القارئ بإيراده هذه المعلومات والأخبار العامة والخاصة، وما لازم التاريخ من أحداث.

وأيضا فلعله أراد من كل ذلك الإفادة، فجعل تأريخه للدولة تأريخا سياسيا بالإضافة إلى التأريخ النفسى الإنسانى وتسجيل الخواطر والانفعالات والأخبار العامة والخاصة. حتى يكون مؤلفه هذا شاملا جامعا للعديد من العناصر التى تزيد من قيمته وتفيد قارئيه.

أما عن قيمة الصولى كمؤرخ.. فقد اجمع العلماء والمؤرخون على أن أبا بكر الصولى فى كل ما كتبه عن الدولة العباسية مؤرخ ثقة بل إنهم يعتبرونه من أوثق المؤرخين والاخباريين الذين كتبوا عن الدولة فى هذه الفترة. ذلك أن الصولى فى معظم ما ذكره عن تاريخ الدولة العباسية عاشه بنفسه ورآه بعينه وعاصر أحداثه، وتابع كل مادار حول الخلفاء والوزراء والقواد والأمراء من أحداث وأمور. فكانت كتاباته هذه كتابة مؤرخ معاصر - شاهد عيان - يسجل كل ما وقعت عليه عيناه وما سمعته أذناه، وما أحسه بكيانه فكان بحق مصدرا كبيرا استقى منه كل من كتب عن تاريخ الدولة العباسية فى هذه الفترة من القدماء والمحدثين.

فهو فى كل ما كتبه وأرخ له لم يكن محتاجا إلى من ينقل منهم أو يروى عنهم لأنه كان مطلعا على الأمور، وعلى كل دخائل القصور، عالما بأخبار الخلفاء وأحوالهم، وحياتهم الخاصة والعامة يحضر مجالسهم وندواتهم ويدخل قصورهم، ويتصل بوزرائهم وأمرائهم.. وكان فوق ذلك كاتبا ومعلما ثم نديما وجليسا ثم أصبح عالما يأخذون بآرائه ويطلعونه على أدق دخائلهم وما يعتورهم من أحاسيس فى أدق ظروف الحكم، وعلى ما يجيش فى صدورهم من مخاوف وأسرار ويطلبون مشورته وعلمه، لما يعرفون عنه ويلمسون فيه من سعة الأفق وصواب الرأى وحسن البصيرة.

وقد شهد بمكانة الصولى القدماء والمحدثون على السواء..

فقال المسعودى مثنيا عليه.. إن الصولى: «ذكر غرائب لم تقع لغيره، وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه[٣٦]».. ووصفه حاجى خليفة بأنه العمدة[٣٧] فى تاريخ الدولة العباسية. وقال آخرون أنه «أحد العلماء البارزين، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء[٣٨]..»

أما المؤرخون المحدثون، فقد ذخرت كتبهم، التى تناولوا فيها تاريخ هذه الفترة - بذكر الصولى كمؤرخ ثقة وعالم نابغة. فقد أثنى روزنتال[٣٩] على مجهوده الضخم، ووصفه بأنه من أكبر المؤرخين لعرب، واستشهد بآرائه وأقواله حول التاريخ والمؤرخين.

كما ذكر الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم[٤٠] الصولى كمصدر هام وأساسى، واستشهد بما رواه فى تاريخه من أحداث.

ويتصل بالتأريخ السياسى عند الصولى - بالإضافة إلى هذا القسم من كتاب الأوراق - كتب آخرى.

---

(٣٦) مروج الذهب - المسعودى ١٥/١.

(٣٧) كشف الظنون ص ٢٨٣، ص ٢٠١.

(٣٨) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٢٤/٦، البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/١١ ولسان الميزان لابن حجر ٤٢٧/٥.

(٣٩) علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ٧٨ - ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى، مراجعة محمد توفيق حسين، نشر مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٦٣.

(٤٠) تاريخ الإسلام السياسى والثقافى والدينى - للدكتور حسن إبراهيم ج ٣.

٢ - كتاب الوزراء[٤١]

فُقِد هذا الكتاب ولم نعثر على أى نسخة منه، مخطوطة كانت أم مطبوعة. ومن عنوان هذا الكتاب نعرف أن الصولى جمع فيه أخبار عدد من الوزراء. وقد ذكره الصولى نفسه فى ثنايا كتاب الأوراق - أثناء حدُيثه عن أحمد بن يوسف بن صبيح كاتب دولة بنى العباس فقال[٤٢]:

«وقد استقصيت أخباره فى كتاب الوزراء الذى ألفته، وأنا آتى ههنا منها بشىء من مختارها ومختار شعره»... وقال فى موضع آخر[٤٣] بعد أن ذكر وفاته، وأن هناك خلافا حولها: «... وأحكمت هذا فى كتاب الوزراء».

وعنه يقول الهلال الصابىء[٤٤]: «وضع أبو بكر محمد بن يحيى الصولى كتابا فى تاريخ الوزراء، رأيت منه ما كان إلى آخر أيام القاسم بن عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ثم المتكفى المتوفى سنة ٢٩١هـ.

لم يبق لنا من كتاب الوزراء هذا إلا بعض الأخبار المتفرقة فى الكتب. وقد نقل عنه كثير من المؤرخين فالتنوخى نقل عن الصولى فقرات عديدة من هذا الكتاب وضمنها كتابه[٤٥]، وذكر أنه سمعها بنفسه من ذلك قوله: «قرئ على أبى بكر الصولى - وأنا أسمع - فى كتابه «كتاب الوزراء»..

---

(٤١) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، كشف الظنون ص ١٤٦٩، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣ والكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، هدية العارفين ٣٨/٢.

(٤٢) الأوراق - قسم أخبار الشعراء للصولى ص ٢٠٦.

(٤٣) الأوراق - قسم أخبار الشعراء ص ٢٣٦.

(٤٤) أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء ص ٢١.

(٤٥) الفرج بعد الشدة للتنوخى - جزءان ج ١ ص ٤٠،٨٤،٨٩،١٦٨، ج ٢ ص ٤٠.

«حدثكم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يصف الفضل بن سهل، ويذكر تقدمه وعلمه وكرمه، وكان مما حدثنى به: أنه برأ من علة كان فيها، فجلس للناس فهنوه بالعافية، فلما فرغ الناس من كلامهم، قال الفضل: إن العلل لنعما، لا ينبغى للعقلاء أن يجهلوها تمحيص للذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وإذكار بالنعمة فى حال الصحة، واستدعاء للمثوبة، وحض على الصدقة، وفى قضاء الله تعالى وقدره بعض الخيار[٤٦]».

وقد استشهد بعض المؤرخين بأقوال الصولى فى الوزراء وتأريخه لهم، وضمنوا كتبهم كثيرا من أقواله عنهم وعن أخبارهم وصفاتهم، من ذلك ما ذكره ابن طباطبا قال[٤٧]:

«قال الصولى: ومن أعجب ما شاهدت من تقلب الدنيا وتصاريف الأمور إننى رأيت العباس بن الحسن فى أول الأربعاء، قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله، وقد حضر إلى داره وقبل يد ولده.. ثم فى آخر اليوم المذكور، مات القاسم وخلع المكتفى على العباس بن الحسن واستوزره، فجاء ولد الوزير القاسم بن عبيد الله، فقبل يده...».

وينقل قول لصولى عن وزارة ابن الفرات فى عهد المقتدر فيقول[٤٨]:

«قال الصولى: وبنو الفرات من أجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووفاء ومروءة.. وكان أبو الحسن على بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرما وجودا، وكانت أيامه مواسم للناس...».

---

(٤٦) الفرج بعد الشدة للتنوخى ١/٤٠.

(٤٧) الفخرى فى الآداب السلطانية - لابن طباطبا ص ٣٢١.

(٤٨) الفخرى فى الآداب السلطانية - ابن طباطبا ص ٣٦٠.

وهناك أيضا عدة نقول عن كتاب الوزراء فى كتب العلماء والمؤرخين[٤٩]

٣ - أخبار القرامطة[٥٠]

ضاع هذا الكتاب ولا نعرف عنه شيئا، ولم نجد أى أثر يدل عليه فى فهارس المخطوطات والمطبوعات بدار الكتب المصرية أو بمكتبة الأزهر. غير أن الصولى ضمن كتابه الأوراق - خاصة الجزء الذى يتحدث فيه عن تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣هـ - بعض أخبارهم وثوراتهم وتحدث عن زعمائهم. وقد ذكر ابن النديم[٥١] أن الصولى جمع أخبار الجبائى زعيمهم المقتول فى كتاب الأوراق.

٤ - خبر الجمل[٥٢]

لم نعثر لهذا الكتاب على أثر ولم يرد ذكره فى المصادر القديمة التى ترجمت للصولى ومؤلفاته غير أن الدكتور يوسف العش قد ذكره فى كتابه[٥٣]. وذكره أيضا خير الدين الزركلى فى كتابه الاعلام وسماه «وقعة الجمل» ويقول إنها رسالة صغيرة مخطوطة.

---

(٤٩) راجع كتاب بدائع البدائه لعلى بن ظافر الأزدى، المطبوع بهامش معاهد التنصيص على شرح شواهد التخليص للعباسى (٤٨، ٥٠، ١٨٤) وكتاب أحسن ما سمعت للثعالبى (٢٦، ٢٧) وكتاب التنبيه والأشراف للمسعودى ص ٣٤٥.

(٥٠) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٧٧/٣، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٢٤/٦، الأعلام للزركلى ٤/٨.

(٥١) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٥٢) الاعلام - خير الدين الزركلى ٤/٨.

(٥٣) كتاب الخطيب البغدادى للدكتور يوسف العش ص ١٠٩.

٥ - رسالة الصولى فى فضل أبى بكر محمد بن طغج[٥٤]

قال الصولى: وما رأيت الراضى يقرظ أحدا تقريظه لأمير أبى بكر محمد بن طغج.. وكان يقول عنه إذا ذكره: «رجل كبير العقل حسن الطاعة، يشبه أجلاء الموالى الماضين وما أدرى بما أكافئه..

فألف الصولى رسالة فيه.. إرضاء للراضى وطمعا فى بره خاصة بعد أن سماه «الاخشاذ» وأمر أن يسميه به جميع الناس.

٦ - كتاب مناقب على بن الفرات[٥٥]

ثانيا: مؤلفاته التى تتصل بالتأريخ الأدبى «تراجم الشعراء»

ألف الصولى فى التأريخ الأدبى، تراجم مجموعة كبيرة من الشعراء المحدثين.. وخير مثل على تأليف الصولى فى هذا الفن، الجزء المتصل بتراجم الشعراء من كتاب الأوراق. وهو الذى يشمل.. كما قال ابن النديم[٥٦]:

---

(٥٤) ذكرها الصولى فى أخبار الراضى بالله ص ٤٤.

(٥٥) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠ - هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ٢/٣٨.

(٥٦) الفهرست ص ١٥٠.

أولا: الأخبار الموجودة:

١ - أخبار الشعراء.

٢ - أخبار أولاد الخلفاء وأشعارهم.

٣ - أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره.

ثانيا: الأخبار المفقودة:

٤ - أخبار ابن هرمة ومختار شعره.

٥ - أخبار السيد الحميرى ومختار شعره.

٦ - أخبار الحلاج.

٧ - أخبار سديف ومختار شعره.

٨ - أخبار الجبائى.

أولا: الأخبار الموجودة

١ - أخبار الشعراء(٥٧)

هذا القسم، أحد الأقسام الأدبية من كتاب الأوراق، وقد حققه ونشره فى كتاب مستقل المستشرق ج. هيورث. دن سنة ١٩٣٤.

وقد تضمن هذا القسم أخبار ثلاث عائلات كان لها أثر فى الحياة الأدبية والرسمية:

(٥٧) الفهرست لابن النديم.

الأولى: عائلة اللاحقى:

وقد جمع الصولى أخبار عدد من شعرائها ومختارات من شعرهم من هؤلاء: أبان بن عبد الحميد اللاحقى، وحمدان بن أبان، وأبان بن حمدان، وعبد الله بن عبد الحميد بن لاحق، واسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق.

والثانية: عائلة السلمى:

حيث جمع أخبار أشجع بن عمرو السلمى، ومختارات من شعره وكذلك أخبار وشعر أخيه أحمد.

والثالثة: عائلة ابن صبيح:

وقد جمع الصولى أخبار عدد كبير منها، ومختارات من شعرهم ونثرهم على رأسهم أحمد بن يوسف بن صبيح ويوسف بن القاسم وعبد الله بن أحمد بن يوسف ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ثم أحمد بن أبى سلمة الكاتب صهرهم.

وفى ترجمة الصولى لهؤلاء المحدثين، دون كل ما يتصل بحياتهم العامة والخاصة. سجل سيرهم ونوادرهم، ونقل أخبارهم عن أهلهم وذويهم، وأيضا عما وجده بخط أيديهم أو أيدى أقاربهم[٥٨].

وقد أورد الصولى لبعضهم مقطعات كثيرة وقصائد تبين مدى إحسانهم، وتظهر شاعريتهم، وتكفى للتعريب بمن لم يكن معروفا منهم، وتلقى الضوء على إنتاجه.

كما أورد أيضا مقطعات لشعراء لم يكونوا معروفين من قبل، ولم يقولوا الشعر إلا قليلا، وبذلك عرّف الناس بمن لم يكن معروفا لديهم، وحفظ إنتاجهم من الزوال.

---

(٥٨) أخبار الشعراء (الأوراق) للصولى ص ٦٣.

جعل الصولى كل اهتمامه - أثناء ترجمته لشعرائه - منصبا على حصيلة إنتاجهم، وما أخرجته قرائحهم كما تلمس الظروف والمناسبات التى لازمت عملية الإبداع الفنى لهذا الشعر، ولم يعط لنسب الشاعر أو لمولده أو لوفاته قيمة كبيرة حتى لا تطغى على العناصر الأساسية التى يريد إبرازها فى الترجمة. فالمادة الفنية هى محور اهتمامه، وهى صاحبة القيمة الكبيرة، وما غير ذلك فهى عوامل مساعدة - غير أن الصولى أحيانا يتناول مولد الشاعر أو وفاته، فيدقق فى إثبات حدوثه فى سنة بعينها، إذا كان هناك خلاف واضح[٥٩]، فإنه حينئذ يقول القول الفصل، بعد التحرى والدراسة وإثبات صحة رأيه.

ومن خلال ترجمة الصولى للشعراء وتأريخه لأدبهم، يلقى الضوء على مجالس الأدباء[٦٠] والنقاد. ويذكر كيف كان الشعراء يلتقون بهم، لعرض بضائعهم لتقييمها، كما يذكر كيف كانوا يتداولون ويتناظرون.

وإذا كان الصولى من مذهبه الفنى - أن يخضع إنتاج الشاعر أو الأديب لعناصر الاختيار وهما: الكثرة والجودة الفنية، فإنه لم يطبق ذلك بالنسبة للشعراء المقلين المغمورين، بل أعفاهم من هذا الشرط قائلا[٦١]: «إنما أتساهل فى اختيار أشعار هؤلاء لأنهم مقلون، فإن لحق أشعارهم حق الاختيار قلت وذهبت» وإنما جاء الصولى بأكثر أشعار هؤلاء: «إذْ كانوا شعراء ظرافا كتابا لا يعرفهم الناس، ومن عرفهم لا يعرف أخبارهم ولا أشعارهم[٦٢]».

والصولى لا يورد إنتاج الشاعر كله حين يكون مشهورا أو مكثرا بل يختار منه

---

(٥٩) الأوراق - أخبار الشعراء ص ٢٠٦.

(٦٠) أخبار الشعراء ص ٨١.

(٦١) الأوراق - أخبار الشعراء ص ٦٤.

(٦٢) الأوراق - أخبار الشعراء ص ٢٥٥.

أجود[٦٣] وأجمل ما عنده فى مختلف المناسبات ويقول: «وهذا مختار من مديحه[٦٤] أو من غزله أو من هجائه».

وهو دائما يوثق شعر الشاعر، بما له من مقدرة على معرفة الشعر المنحول. وفى الوقت نفسه فهو قادر على نسبة الشعر إلى قائليه الحقيقيين.

وممن ترجم لهم الصولى - فى هذا القسم من كتاب الأوراق - أدباء عرفوا بأنهم كتاب، وقليل من القوم من كان يعلم أنهم يقرضون الشعر. فكان الصولى يأتى بأبياتهم ومقطعاتهم إلى جانب مقطوعاتهم النثرية من هؤلاء: يوسف بن القاسم الذى يقول عنه الصولى: «إن له أشعارا ومكاتبات وأخبارا إذ كانت مما لا يعرفه كثير من الناس[٦٥]».

أما عن ترتيب هذه التراجم، فكان الصولى يتبع إحدى طريقتين:

الأولى: أن يرتب شعراء العائلة الواحدة حسب الحروف الأبجدية مبتدئا بحرف الألف.

الثانية: أن يرتبهم حسب السن، فيأتى أولا بأكبرهم سنا ثم الذى يليه وهكذا.

٢ - أخبار أولاد الخلفاء وأشعارهم[٦٦]

هذا هو القسم الثانى من الأقسام الأدبية التى اشتمل عليها كتاب الأوراق. وقد حققه أيضا ونشره المستشرق ج. هيورث. دن سنة ١٩٣٧.

---

(٦٣) الأوراق - أخبار الشعراء ص ٢٥٥.

(٦٤) أخبار الشعراء ص ١١٧.

(٦٥) الأوراق - أخبار الشعراء ص ١٤٧.

(٦٦) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

تناول الصولى فى هذا القسم - كما يقول هو - أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم. ومن أهم التراجم الموجودة فيه:

ترجمة عبد الله بن المعتز، فقد أولاه الصولى اهتماما كبيرا، وترجم له ترجمة وافية وأورد له كثيرا من شعره الذى لم يرد فى ديوانه[٦٧]، كما أورد له كثيرا من الرسائل النادرة كما اهتم أيضا بشعر عليه بنت المهدى وأخيها إبراهيم وذكر معظم إنتاجهما الفنى.

وقد أورد الصولى فى هذا القسم بالإضافة إلى هؤلاء: أشعار وأخبار محمد بن أبى العباس السفاح وسليمان بن المنصور، وهبة الله بن إبراهيم بن المهدى، وعبد الله بن موسى الهادى وأبى عيسى بن لرشيد، ومحمد بن الرشيد، وعبد الله ابن محمد الأمين، وهارون بن المعتصم ومحمد بن المتوكل، وعبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس، وعيسى بن موسى بن محمد ثم ختم هذا القسم بأخبار أبى العبر وشعره.

وإذا كان الصولى قد ذكر فى مقدمة هذا القسم - أنه ترجم لأولاد الخلفاء من بنى العباس ثم اتبعهم أشعار سائر بنى العباس، ثم اتبع ذلك أشعار ولد أبى طالب ثم أشعار من بقى من بنى هاشم. فإن ما عثر عليه منها إنما هو تراجم أولاد الخلفاء من بنى العباس السابق ذكرهم فقط.

وأغلب الظن أن الصولى قد وَفَى بوعده هذا وبَرَّ به، فكتب فى كل هذه التراجم ويدعم هذا الظن ما ذكره ناشر هذا القسم - إذ يقول عن أصل هذه النسخة التى نقل عنها: «ويغلب على الظن أن ما بقى قد ضاع، فإن آخر النسخة التى بين أيدينا مفقودة، والترجمة التى جاءت فى آخرها لم تكمل وقد بدت عليها آثار القدم فمحيت مواضع منها[٦٨]».

---

(٦٧) ج. هيورث - دن فى مقدمة الكتاب.

(٦٨) مقدمة كتاب أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم - ج. هيورث دن ص ٣.

٣ - أخبار أحمد بن يوسف[٦٩]

هذه الأخبار وردت ضمن قسم أخبار الشعراء - تحقيق ونشر ج. هيورث - دن.. راجع القسم المذكور ص ٢٠٦، ٢٣٦.

ثانيا: الأخبار المفقودة

٤ - أخبار ابن هرمة[٧٠]

هذه الأخبار يعدها ابن النديم قسما من كتاب الأوراق.. ولم نعثر على أى أثر لهذه الأخبار يدل على وجودها مخطوطة.

٥ - أخبار السيد الحميرى[٧١]

يعدها أيضا ابن النديم قسما من الأوراق... ولم نعثر لها أيضا على أثر.

٦ - أخبار الحلاج[٧٢]

يعدها ابن النديم جزءا من كتاب الأوراق. وقد طبعت[٧٣] وحللها ماسينون تحليلا وافيا فى كتاب (La passion d'al Hallaj) (أخبار الحلاج) أو منجيات الحلاج .

---

(٦٩) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٧٠) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣، الكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، الاعلام للزركلى ٤/٨.

(٧١) الفهرست ص ١٥٠، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣.

(٧٢) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، الاعلام للزركلى ٤/٨.

(٧٣) دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٨/١٤.

وقد طبعت فى باريس سنة ١٩٣٦. غير أنه لم يشر إطلاقا إلى الصولى على أنه مؤلفها، وأغلب الظن أنه جمعها من مصادر متعددة وبأسلوب يختلف عن أسلوب الصولى، وبطريقة مغايرة لطريقته، حيث جعلها مقطوعات صغيرة كل منها لا يزيد على عشرة أسطر(٧٤).

٧ - أخبار سديف(٧٥)

ذكرها ابن النديم على أنها جزء من كتاب الأوراق.

٨ - أخبار الجبائى(٧٦)

يقول ابن النديم إنها جزء من كتاب الأوراق.. والجبائى هو أبو سعيد القرمطى رئيس القرامطة المقتول سنة ٣٠١ هـ.

وفى مجال تاريخ الأدب وتراجم الشعراء، ألف الصولى أخبارا أخرى لعدد من الشعراء، ذكرتها المصادر الأدبية القديمة وتحدث الصولى عنها بين ثنايا مؤلفاته المختلفة. وهى:

أولا: الأخبار الموجودة:

١ - أخبار أبى تمام.

٢ - أخبار البحترى.

---

(٧٤) راجع أخبار الحلاج لماسينون طبع باريس سنة ١٩٣٦.

(٧٥) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٧٦) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، هدية العارفين للبغدادى ٢/٣٨.

٣ - أخبار إبراهيم بن المهدى.

٤ - أخبار الشعراء.

٥ - أخبار أبى نواس.

ثانيا: الأخبار المفقودة:

٦ - أخبار اسحق بن إبراهيم الموصلى.

٧ - أخبار العباس بن الأحنف.

٨ - أخبار الفرزدق.

٩ - أخبار شعراء مضر.

١٠ - أخبار شعراء ربيعة.

١١ - أخبار شعراء اليمن.

كما ألف أخبار بعض القضاة واللغويين والنحويين من هؤلاء:

١٢ - أخبار القاضى عمر بن محمد.

١٣ - أخبار أبى عمرو بن العلاء.

أولا: الكتب الموجودة:

١ - أخبار أبى تمام(٧٧)

هذه الأخبار حققها ونشرها فى كتاب الأساتذة خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندى سنة ١٩٣٧. وقدم لهذا الكتاب الأستاذ أحمد أمين.

---

(٧٧) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٧٧/٣، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٢٤/٦، هدية العارفين ٣٨/٢.

جمع الصولى أخبار أبى تمام بتكليف من «أبى الليث مزاحم بن فاتك» كما يتضح من رسالة الصولى إليه[٧٨]. وهذه الأخبار كانت مقدمة لديوان أبى تمام الشامل لكل شعره حسب موضوعاته - كما يقول الصولى نفسه - غير أنه بمرور الزمن وتوالى السنين انفصلت هذه الأخبار عن الديوان وعرفها المؤرخون والوراقون والنساخ منفصلة عن الديوان. يقول المسعودى[٧٩]: «وقد صنف أبو بكر الصولى كتابا جمع فيه أخبار أبى تمام وشعره».

أما عن عنوان هذا الكتاب وتسميته «أخبار أبى تمام» فقد قال عنه محققو هذا الكتاب: «أن هذا العنوان من وضعهم، لأنه لم يرد فى النسخة المخطوطة التى اعتمدوا عليها فى نشرهم لهذا الكتب إلا فى تضاعيف الكتاب كأنه عنوان فرعى»[٨٠] وكان ذلك من الأسباب التى جعلت المستشرق الألمانى كارل بروكلمان يذكره فى ملحق كتابه «تاريخ الأدب العربى» تحت عنوان «رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك[٨١]»

ولكتاب أخبار أبى تمام قيمة فنية ضخمة، ففيه أخبار كثيرة ونظرات صائبة انفرد الصولى بها، فقدم لنا من خلالها معلومات وآراء وأخبارا ذات قيمة عظيمة تجلى جوانب هامة من حياة أبى تمام وشعره وثقافته ومقدرته الفنية وعلاقاته مع غيره من الشعراء والممدوحين والنقاد.

وأخبار أبى تمام - إلى جانب ما تحتويه من أحداث ومناقشات ومناظرات وآراء نقدية - تضم شروحا لكثير من الجوانب الفنية التى يتميز بها شعر أبى تمام عن شعر غيره من الشعراء. فالصولى بحكم قرب عهده بأبى تمام، وبحكم بصره بالأدب

---

(٧٨) رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك - فى بداية كتاب أخبار أبى تمام.

(٧٩) مروج الذهب المسعودى ٣٦٢/٢.

(٨٠) مقدمة كتاب أخبار أبى تمام ص ى، أ، ى.

(٨١) مقدمة كتاب أخبار أبى تمام ص ى، ى.

والشعر، وذوقه ومقدرته على التقييم، ونظرا لإعجابه بفن وشاعرية وذوق أبى تمام – رأى أن يحفظ للأجيال اللاحقة هذه الأخبار عن فنية أبى تمام. ولقد شجعه على ذلك، بل وأعطاه الفرصة، «مزاحم بن فاتك»، فأخرج للناس هذه الأخبار القيمة.

ولاشك أن أخبار أبى تمام هذه، قد أضاءت لنا بعض الجوانب الغامضة من الحياة الأدبية والنقدية ورسمت لنا بعض المناهج الفنية، وأطلعتنا على طريقة فهم القدماء للشعر وتذوقه ونقده.

وقد ضمن الصولى هذه الأخبار – إلى جانب ما جاء فى تفضيل أبى تمام وحياته وأخباره – علاقته بممدوحيه، فجمع أخباره مع أحمد بن أبى دؤاد، وخالد بن يزيد الشيبانى والحسن بن رجاء، والحسن بن وهب، وابن الزيات، وآل طاهر بن – الحسين، ومحمد بن يوسف الثغرى، وأحمد بن المعتصم ومخلد بن بكار الموصلى. وختم الصولى أخبار أبى تمام بذكر ماروى من معايبه، وصفته وأخبار أهله.. ثم وفاته ومراثيه.. كما جمع أيضا بعض ماورواه أبو تمام نفسه.

وكتاب أخبار أبى تمام، يعتبر من أمهات الكتب التى أرخت لأولية الصراع الناشىء بين مذهبى الصنعة والطبع كما أن فيه أخبارا كثيرة انفرد الصولى بذكرها، وأبياتا من الشعر لم ترد فى دواوين أصحابها[٨٢].

ويرى بعض الباحثين[٨٣] أن كتاب أخبار أبى تمام الذى دافع فيه الصولى عن أبى تمام – يعتبر ردا على كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى الذى تعصب فيه الآمدى للبحترى.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية نظير الإسلام الهندى.

---

(٨٢) الأستاذ أحمد أمين – مقدمة كتاب أخبار أبى تمام للصولى.

(٨٣) الأستاذ أحمد أمين.

٢ - أخبار البحترى[٨٤]

قام بتحقيق هذه الأخبار ونشرها الأستاذ الدكتور صالح الأشتر ضمن مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

لم تذكر المصادر الأدبية القديمة التى ترجمت للصولى وذكرت مؤلفاته ومصنفاته - أخبار البحترى، ولم تشر إليها على أنها أحد مؤلفاته. وذلك لأنها عرفت ونشرت فى كتاب مستقل حديثا، أما عن تسمية هذا الكتاب «أخبار البحترى» فهى مأخوذة من تسمية الصولى نفسه، من آخر عبارة وردت فى هذه الأخبار حيث قال الصولى: «آخر أخبار البحترى[٨٥]».

ويرى بعض الباحثين المحدثين: أن السبب فى عدم معرفة هذه الأخبار أو - تداولها على الصورة الموجودة عليها حاليا - إن هذه الاخبار بقيت طوال القرون الماضية لصيقة لديوان البحترى المخطوط - الذى جمعه الصولى، ولم تجد من ينشط لفصلها عنه، إما لصغر حجمها وقلتها، وإما لندرة وجود الديوان نفسه الذى يحوى - المقدمة بأوله.

ولقد كان الفضل فى إخراج هذه الأخبار فى كتاب وإبرازها للقارئين على هذه الصورة المكتملة للأستاذ الدكتور صالح الأشتر الذى قام بهذا العمل الأدبى الجليل على أحسن وجه. فقد جمع أخبار البحترى وحققها وعلق عليها، ثم ذكر المراجع التى استند إليها وأرخ وترجم للاعلام الذين وردوا فيها. كما جمع من المصادر الأدبية المختلفة كل ماورواه الصولى ويتصل بالبحترى من أخبار، كأخبار البحترى مع أبى تمام ومع الأدباء والشعراء، ثم أخبار أخرى متفرقة.

(٨٤) لم تتناول المصادر القديمة هذه الأخبار، ولم تذكرها، لذلك ظلت مجهولة حتى نشرها الأستاذ الدكتور صالح الأشتر.

(٨٥) أخبار البحترى للصولى تحقيق الدكتور صالح الأشتر الخبر ٨٨ ص ١٣٩.

وقد قام الدكتور صالح الأشتر بتبويب هذه الأخبار مقتادا بالجهد السابق الذى قام به محققو كتاب «أخبار أبى تمام» فتناول: أخبار الصولى نفسه مع البحترى، ثم ما جاء فى تفضيل أبى تمام، ثم ما جاء فى تفضيل البحترى، وتبع ذلك بأخبار البحترى مع المتوكل والفتح بن خاقان، وأخباره مع الوزراء والكتاب.. ثم أخبار متفرقة عن البحترى ثم جاء بما عيب على البحترى.

ثم أعقب الدكتور الأشتر أخبار البحترى بفصل أسماه ذيل الأخبار، جمع فيه من كتب الصولى الأخرى ومن المصادر الأدبية القديمة، بعض الأخبار - التى لم ترد فى كتاب الصولى.

وأخبار البحترى لها قيمة أدبية ونقدية وتاريخية عظيمة، ذلك أنها أخبار عن شاعر من فحول شعراء عصره - وعصر الصولى - رواها ونقلها الصولى رواية عليم مطلع، عاصر الشاعر ورآه وسمعه ولقيه وأخذ عنه وقرأ عليه، ومن هنا كانت قيمة هذه الأخبار.

فهى أخبار شاهد معظمها بنفسه وسمعها أو نقلها عن أناس ثقة عرفوا البحترى وعاشوا معه، وكانوا شديدى الصلة به كابنه يحيى أبى الغوث، وعبد الله ابن الحسين القطربلّى صديق البحترى، وعلى بن العباس النوبختى، الذى كان يتتبع ويسجل أخبار البحترى، وعبد الله بن المعتز ممدوح البحترى وابن ممدوحه، وكالمبرد صديق البحترى وأستاذ الصولى وغيرهم.. وكلهم من معاصرى البحترى والصولى على السواء.

ولقد قدم لنا الصولى فى أخبار البحترى ومن خلالها أشياء انفرد بها عن غيره من الأخباريين والرواة، وأضاف إلى معلوماتنا العديد من المعلومات التى لها قيمتها فى تأريخ حياة البحترى وذكائه وشاعريته وقيمته الفنية فى عصره.

وأخبار البحترى هذه - لاشك أنها تلقى كثيرا من الضوء على الحياة الأدبية

والنقدية المعاصرة للصولى، فنرى الصولى يؤرخ لمعارك النقد الكبرى التى قامت بين أنصار أبى تمام وأنصار البحترى والتى أصبح النقدمعها منهجيا[٨٦] عند العرب.

كما نرى فى هذه الأخبار التى رواها الصولى صورا عديدة عن المجالس الأدبية والنقدية واللغوية التى كانت تعقد فى ذلك العصر. ولقد سجل لنا الصولى كثيرًا من المناقشات والمناظرات التى توضح مفهوم معاصريه للشعر ومدى تذوقهم له، وطريقتهم فى سرد الأحكام وتحليل الأشعار.

والصولى أقدم المصادر وأهمها فى تأريخ حياة البحترى وتدوين أخباره وأشعاره. وأخباره عن البحترى أقدم مصادرنا الأدبية عنه وأوثقها:

ذلك لأنه عاش فى بغداد وعاصر البحترى وعرفه وحضر مجالسه وهو شيخ قد ناهز السبعين من عمره، وسمع منه وقرأ عليه، وارتاد معظم الأماكن التى كان يذهب إليها البحترى، وصحب أكثر الذين كانوا جلساء له من نقاد وأصدقاء ورواة.

وهو أيضا المرجع الأساسى لكل المؤرخين للبحترى. فجميع من أرخ لحياة الشاعر بعد الصولى اعتمدوا على أخبار الصولى وتناقلوها منهم:

أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الأغانى (١٨/١٦٧-١٧٥).
والآمدى فى كتاب الموازنه بين أبى تمام والبحترى (أماكن متعددة).
والعسكرى فى كتاب ديوان المعانى (أماكن متعددة).
والمرزبانى فى كتاب الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء (٣٣٠ - ٣٤٣).
والشريف المرتضى فى كتاب أمالى المرتضى (١/٥٩٣-٥٩٥).
والخطيب البغدادى فى كتاب تاريخ بغداد (١٣/٤٤٦-٤٥٠).
وابن رشيق فى كتاب العمدة (أجزاء متفرقة).

---

(٨٦) النقد المنهجى عند العرب - دكتور محمد مندور ص ١٣٠.

وابن عساكر فى كتاب تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية الجزء ١٧ - الورقة ٤٢٦-٤٣١).

وابن الجوزى فى كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (٦/١١-١٤..
وياقوت فى كتاب معجم الأدباء (١٩/٢٤٨ - ٢٥٨)
والشريشى فى كتاب مقامات الحريرى (١/٤٠-٤٤).
وابن خلكان فى كتاب وفيات الأعيان (٥/٧٤-٨٤).
واليافعى فى كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/٢٠٢ - ٢٠٩)
والعباسى فى كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٣٤-٢٤٦)

وابن العماد فى كتاب شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (٢/١٨٦-١٨٨)

وإذا كان الصولى قد جمع أخبار البحترى مع الخلفاء والأمراء والوزراء والشعراء والأدباء إلا أنه لم يتعرض لرحلة البحترى إلى دمشق، تلك التى رحلها البحترى لمدح الأمير الطولونى خُمارويه وتمجيد انتصاراته على الروم فى الثغور. لم يتحدث لصولى عن هذه الرحلة، بل لم يذكرها ولم يسجل أخبارها، ولم يجمع الأشعار التى قيلت فيها سواء فى مدح الأمير أو فى مدح كبار رجال دولته، بل ن الصولى لم يتعرض إطلاقا إلى الفترة الأخيرة من حياة البحترى - حتى بعد عودته من هذه الرحلة.

وربما يجد الباحث تفسيرا لذلك، فى أن أخبار البحترى فى دمشق لم تصل إلى الصولى. وربما تكون قد وصلت إليه وعلم بها ودوَّن أخبارها وأشعارها لكنه لم يكن بقادر على إذاعتها نظرا للظروف السياسية التى كانت قائمة حينئذ ولأنه كان يتحاشى الخوض فى غمارها أو القرب منها.. وذلك نظرا لأن دمشق كانت فى هذا الوقت مزورة عن عاصمة الخلافة (بغداد) وأيضا لأن الطولونيين كانوا يضمرون الاستقلال والانفصال عن فلك الخلافة المركزية.

لعل ذلك وغيره من الأسباب التى من أجلها تجاهل الصولى الفترة الأخيرة فى حياة البحترى.

٣ - أخبار إبراهيم بن المهدى[٨٧]

طبعت هذه الأخبار ضمن القسم الأدبى من كتاب الأوراق «قسم أخبار أولاد الخلفاء[٨٨]» تحقيق ونشر ج. هيورث. دن.

ويوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة ماكدونالد[٨٩].

٤ - كتاب أخبار الشعراء[٩٠]

لعله قسم من أقسام كتاب الأوراق - الذى جمع فيه الصولى أخبار عائلة أبان ابن عبدالحميد وعائلة السلمى وعائلة ابن صبيح.

٥ - أخبار أبى نواس[٩١]

هذه الأخبار ألفها الصولى[٩٢] لتكون مقدمة لديوان أبى نواس.

---

(٨٧) الأعلام للزركلى ٤/٨.

(٨٨) كتاب الأوراق - قسم أشعار أولاد الخلفاء للصولى ص ١٧.

(٨٩) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ٥٤/٣.

(٩٠) كشف الظنون ص ٢٧، هدية العارفين ٣٨/٢.

(٩١) كشف الظنون - حاجى خليفة ص ٧٧٤.

(٩٢) أخبار أبى تمام للصولى ص ٥٦ - ذكر الأستاذ الدكتور صالح الاشتر فى كتاب «أخبار البحترى» أنها مخطوطة (مخطوطة الظاهرية/ ٤٦٤٠).

ثانيا: الأخبار المفقودة

٦ - أخبار اسحق بن إبراهيم الموصلى[٩٣]

ذكره ابن خلكان فى وفياته..

ولكن ورد فى آخر كتاب الأوراق - قسم أخبار الشعراء - «هذا آخر ما عمله أبو بكر الصولى من كتاب الأوراق، ولم يقض له أن يؤلف أخبار اسحق بن إبراهيم الموصلى لوفاته[٩٤]».

هكذا قال ناسخ الكتاب. غير أنه من المؤكد أن الصولى قام بتأليف هذه الأخبار وجمعها فى كتاب، والدليل على ذلك ما نقله ابن النديم عنه يقول ابن النديم[٩٥]:

«قال الصولى فى أخبار اسحق بن إبراهيم الموصلى: لاسحق بن إبراهيم من الولد حميد وحماد وأحمد وحامد وإبراهيم وفضل، ولم يكن فى جماعة ولد إبراهيم الموصلى من يغنى إلا اسحاق وطياب».

وينقل ابن النديم عن الصولى أيضا قوله[٩٦]:

«وكان اسحق راوية للشعر والمآثر قد لقى فصحاء الأعراب من الرجال والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه، وكان مع ذلك شاعرا حاذقا بصناعة الغناء مفننا فى علوم كثيرة يرتزق من السلطان فى عدة أعطية لكماله وفضله».

---

(٩٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٧٧/٣.

(٩٤) آخر كتاب الأوراق - قسم أخبار الشعراء للصولى.

(٩٥) الفهرست لابن النديم ص ٢٠١.

(٩٦) الفهرست ص ٢٠٢.

٧ - أخبار العباس بن الاحنف [٩٧]

لم نعثر له على أثر فى مخطوطات دار الكتب المصرية أو فهارس مكتبة الأزهر.

٨ - أخبار الفرزدق[٩٨]

يقول الصولى لمزاحم بن فاتك؛ إنه انتهى من تأليفها فدخلت فى ثلثمائة ورقة وأنه شرط على نفسه فيها ألا يأتى بحرف ذكر فى النقائض إلا مالابد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك، ويذكر الصولى أنه ألف هذه الأخبار للفرزدق لشرفه وقوة أسر كلامه وكثرة معانيه وجميل مذهبه.

٩ - أخبار شعراء مضر[٩٩]

يقول بعض المؤرخين[١٠٠]: إنه «كتاب شعراء مصر» وليس شعراء مضر فقد ذكر ياقوت أن الصولى قام بتأليف أخبار «أحمد بن عمران بن سلامة الالهانى» أبى عبد الله النحوى المعروف بالأخفش، وذكر ترجمته فى الكتاب الذى ألفه فى شعراء مصر[١٠١].

ويقول فى موضوع آخر [١٠٢] إن أبا بكر الصولى ألف أخبار «جعفر بن

(٩٧) الفهرست ص ١٥٠، هدية العارفين ٣٨/٢.

(٩٨) رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك ص ١٢.

(٩٩) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٠.

(١٠٠) ياقوت/إرشاد الأديب ٥/٢، ٤١٥، ٤١٦ - الغزولى فى المطالع ٧٧/١ وتبعهم كراتشقوفسكى فى مقالة بدائرة المعارف الإسلامية ٥٦٨/٤.

(١٠١) إرشاد الأريب - ياقوت ٥/٢.

(١٠٢) إرشاد الأريب ٤١٥/٢.

محمد بن أحمد بن حذار» الكاتب أبى القاسم، وذكره أيضا فى كتابه أخبار شعراء مصر، وقال عنه: «لم يكن بمصر مثله فى وقته، كثير الشعر. حسن البلاغة، عالم له ديوان شعر ومكاتبات حسنة كثيرة...».

غير أننا لم نجد فى أى مصدر من المصادر القديمة التى أرَّخت للصولى وذكرت مؤلفاته أى إشارة إلى «كتاب شعراء مصر» بل أن ياقوت لرومى نفسه حين تناول ترجمة الصولى[١٠٣] ومؤلفاته، لم يذكر هذا الكتاب ضمن ثبت المؤلفات.

ولست أدرى من أين استقى ياقوت أخبار هذين الشاعرين وغيرهما خصوصا وأنه لم يرد اسمهما أو أى إشارة عنهما فى أى كتاب آخر من كتب الصولى.

لذلك فإن هناك احتمالين:

الأول: أن يكون للصولى كتابان أحدهما عن شعراء مضر - ذكره هو - والثانى عن شعراء مصر. وهذا الاحتمال ضعيف ليس له سند، لأن المصادر القديمة لم تشر إليه وأن ياقوت كغيره من المؤرخين، لم يذكر أيا من الكتابين ضمن مؤلفات الصولى.

والثانى: أن الكتاب هو عن شعراء مضر، وحدث لبس فى الاسم عند ياقوت نتيجة للإعجام فى الكتب القديمة.

ولقد دل البحث على أن الصولى لم يحضر إلى مصر البتة، وأن تنقلاته كانت فى حدود مدن العراق، وأنه لم يذكر شيئا عن شعراء مصر أو علمائها أو أدبائها فى حديثه سواء فى كتب الأخبار أو كتبه التاريخية - لأن مصر كانت من الناحية السياسية تكاد تكون منفصلة عن الدولة المركزية إبان حكم الطولونيين (٢٤٥-٢٩٢هـ) ثم فى حكم الإخشيديين (٣٢٣-٣٥٨هـ). وأن ياقوت حين نسب

---

(١٠٣) إرشاد الأريب - ياقوت الرومى ١٣٦/٧.

إليه أنه ألف أخبار شعراء مصر نسى شرطه الأول: وهو أنه لا ينقل إلا عن رواة ثقات عاصرهم وجالسهم وسمع منهم بنفسه، وأنه لا يسجل إلا ما قرب عليه شعره وأخباره، أو ما يجده بخط يثق به.

وكل هذه الشروط لم تتوفر له حتى يسجل أخبار شعراء مصر. بل أنه لم يسجل أخبار البحترى فى الفترة التى مدح فيها الطولونيين، لبعد المسافة من ناحية، وخوفه من أن ينقل عن رواة غير ثقات.

ونقطة هامة - بالإضافة إلى ما سبق - أن كل رواة الصولى وعلمائه وأدبائه الذين ذكرهم وروى عنهم المئات من الأخبار، كان موطنهم الأصلى بغداد أو ما يحيط بها من مدن. أى أنهم عاشوا معه فى نفس البيئة الأدبية والثقافية والجغرافية، وليس هذا فحسب بل إن الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم الصولى كانت تربطهم ببغداد أقوى الصلات وأمتنها لأنها مركز الخلافة ومهوى ومطمح كل شاعر وأديب، ومن هنا سهل عليه توثيق شعرهم وأدبهم.

إن شعراء مضر وربيعة واليمن - الذين جمع الصولى أخبارهم وأشعارهم - زحفوا هم ورواتهم من أطراف الجزيرة العربية إلى عاصمة الخلافة - بغداد - وكانت منهم قبائل وبطون وأفخاذ تعيش قربها، فسهل على الصولى جمع شعرهم وأخبارهم لنفسه أولا، ثم نقل هذه الأخبار والأشعار للخليفة الراضى حينما وجد أن مكتبته خالية منها.

وبعد - فإذا كان ذلك كذلك، فمن أين استقى ياقوت الرومى أخباره وكلامه عن الشعراء الكاتبين الذين أورد ترجمتهم فى كتابه؟.

ونستطيع أن نجد حسما للموقف فى كلام الصولى نفسه.

يذكر الصولى[١٠٤] - أنه حدثت مناقشة بينه وبين الخليفة الراضى بالله حول كلمة وردت فى قصيدة لشاعر مضرى - يدعى نهشل بن جزى النهشلى - واختلف

(١٠٤) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٠.

فى معناها، ولما عاتبه الصولى كيف تكون لديه مكتبة ضخمة وليس فيها شعر هذا الشاعر، اعتذر الراضى بقوله: «فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها عنا... فقال الصولى: «كتب عبيدك لك إن أمرت نسختها لك وجلدها المجلدون..» فوافق الراضى فنسخ الصولى له أخبار شعراء مضر ثم ربيعة ثم اليمن..».

١٠ - أخبار شعراء ربيعة[١٠٥]

ذكرها الصولى فى كتابه أخبار الراضى بالله والمتقى لله.

١١ - أخبار شعراء اليمن[١٠٦]

ذكرها الصولى فى كتابه الأوراق خلال ترجمته للراضى بالله.

١٢ - أخبار القاضى عمر بن محمد[١٠٧]

يقول الصولى: قد أفردت كتابا له فيه أشعاره، وفيه رسالة عملتها فى وصفه ووصف أبيه.

١٣ - أخبار أبى عمرو بن العلاء[١٠٨]

(١٠٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٠.

(١٠٦) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٤٠.

(١٠٧) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٤١.

(١٠٨) العهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٢٥، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣، الكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، هدية العارفين ٣٨/٢.

الفصل الثانى

مجموعة الكتب الأدبية واللغوية

أولا: الكتب الموجودة:

١ - أدب الكتاب «مطبوع».

٢ - رسالة الصولى إلى مزاحم فى فضل أبى تمام وشعره «مطبوعة».

٣ - شرح ديوان أبى تمام «مخطوط».

٤ - رسالته فى شعر أبى نواس.. «مخطوطة».

ثانيا: الكتب المفقودة:

٥ - شرح ديوان الحماسة لأبى تمام.

٦ - شرح ديوان أبى نواس.

٧ - رسالته فى المطاولة لابن أبى الساج.

٨ - رسائله إلى القاضى عمر بن محمد.

٩ - كتاب فى ما اتفق لفظه واختلف معناه.

١٠ - كتاب الغرر.

أولا: الكتب الموجودة

١ - أدب الكتاب[١]

قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره السيد محمد بهجة الأثرى سنة ١٣٤١هـ.

وهو أحد الكتب الأدبية - التعليمية - التى وضعت خصيصا للكتاب، وهو يجلى بوضوح محصلة لصولى ومعرفته وثقافته فى فنون الآداب، خاصة الأدب الديوانى.

وهو كتاب صغير الحجم الفه الصولى فى عهد الراضى بالله[٢]، ويحتوى على معلومات جمة ومباحث ومواد لغوية وأدبية تفيد الكاتبين وتعينهم على أداء عملهم فى الدواوين، وتمدهم بالعديد من ألوان الثقافة الإسلامية العربية والدينية. وقد تباع هذا النوع من الأدب شيوعا كبيرا فى عصر الصولى وما بعده وسبقه أدباء آخرون الفوا للكتاب رسائل[٣] وكتبا.

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء رئيسية يضمها مجلد واحد.. ويشمل فصولا فى فضل الكتابة وكيف تفتتح والخط وأنواعه وشروط حسنه، والقلم وصفاته، كما يضم فصولا عن الرسائل وكتابتها وكيف كان الناس يتكاتبون فى العصر مع الخلفاء والأمراء والوزراء وكيفية الدعاء إلى غير ذلك مما يتصل بكتابة الرسائل.

كما يضم هذا الكتاب بعض الفصول الفقهية عن الأموال ووجوه توزيعها ولمن تجب وأحكامها هذا بالإضافة إلى بعض الموضوعات الصرفية عن الحروف مثل

---

(١) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٤٨، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣، الكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، هدية العارفين ٣٨/٢.

(٢) يدل على ذلك كلام الصولى نفسه فى فصل ما يتكاتب به الناس اليوم ص ١٦٣ وأيضا فى فصل الحض على التكاتب ص ١٦٦.

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب. وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبه.

الألف ونقصانها، والهمز والواو والياء والمقصور والممدود والادغام ونون التوكيد والقطع والوصل إلى غير ذلك من الموضوعات الصرفية.

وهذا الكتاب كان مبعث فخر للصولى نفسه[٤]. كما استحسنه الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وكان يعرضه على جميع من يدخل إليه، ممن يأنس به ويعلم أنه يفهم فى الأدب ويقول: «لقد سرنى أنه بقى فى الزمان من يحسن أن يؤلف مثل هذا[٥].

وهذا الكتاب على الرغم من قيمته الأدبية والعلمية وما حواه من معلومات قيمة إلا أنه لم يأخذ مكانته بعد ولم يشتهر شهرة كتاب ابن قتيبة «أدب الكاتب».

ومع ذلك فقد نقل عن هذا الكتاب كتاب كثيرون[٦].

منهم.. أبو الثناء الألوسى فى كتابه تفسير روح المعانى.. والسيد محمد شكرى الألوسى فى كتابه بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب.. والقلقشندى فى كتابه صبح الأعشى.

٢ - رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك[٧]

حقق هذه الرسالة ونشرها محققو كتاب أخبار أبى تمام - وجعلوها مقدمة لأخباره وهى رسالة أدبية نقدية بليغة، ألفها الصولى فى فضل أبى تمام وشعره، وقدم بها لعمله المتكامل الذى يتصل بأبى تمام، وهو جمع أخباره ثم ديوانه مرتبا على

---

(٤) أدب الكتاب للصولى ص ٢٠

(٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٩٠

(٦) مقدمة الناشر محمد بهجة الأثرى على الكتاب ص ١٨.

(٧) لم تذكره المصادر القديمة على أنها من تآليف الصولى.

الحروف الهجائية ثم شرح هذا الديوان. «حتى لا يشذ منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يمجه سمع[٨]».

ويقول الصولى فى رسالته هذه إلى مزاحم بن فاتك - أنه جمع شعر أبى تمام فى مدحه وهجائه وفخره وغزله، وأوصافه ومراثيه، وبدأ فى كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف ثم الباء ثم على توالى الحروف إلى آخرها.

ويفهم من رسالة الصولى هذه - أن أحدا فى ذلك العصر لم يكن له من الكفاءة والمقدرة على القيام بهذا العمل. بل «إن أحدا منهم لم يجسر أن ينشد قصيدة من شعر هذا الرجل ضامنا للقيام بما فيها، فضلا عن إيراد أخباره، والاحتجاج لما عيب عليه، والتضمن لجميع شعره، والنَّضْح عنه، والذَّبّ عن حريمه، والتنبيه عن جيده، ليعلم علوه فى الشعر وتقديمه فى الفهم[٩]».

وفى هذه الرسالة يتحدث الصولى عن نفسه وعن علمه وعن أساتذته وعن مؤلفاته، ويفخر بأن الناس تتهافت على كتبه. كما يقول أن بعض العلماء يسرقون آماليه ويضعونها فى كتبهم.

ولقد جعل الصولى رسالته هذه أدبية نقدية، فتحدث فيها عن أغراض الشعر وفنونه وقارن بين الأغراض القديمة عند الجاهليين ثم عند المحدثين.. وتحدث عن الألفاظ والمعانى والتشبيهات ثم انبرى للدفاع عن أبى تمام، فذكر ما عابه النقاد عليه ثم فند إدعاءهم ومزاعمهم وتعرض بالتحليل لمذهبى الصنعة والطبع. وقانون السرقات وما تواضع عليه القوم.

ولقد قسم الصولى - فى هذه الرسالة - الذين عابوا على أبى تمام إلى صنفين: صنف جاهل وصنف من اتباع خَالِفْ تُذْكر، وتحدث عن تصرفات كل منهما وذكر رأيه فى كل مزاعمهم. وتعتبر هذه الرسالة أعظم دفاع من أديب ناقد عن شاعر.

---

(٨) رسالة الصولى إلى مزاحم - أخبار أبى تمام للصولى ص ٥.

(٩) رسالة الصولى إلى مزاحم ص ١٢.

٣ - شرح ديوان أبي تمام[١٠]

للصولى شرح على ديوان أبى تمام، كما ورد فى كشف الظنون[١١] بلفظ «ديوان أبى تمام» وفى الخزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم فى أولها.

وفى دار الكتب المصرية قطعة من هذا الشرح أولها[١٢]: «الأول من البسيط، والقافية متراكب، الأفق جانب الهواء، ويقال آفاق السماء، وآفاق الأرض... إلخ». مخطوط رقم (٥٧٣).

وقد نقل التبريزى فى شرحه لشعر أبى تمام عدة نقول عن شرح الصولى فى مواطن مختلفة.

٤ - رسالته فى شعر أبى نواس[١٣]

وهى رسالة مخطوطة ألفها الصولى - على نمط رسالته فى شعر أبى تمام لتكون مقدمة لأخبار أبى نواس ثم ديوانه.

يقول الصولى فيها - عن البحترى - لمن ألفها له[١٤]:

«فهذا ما عرفتك.. أعزك الله.. أن شاعرا حاذقا مميزا ناقدا، مهذب الألفاظ مثل البحترى لم يكمل لنقد جميع الشعر..».

---

(١٠) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(١١) كشف الظنون - حاجى خليفة ص ٧٧٠.

(١٢) فهرس دار الكتب المصرية ١٩٩/٣ (القاهرة ثانى).

(١٣) ذكرها الأستاذ الدكتور صالح الاشتر فى كتابه (أخبار البحترى) راجع الخبر ١٠٨ ص ١٦٦ أخبار البحترى وقال إنها مخطوطة الظاهرية. (٤٦٤٠)

(١٤) مخطوطة الظاهرية ٤٦٤٠.

ويقول فيها أيضا[١٥]:

«فلم أر علما بالشعر مرضيا، ولا ناقدا ثاقبا، ورأيته ينشد أبياتا صالحة ويعيدها، إلا أنها لا تستوجب الترديد ولا الإعجاب بها».

ثانيا: الكتب المفقودة

٥ - شرح ديوان الحماسة[١٦] لأبى تمام

٦ - شرح ديوان أبى نواس[١٧]

شَرَح الصولى ديوان أبى نواس[١٨].

٧ - رسالة الصولى إلى ابن أبى الساج[١٩]

وهى رسالة أدبية طويلة ألفها الصولى فى كتاب عمله لابن أبى الساج يوصيه فيها بالمطاولة.

---

(١٥) راجع الخبر ١٠٨ ص ١٦٦ من أخبار البحترى

(١٦) كشف الظنون ص ٦٩٢ لفظ الحماسة. هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ٣٨/٢.

(١٧) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ٧٧٤.

(١٨) الخزانة للبغدادى ٢٤٩/٢.

(١٩) أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢٧.

٨ - رسائل الصولى إلى القاضى عمر بن محمد[٢٠]

يقول الصولى إن للقاضى عمر بن محمد اشعارا ملاحا «وجوابات منى قد أفردت لذلك كتابا فيه هذه الأشعار، وفيه رسالة عملتها فى وصفه ووصف أبيه...».

٩ - كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه[٢١]

١٠ - كتاب الغرر[٢٢]

وهو عبارة عن أمالٍ له.. لعله أملاها على تلاميذه فى حلقات الدرس، ثم جمعها فى كتاب. يقول السمعانى[٢٣]: «وكتبت جزئين من أماليه الحسنة عن شيخنا أبى منصور الجواليقى ببغداد».

---

(٢٠) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٤١.

(٢١) هدية العارفين ٢/٣٨.

(٢٢) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ٢/٣٨، وفيات الأعيان ٣/٤٧٧، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٦/٣٢٤.

(٢٣) الأنساب للسمعانى ص ٣٥٨.

الفصل الثالث

مجموعة الكتب الدينية

هذه الكتب فقدت جميعا، ولم يبق منها سوى الاسم أو الاشارة وهى:

١ - كتاب الشامل فى علم القرآن[١]

يذكر ابن النديم أن الصولى لم يتمه.. وقد ذكره «الصولى فى رسالته إلى مزاحم بن فاتك[٢] وقال أنه أحد الكتب التى سرقها أبو موسى الحامضى منه، ووجدت بين ثنايا الكتب التى خلفها.

٢ - جزء الصولى فى الحديث[٣]

جمعه الصولى من مرويات الحفاظ..

يقول الذهبى : «وله جزء سمعناه». وقد ذكر الصولى أن له كتبا فى الحديث[٤].

وللصولى بعض الأحاديث أوردها المسعودى فى مروج الذهب[٥] - كما روى

(١) الفهرست لابن لنديم ص ١٥٠، هدية العارفين ٣٨/٢.

(٢) رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك ص ١١.

(٣) كشف الظنون ٥٨٨ - سير أعلام النبلاء للذهبى ٧٣/١٠.

(٤) أخبار أبى تمام للصولى ص ٦٢.

(٥) مروج الذهب للمسعودى ٣١١/٨.

العديد من الأحاديث النبوية للراضى بالله إبان فترة تعليمه وخلافته فى مناسبات مختلفة[٦].

٣ - كتاب العبادة[٧]

ذكرته المصادر الأدبية القديمة كذلك، وقد إنفرد ياقوت[٨] بتسميته «كتاب العبادلة».

٤ - كتاب رمضان[٩]

٥ - كتاب سؤال وجواب رمضان[١٠]

(٦) أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢١٦.
(٧) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٧٧/٣، هدية العارفين ٣٨/٢.
(٨) إرشاد الأريب - ياقوت ١٣٦/٧.
(٩) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، هدية العارفين ٣٨/٢.
(١٠) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، هدية العارفين ٣٨/٢.

الفصل الرابع

مجموعة الكتب المتنوعة

تشمل هذه المجموعة الكتب التالية:

١ - كتاب الشطرنج[١]

ذكر ابن النديم أن للصولى نسختين من هذا الكتاب..

وقد ذكرت المصادر[٢] أن فى كتاب الشطرنج لابن أبى حجلة عدة نقول عـه. وقد اختار أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الحكيم منتخبات من كتابى الشطرنج للصولى والعدلى: حميدية (ومنه مصور بالقاهرة ثانى ٦: ٢٠).

وتوجد أيضا منتخبات من كتاب الشطرنج للصولى فى مكتبة لا له إسماعيل ٥٦١ نقلا عن رتر. ويوجد منه ومن مصنف سلفه العادلى مخطوطتان بالقاهرة والآستانة.. وقد وضع كيس وفان درليند خطة لنشر المخطوطتين[٣].

٢ - كتاب تفضيل السنان[٤]

عمله الصولى لأبى الحسن على بن الفرات.. ولا نعرف شيئا عن هذا الكتاب.

---

(١) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ١٤٣، هدية العارفين ٢/٣٨.

(٢) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٣/٥٣.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ١٤/٣٨٩.

(٤) لفهرست لابن النديم ص١٥٠ - هدية العارفين ٢/٣٨.

٣ - كتاب الأنـواع[٥]

لم تذكر المصادر الأدبية القديمة شيئا عن موضوع هذا الكتاب أو الغرض من تأليفه. ويقول ابن النديم إن الصولى لم يتمه.

وقد ذكره البغدادى فى خزانة الأدب فقال[٦]: «قال الصولى فى كتاب الأنواع: حدثنا أبو العباس محمد الجبائى، قال أنشدنا بكر المازنى لربيعة بن ثابت الرقى يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن أسيد السلمى:

«لشتان مابين اليزيدين فى الندا» (البيت وبعده الأبيات الثلاثة).

قال: بلغ هذا الشعر أبا الشمقمق واسمه مروان فقال: يفضل يزيد بن مزيد الشيبانى على يزيد المهلبى:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندا إذ عُدَّ فى الناس المكارم والحمد
يزيدُ بنى شيبان أكرمُ منهما وإن غَضِبَتْ قَيْسُ بن عيلانِ والأزدُ

٤ - كتاب اللقاء والتسليم[٧]

ذكره الصولى فى كتابه أدب الكتاب، وقال أنه كتب به إلى القاضى عمر بن محمد بن يوسف.

---

(٥) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، وفيات الأعيان ٤٧٧/٣، هدية العارفين ٣٨/٢.
(٦) خزانة الأدب - لعبدالقادر بن عمر البغدادى ٥٣/٣.
(٧) أدب الكتب للصولى ص ١٧٥.

٥ - كتاب الشبان والنوادر[٨]

ذكره الصولى فى أخبار أبى تمام.

كما ذكره أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران باسم النوادر[٩].

يقول الصولى[١٠]: أنه أحد الكتب التى سرقها منه أبو موسى الحامضى وضمنها فى كتبه، فلما مات ظهرت فى أماليه.

٦ - كتاب الطرر[١١]

٧ - كتاب السعادة[١٢]

٨ - كتاب الأخبار المنثورة[١٣]

هذا الكتاب لم يذكر فى ثبت مؤلفات الصولى فى المصادر القديمة.

ولكن ابن الآبار قال فى (أعتاب الكتاب) «وحكى الصولى فى كتاب الأخبر المنثورة من تأليفه...»

(٨) أخبار أبى تمام للصولى ص ١١.

(٩) رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ص ٣٨٣.

(١٠) رسالة الصولى إلى مزاحم ص ١١.

(١١) لعله كتاب الغرر الذى سبق ذكره فى مجموعة الكتب الأدبية - الوافى بالوفيات - مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق: ٩٧ الورقة ١١٨ - وعيون التواريخ. مصورة المجمع العلمى العربى بدمشق: ٧٥/١٢ ظ - ٧٦.

(١٢) لعله كتاب العبدة أو العبادلة محرفا (انظر كتاب العبادة فى الكتب الدينية).

(١٣) مخطوطة أعتاب الكتاب لابن الآبار - مخطوطة بدار الكتب الورقة ٥٨.

الفصل الخامس

دواوين الشعراء

كان الصولى شاعرا، عالما بالشعر مهتما به أكبر الاهتمام، لذلك جمع دواوين عدد من الشعراء المحدثين ورتبها حسب حروف الهجاء وهذه الدواوين هى:

أولا: الدواوين الموجودة:

١ – ديوان ابن الرومى.
٢ – ديوان أبى تمام.
٣ – ديوان البحترى.
٤ – ديوان أبى نواس.
٥ – ديوان العباس بن الأحنف.
٦ – ديوان إبراهيم بن العباس.
٧ – ديوان ابن المعتز.
٨ – ديوان مسلم بن الوليد.
٩ – ديوان الراضى بالله.
١٠ – ديوان على بن الجهم.

ثانيا: الدواوين المفقودة:

١ – ديوان ابن طباطبا.
٢ – ديوان ابن عيينة.
٣ – ديوان ابن شراعة.
٤ – ديوان الصنوبرى.
٥ – ديوان ابن هرمة.
٦ – ديوان أبى الشيص.
٧ – ديوان دعبل الخزاعى.
٨ – ديوان المعدل بن عيلان بن المحارب.
٩ – ديوان القاضى عمر بن محمد.
١٠ – شعر شعراء مضر.
١١ – شعر شعراء ربيعة.
١٢ – شعر شعراء اليمن.

أولا: الدواوين الموجودة

١ - ديوان ابن الرومى[١]
«على بن العباس بن جريج المتوفى سنة ٢٩١هـ»

يقول ابن النديم عن ابن الرومى: «كان شعره على غير الحروف، ثم عمله الصولى على الحروف فى مائتى ورقة[٢]....؟».

وفى دار الكتب المصرية - كما جاء فى فهرس آداب اللغة العربية - نسخة مخطوطة لديوان ابن الرومى برواية الصولى مرتبة على حروف الهجاء. والموجود منها: من أول الديوان وتنتهى أثناء قافية الهاء. وهو مخطوط بقلم قديم.. الجزء الأول مخطوط رقم (١٣٩) والجزء الثانى مخطوط رقم (٥٩٢).

ويوجد ديوان ابن الرومى برواية الصولى مرتبا على حروف الهجاء[٣] فى:

ليدن أول ٦١٠، أسكوريال ثانى ٢٧٧، نور عثمانية ٣٨٥٩-٣٨٦٠.

٢ - ديوان أبى تمام[٤]
«حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٣٢هـ»

جمع الصولى ديوان أبى تمام ورتبه على حروف الهجاء.. ويوجد فى دار الكتب الجزء الثالث منه مخطوطا وهو يشتمل على بعض باب المديح وباب المراثى. وأوله

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، كشف الظنون ٧٦٦.

(٢) الفهرست ص ٢٣٦.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى ٤٧/٢.

(٤) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٧٧٠.

قصيدة من أول حرف القاف يمدح بها أبا دلف العجلى، ويهنئه بسلامته من الأفشين ومن علة لحقته.. مخطوط رقم (٥٧٣).

ويوجد نسخ من الديوان[٥] بترتيب الصولى فى : برلين ٧٥٣٦، ليدن أول ٥٩٦، المتحف البريطانى أول ٥٨١ - ٥٨٢، المكتب الهندى أول ٨٠٦، بودليانا ١ : ١٢٥٥، مانشستر ٤٤٤، بطرسبرج ثانى ٢٦٥ - ٢٦٦، باريس أول ٣٠٨٥، أسكوريال ثانى ٢٩٠ - ٢٩١.

٣ - ديوان البحترى[٦]
«أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى المتوفى سنة ٢٨٤هـ»

يقول ابن النديم[٧] عن ديوان البحترى: «كان شعره على غير الحروف إلى أيام الصولى فإنه عمله على الحروف».

وقد نشر ديوان البحترى برواية الصولى فى أستانبول سنة ١٣٠٠هـ، وفى بيروت سنة ١٣١٣هـ وقد حققه ونشره فى القاهرة الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى، فى جزئين جمعهما فى مجلد واحد. وقد طبع فى مطبعة أمين هندية سنة ١٣٢٩هـ.

وتوجد من الديوان مخطوطات مرتبة على حروف الهجاء[٨] فى :

برلين - بريل (دحداح) ١٢٦، ميونخ أول ٥٠٨، فينا ٤٥٠، ليدن أول ٦١١-٦١٣، بطرسبرج ثانى ٢٦٧، باريس أول ٣٠٨٦، كوبريلى ١٢٥٢ - ١٢٥٣،

---

(٥) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٧٥/٢.

(٦) الفهرست ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٧٧٩.

(٧) الفهرست ص ٢٣٥.

(٨) تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمان ٥١/٢.

ينى ٩٤٦، حمدية ١٠٨٤، ١٢٠٧، عاشر أفندى ٨١٩، لالى ١٧٣٣، عمومية ٩٤.٥.

وتوجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية، مخطوط رقم (٦١٥).

٤ - ديوان أبى نواس[٩]
«الحسن بن هانئ المتوفى سنة ١٩٩هـ»

يقول ابن النديم عن ديوان أبى نواس «وعمله من أهل الأدب الصولى على الحروف وأسقط المنحول منه[١٠]» ويقول البغدادى[١١] «وديوان شعره مختلف لاختلاف جامعيه، فإنه اعتنى بجمعه جماعة، منهم أبو بكر الصولى».

وقد طبع ديوان أبى نواس (الحسن بن هانئ) عدة مرات:

- طبع برواية الصولى فى القاهرة سنة ١٣٢٢هـ بمعرفة النبهانى[١٢].

- وطبع بتحقيق وشرح الأستاذ محمود واصف سنة ١٨٩٨م، الذى يقول أنه اعتمد على نسختى حمزة الأصفهانى وأبى بكر الصولى[١٣].

- كما طبع بتحقيق وضبط وشرح الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى بالقاهرة سنة ١٩٥٣م..

ويقول المحقق[١٤]: أنه اعتمد فى نشر ديوان أبى نواس على روايتين هما: رواية

---

(٩) الفهرس ص ١٥٠، كشف الظنون ص ٧٧٤.

(١٠) الفهرست ص ٢٨٨.

(١١) خزانة الأدب للبغدادى ٢٣٨/١.

(١٢) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٣٠/٢.

(١٣) انظر مقدمة ديوان أبى نواس الصفحة ٢ تحقيق الأستاذ محمود واصف.

(١٤) مقدمة ديوان أبى نواس - تحقيق الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى الصفحة (ض).

حمزة الأصبهانى ورواية أبى بكر الصولى، وأصحها وأدقها رواية الصولى، إلا أن أبا بكر الصولى لاعتبارات فى نفسه نفى الكثير من شعر الحسن بن هانئ، بل نص على أنه منحول إليه، وأنه ليس من شعره البتة ويقول المحقق أيضا: ويظهر أن الصولى كان قد وضع مقياسا لشعر الحسن خاصة، فما لم يكن مثله فليس للحسن ويختتم المقدمة بقوله أنه جمع بين الروايتين».

وديوان أبى نواس برواية الصولى فى عشرة أبواب[١٥] وتوجد نسخ مخطوطة منه فى: برلين ٧٥٣١، فينا ٢٠١٦، ليدن أول ٥٩٢، بودليانا ١: ١٢١٧، أمبروزيانا أول ورقة ١٤١.

وتوجد بعض أوراق من الديوان برواية الصولى فى مكتبة الموصل.

وقد شرح الصولى هذا الديوان[١٦].

٥ - ديوان العباس بن الأحنف[١٧]
«ت ٢٤٧هـ»

طبع ديوان بن الأحنف برواية الصولى، ضمن مجموعة القسطنطينية فى مطبعة الجوائب باستانبول سنة ١٢٩٨هـ[١٨].

وتوجد من الديوان نسخة مخطوطة، بدار الكتب المصرية مخطوط رقم (٥٣١) أدب ويوجد منه مخطوط أيضا فى كوريلى ١٢٥٩-١٢٦٠.

---

(١٥) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ٣٠/٢.

(١٦) الخزانة ٢٤٩/٢.

(١٧) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(١٨) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٢٣/٢.

٦ - ديوان إبراهيم بن العباس الصولى[١٩] «ت ٢٤٣هـ»

قال الأصفهانى[٢٠]، جمع الصولى أشعار إبراهيم بن العباس.

وقد نشر الديوان السيد عبد العزيز الميمنى[٢١] فى كتاب الطرائف الأدبية، وطبع فى القاهرة سنة ١٩٣٧م، من صفحة ١١٨ إلى صفحة ١٨٨. ويوجد الديوان مخطوط فى مكتبة وهبى (أفندى)[٢٢] بإستنبول برقم ١٧٤٤.

٧ - ديوان عبدالله بن المعتز[٢٣] «ت ٢٩٦هـ»

يقول بن النديم: جمع الصولى ديوان ابن المعتز.

وتوجد أشعار كثيرة لابن المعتز فى كتاب «الأوراق فى القسم الذى خصصه الصولى لأشعار أولاد الخلفاء والذى نشره ج. هيورث. دن فى لندن سنة ١٩٣٦ من صفحة ١٠٧ إلى صفحة ٢٩٦.

وقد نشر شعر عبدالله بن المعتز برواية الصولى تصحيح المستشرق ب. لوين فى سلسلة «النشرات الاسلامية» طبع مطبعة المعارف بإستانبول سنة ١٩٤٥م. وفى دار الكتب المصرية جزءآن من هذا الشعر هما: الجزء الثالث وقد طبع سنة ١٩٥٠ والجزء الرابع طبع سنة ١٩٤٥.

---

(١٩) لفهرست ص ١٥٠.

(٢٠) لأغانى - للأصفهانى ٩/٢١-٣٥.

(٢١) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٢/٤٣.

(٢٢) تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ٢/٤٣.

(٢٣) لفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

وفى دار الكتب المصرية توجد نسخة مخطوطة كاملة من ديوان عبد الله بن المعتز برواية الصولى مخطوط رقم (٥٢٤) وهو مرتب على عشرة فنون:

الأول: فن الفخر. والثانى: فن الغزل. والثالث: فن المديح. والرابع: فن الهجاء والذم. والخامس: فن الشراب . والسادس: فن المعاتبات. والسابع: فن الطرديات. والثامن: فن الأوصاف والملح. والتاسع: فن المراثى والتعازى. والعاشر: فن الزهد والأدب والشيب. وكل فن من هذه الفنون مرتب على حروف المعجم. وتوجد نسخ مخطوطة من هذا الديوان[٢٤] فى: برلين ٧٥٤٢، المتحف البريطانى أول ٦٥٦١، المتحف البريطانى ثالث ٥٨، باريس أول ٣٠٨٧، هافينا ٢٥١-٢٥٢.

٨ - ديوان مسلم بن الوليد[٢٥]
«ت ٢٠٩هـ»

يقول ابن النديم[٢٦] عن مسلم: «وشعره نحو مائتى ورقة على الحروف، عمله الصولى». وقد نشر دى خويه ديوان مسلم بن الوليد عن مخطوط فى ليدن ١٨٧٥[٢٧].

ونشر أخيرا ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغوانى) بتحقيق وشرح الدكتور سامى الدهان وقد اعتمد المحقق - كما ذكر هو - على النسخة الوحيدة المخطوطة المحفوظة فى مكتبة ليدن بهولاندة. ويقول: إذا كانت المصادر قد أشارت إلى أن الصولى وحده هو الذى جمع ديوان مسلم إلا أنه جاء بآخر الديوان «هنا قد تم

---

(٢٤) تاريخ الأدب العربى- كارل بروكلمان ٥٦/٢.

(٢٥) دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٩/١٤.

(٢٦) الفهرست ص ٢٢٨.

(٢٧) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ٥٧/٢.

جميع شعر صريع الغوانى رواية أبى العباس وليد بن عيسى الطبيخى الأندلسى[٢٨]».

٩ - ديوان الراضى بالله[٢٩]
«ت ٣٢٩هـ»

جمع الصولى شعر الراضى ونقحه ورتبه على حروف الهجاء ثم ألحقه بأخباره. غير أن الديوان بوضعه هذا ينقصه كثير من الأشعار والمقطعات والرسائل الشعرية المتبادلة بين الراضى بالله والصولى، والموجودة بين ثنايا الأخبار التى ألفها له الصولى ضمن كتابه الأوراق.

١٠ - ديوان على بن الجهم[٣٠]
«ت ٢٤٩هـ»

يقول ابن النديم[٣١]: إن أبا بكر الصولى جمع شعر على بن الجهم وصنفه على حروف المعجم. ويوجد شعره فى مدح العباسيين - مخطوطا[٣٢] - بفهرست الأسكوريال ثانى ٣٦٩ رقم ٣.

وقد نشر ديوان على بن الجهم بتحقيق وشرح خليل مردم بك سنة ١٩٤٩ ضمن

---

(٢٨) راجع مقدمة الدكتور سامى الدهان على الديوان ص ٦٧.

(٢٩) أخبار الراضى بالله للصولى من صفحة ١٥٤-١٨٥- تحقيق ونشر ج.هيورث.دن.

(٣٠) الفهرست ص ١٥١.

(٣١) الفهرست ص ١٥١.

(٣٢) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ٤٣/٢.

مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق. ويقول عنه الناشر[٣٣]: «أما هذا الديوان الذى عنينا بتحقيقه ونشره، فنسخته المخطوطة محفوظة فى خزانة الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنبورج - ولكنه لا يعرف من صاحب هذه النسخة. ويستبعد أن تكون نسخة الأسكوريال هذه هى نسخة الديوان الذى جمعه أبو بكر الصولى، لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر على بن الجهم.. ويبرر ذلك بقوله: «وليس يجوز على الصولى أن يقنع بتدوين هذا المقدار من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية[٣٤] وغيرها من القصائد. وسبب آخر - ذكره المحقق - أن نسخة الأسكوريال بها قصيدتان ومقطوعة[٣٥] لا تطمئن النفس إلى نسبتها إلى على بن الجهم، بل هى من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولى. ويختتم محقق الديوان مقدمته بقوله: أنه لا يعلم من الذى جمع هذه النسخة، وإن كان يرجح أنها بعد عصر الصولى.

ثانيا: الدواوين المفقودة

١ - ديوان ابن طباطبا[٣٦]
«أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٣٤٥هـ»

٢ - ديوان ابن عيينة[٣٧]
«محمد بن أبى عيينة المهلبى»

---

(٣٣) راجع مقدمة الديوان ص ٤٥.

(٣٤) ص ١٤١ من الديوان.

(٣٥) القصائد الضادية ص ٤٨، الدالية ص ٨٥، والميمية ص ٩٤.

(٣٦) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٣٧) المرجع السابق.

٣ - ديوان ابن شراعة[٣٨]

٤ - ديوان الصنوبرى[٣٩]
«أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبى الحلبى المتوفى سنة ٣٣٤»

٥ - ديوان ابن هرمة[٤٠]
«إبراهيم بن على الفهرى المتوفى سنة ١٦٧هـ»

يقول ابن النديم[٤١]: وشعره مجرد نحو مائتى ورقة، وقد صنعه الصولى.

٦ - ديوان أبى الشيص[٤٢]
«محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى المتوفى سنة ١٩٦هـ»

يقول ابن النديم[٤٣]: «وشعره نحو خمسين ومائة ورقة، عمله الصولى». وقد طبع ديوان أبى الشيص حديثا فى العراق جمع وتحقيق الأستاذ عبد الله الجبروى.

---

(٣٨) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٣٩) دائرة المعارف الاسلامية ٣٨٩/١٤.

(٤٠) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(٤١) الفهرست لابن النديم ص ٢٢٧.

(٤٢) لم تذكره المصادر القديمة ضمن مؤلفات الصولى، غير أن ابن النديم فى ترجمته لأبى الشيص ذكر. ص ٢٥٩.

(٤٣) الفهرست ص ٢٥٩.

٧ - ديوان دعبل الخزاعى[٤٤]
«ت ٢٤٦هـ»

يقول ابن النديم[٤٥]: أما عن شعره.. فقد عمله الصولى».

٨ - ديوان المعدل بن عيلان بن المحارب[٤٦]

يقول ابن النديم: «لم يزل شعره غير مؤلف يكون مائتى ورقة إلى أيام الصولى، فإنه عمله على الحروف نحو ثلثمائة».

٩ - ديوان القاضى عمر بن محمد[٤٧]
«ت ٣٢٧هـ»

يقول الصولى أنه جمع أشعار القاضى عمر بن محمد فى كتاب «وكانت له أشعار ملاح قد أفردت لها كتابا[٤٨].

---

(٤٤) دائرة المعارف الاسلامية ٣٨٩/١٤.

(٤٥) الفهرست لابن النديم ص ٢٢٩.

(٤٦) لم تذكره المراجع القديمة على أنه ضمن مؤلفات الصولى. غير أن ابن النديم ذكره فى ترجمته للشاعر ص ٢٣٥.

(٤٧) لم تتحدث عنه المصادر القديمة، ولكن الصولى ذكر أنه جمع ديوانه وألف فيه رسالة (أخبار الراضى للصولى ص ١٤١).

(٤٨) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٤١.

١٠ - شعر شعراء مضر[٤٩]

١١ - شعر شعراء ربيعة[٥٠]

١٢ - شعر شعراء اليمن[٥١]

(٤٩) أخبار الراضي بالله للوصلى ص ٤٠.
(٥٠) المرجع السابق.
(٥١) المرجع السابق.

الفصل السادس

منهج الصولى فى التأليف

رأينا مؤلفات الصولى ومصنفاته، وهى كثيرة متنوعة وفى مجالات شتى ومنها نعرف أن هذا الرجل كان موسوعة علمية تمثل أرقى معانى الثقافة وأشمل آثارها فى عصره. ومن خلال هذه المؤلفات والمصنفات، نستطيع أن نحدد المنهج الذى اتبعه الصولى فى إخراجها: ذلك المنهج الذى يمكن أن يتلخص فى العناصر الآتية:

١ - التعويل على الروايات

نلاحظ أن الصولى عول كثيرا على الروايات، فقد اعتمد على رواية الرواة فى أكثر مادونه عن الشعراء والوزراء والكتاب وغيرهم - خصوصا عن أولئك الذين لم يعاصرهم. وعند الصولى - لابد أن يكون الراوى ثقة مشهوداً له بين معاصريه بالأمانة والصدق. لذلك رفض الصولى أن يأخذ عن أصحاب الصحف، ولم يعتد إلا بما يسمعه من أفواه الرجال[١] وفى جميع الأحوال لابد وأن يستقصى الأخبار ويتأكد من صحتها، ويذكر ذلك دائما فيقول مثلا عند تدوينه أخبار يوسف بن القاسم، أن له أشعارا ومكاتبات وأخبارا أنا أستقصيها بعون الله[٢] ويقول عند روايته أخبار أحمد بن يوسف «وقد استقصيت أخباره فى كتاب الوزراء»[٣].

(١) أدب الكتاب ص ٤٦.

(٢) أخبار الشعراء ص ١٤٨.

(٣) الأوراق - قسم أخبار الشعراء ص ٢٠٦.

وفى كل خبر يرويه يعزو رواياته إلى أصحابها، ويذكر هؤلاء الرواة، فإذا وجد راوية غير ثقة، أو روايته غير صحيحة أو معقولة، رفضها أو جرحها، فلابد من أن يعطى العلم حقه، ويضع الحق موضعه[٤].

وكثيرا ما يدلى الصولى بآرائه حول روايته خبر ما، وقد يرجح رواية على أخرى أو يذكر الروايات المتعددة للخبر الواحد. مثل روايته فى ذكر حديث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهيب[٥].

وقد يضيف إلى الرواية تعليقا من عنده، أو يوضح أمرا ورد فيها، أو صفة شخص ورد اسمه، فيقول «قال أبو بكر» أو «قال الصولى» ثم يذكر تعليقه. والأمثلة على ذلك متعددة فى كتبه.

٢ - الحرص على ذكر سلسلة الإسناد

وكان الصولى دائما يحرص على ذكر سند رواياته موصولا إلى صاحبه، تماما مثلما كان يفعل علماء الحديث فيقول: حدثنى فلان قال حدثنى فلان... عن فلان أنه قال[٦].. أو يقول: حدثنى بعض من يخبر الأمر[٧] أو حدثنى من أثق به[٨] أو أنشدنى يوما فلان[٩]، أو كنا يوما عند فلان... فسمعت[١٠].. وإذا اشترك معه فى السماع آخرون، قال: حدثنا فلان.. وذكر السندالى مصدره الأول.

---

(٤) أخبار الشعراء ص ٢١٠.
(٥) أخبار المتقى لله ص ٢١٦.
(٦) أخبار الشعراء ص ١٦٦.
(٧) أخبار الراضى ص ١٩٢.
(٨) أخبار الراضى بالله ص ١٩٣.
(٩) أخبار الراضى ص ٦٠.
(١٠) أخبار الراضى ص ٦٠.

وحرص الصولى على السند المتصل فى الرواية المأخوذة من أفواه الرجال الثقات، لم يمنع من أنه اعتمد فى بعض الاحيان على النقل من كتب أو مخطوطات أو رسائل مكتوبة بخط رجل ثقة يعرفه تمام المعرفة، فنراه يذكر ذلك فيقول: وجدت بخط فلان[١١]، أو رأيت بخط فلان، أو كتب إلىّ كاتب له[١٢].

وأحيانا ينقل عن أحد أفراد أسرة الشاعر أو الأديب، فيقول: فمن شعره ما وجدته بخط فلان[١٣] ابنه أو أخيه.

والسند قد يقل عند الصولى أوّلا يذكر فى الأحداث أو المناسبات التى رآها بنفسه وسمع ما فيها. وقد يحذفه فى بعض الأحوال بقصد التخفيف والتسهيل على القارئين، مثلما فعل فى كتابه «أدب الكتّاب».

٣ - اتباعه نظام السنين

كان الصولى فى تأريخه لأحداث الدولة يتبع نظام السنين فى تسجيل الحوادث حسب حدوثها. فيذكر الأحداث متعاقبة. فيقول مثلا: «أحداث سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة» ثم يذكر كل ما حدث فى هذه السنة من حوادث وفتن وغير ذلك. وبعد انتهاء هذه السنة ينتقل إلى أحداث السنة التى بعدها.. وهكذا.

ونراه فى تأريخه للدولة العباسية يذكر تولى الخلفاء للحكم، كيف تمت بيعتهم، وكيف اختيرت أسماؤهم، ويؤرخ لحياتهم، وما فى عهودهم من أحداث، ومن تعاقب على السلطة من الوزراء والأمراء، والقواد. وما قاموا به من إصلاحات أو حروب،

---

(١١) أخبار الشعراء ص ١٥٦.

(١٢) أخبار الشعراء ص ٢١٤.

(١٣) أخبار الشعراء ص ١٤٨.

ودورهم فى الأحداث السياسية وكيف انتهت، ويؤرخ أيضا لتتابع الثورات التى قامت فى كل سنة سواء من العلويين، أو القرامطة، أو من العامة، ويعلل أسباب هذه الثورات، وكيف قضت الدولة عليها واخمدت صوتها.

ويذكر الصولى أيضا فى نهاية كل سنة يؤرخ لها، من توفى فيها من العلماء والأدباء وغيرهم محددا ذلك باليوم والشهر..

أما فى عمل الصولى لأخبار فحول الشعراء على اختلاف عصورهم، من أمثال أبى تمام والبحترى وابن الرومى و بن المعتز أو غيرهم. فليس هناك دليل على أنه اتبع طريقة التسلسل الزمنى لعصر الشاعر أو سنة وفاته أو أى نظام آخر، لأن الصولى لم يكن ليذكر ذلك صراحة فى كتبه، غير أننا نجد إشارات بسيطة يمكن عن طريقها تحديد أو تخمين سنة تأليف كتاب معين.

أما أخبار الشعراء والكتاب المقلين الذين تناول أخبارهم فى الجزء الأدبى من كتابه الأوراق – قسم أخبار الشعراء – فقد راعى التسلسل الزمنى من حيث أنه كان يذكر الأب أولا ثم الأبناء ثم الأحفاد، مثلما ذكر أخبار عائلة اللاحقى. فذكر أبان بن عبد الحميد ثم حمدان بن أبان، ثم أبان بن حمدان..

كما اتبع الصولى نظاما آخرا ذكره فى كتابه، وهو أنه كان يسجل أخبار الشعراء حسب ترتيب حروف المعجم، فكان يبدأ بحرف الألف، ثم حرف الباء.. وهكذا.

كما اتبع نظاما آخر وهو تسجيل الشعر حسب جودته، وكفاءة الشعراء وشاعريتهم. وطريقة سرد الأخبار حسب نظام تعاقب السنين، لم يبتدعها الصولى نفسه، بل ابتدعت قبل عصره بمدة طويلة، وتدلنا المصادر القديمة على أنه قد اتبعها علماء ومؤرخون كثيرون قبل عصره، وفى عصره.. مثل: الهيثم بن عدى المتوفى سنة ٢٠٧هـ والواقدى المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وجعفر بن محمد بن الأزهر المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وعمار بن وسيمة المصرى المتوفى سنة ٢٨٩هـ. وسار أيضا على نفس المنهج فى التاريخ ابن مسكويه وابن الأثير وابو الفداء وغيرهم.

٤ - إيراده الأخبار العامة فى ثنايا التاريخ

فالصولى أورد فى ثنايا تأريخه للخلفاء وغيرهم من الشعراء والأدباء، كثيرا من الأخبار العامة والطرائف، كما ضمنه أيضا أوصافهم وأخلاقهم وطرق تفكيرهم ومستواهم الأدبى والثقافى وتحدث عن ذكائهم وفطنتهم، ومدى قدرتهم على تصريف الأمور وتحمل الأعباء، كما ذكر كثيرا من نوادرهم، وما كان يدور من حوار بين الخلفاء والوزراء والقواد، أوبين الخليفة وبينه. بل إنه كان فى كثير من الأحيان يتحدث عن أنواع المأكل والمشرب والملابس، فنجده يتحدث عن رغيف الند والخبيصه[١٤]. التى كان يحبها ويتحدث أيضا عن فص الماس[١٥] الذى وعده به الراضى وغير ذلك من الأخبار العامة التى تخرج عن علم التاريخ.

كل ذلك كان يذكره الصولى فى مجال الحديث عن أحداث سنة بعينها.

ولعل الصولى كان يقصد بتضمينه هذه الأخبار العامة، أن يمنع الملل والسآمة عن ذهن القارئ أو لعله كان يقصد بذلك امتاع القارئين ومدهم بكثير من المعلومات العامة الأدبية والاجتماعية عن العصر وعن الحياة فى هذه الفترة التى يؤرخ لها.

٥ - الحديث عن نفسه

فالصولى جعل من مؤلفاته سجلات تحوى أخباره، ذكر فيها كل ما يتصل به من أحداث وظروف وما كتبه من مؤلفات، وما نظم من قصائد، كما ذكر تنقلاته

(١٤) أخبار الراضى بالله ص ٢٢.

(١٥) أخبار الراضى بالله ص ٣١.

وسفرياته واتصالاته، وما أصابه من علل واسقام، وما كابد من اضطهاد.. إلى آخر هذه الأمور التى ترتبط بحياته العامة والخاصة فى جميع المناسبات.

من ذلك مارواه الصولى عن نفسه فى أخريات حياته، من أن وزير المتقى لله، تغير له، وجعل يثلبه، ويتعمد تخطئته، وكان إذا سأل عن شىء فأصاب فيه الصولى، خالفه وتندر عليه، وأعانته على ذلك عصبة حوله.. فيروى لنا الصولى أن «الوزير قال له يوما يمتحنه[١٦]: كم بالبصرة من قبيلة ليست بالكوفة، وكم بالكوفة من قبيلة ليست بالبصرة؟ فقال الصولى: بالبصرة: المهالبة و لمسامعة والجارورديون، وباهلة. وبالكوفة: بنو أسد عدة مواضع، وليس بالبصرة إلا مكان زعموا أنه سمى بغيرهم، وبها الأشاعثة وبها المقيثون.

فقال: ذهب عليك الأعظم وبنو حمان بالكوفة، وليس هم بالبصرة فقال الصولى: بلى هم بالبصرة. فقال: كذبت، فقال: والله الذى لا إله إلا هو ما كذبت منذ عرفت قبيح الكذب فقال: يا يانس، هات مائتى دينار، فجاء بها فى صرة فقال: إن كان بالبصرة بنو حمان فهى لك، وإلا غرَّمتك نصفها ووهبته. «فقلتُ: الوزير أعزه الله يتفضل على ويهب لى أضعاف هذه، وما كنت لآخذ على هذه الجهة شيئا، ولو كانت ألفى دينار، ولكنى أحدث الوزير أعزه الله بشىء يتفضل باستماعه ثم يأمر بما شاء، قال: هات. قلتُ: «رميت وأنا صبى فى سنة خمس وسبعين[١٧] بالبصرة مع إنسان يعرف بابن طاهر الهاشمى وهو يعيش، فكان رمينا: خرجه عندى فأجذه إلى العتيك، وخرجه عنده فيجذبنى إلى هدف بنى حمان، ويحضرنا ألوف من الناس، ولقد أنشدنى ابن ذكرويه لنفسه:

حِزْبُ العلاءِ فَضَلْتُهُمْ فَتَرَحَّلُوا ... طاب الرحيلُ إلى بَنى حِمَّانِ
هذا أَبُو سَاسَانِ قَدْ أشجاكُمُ ... ماذا لقيتُم من أبى ساسانِ

(١٦) أخبار المتقى لله ص ٢١٥.

(١٧) يقصد سنة خمس وسبعين ومائتين.

وهؤلاء بنو المثنى وبنو عبد السلام، فإن شاء الوزير أن يستعلم هذا منهم فليفعل.. فما رَدَّ جوابا، وأمر بدفع الدنانير.

٦ - تضمين أخباره النصوص الأدبية

حرص الصولى على تضمين أخباره كثيرا من النصوص الأدبية من شعر ونثر وخطابة ورسائل... فكان يذكر ضمن حديثه عن التاريخ قصائده فى مديح الراضى ووزرائه، وقصائده فى مديح المتقى، كما يذكر أيضا الأشعار التى قيلت فى المناسبات المختلفة من الشعراء الآخرين، ويسجل رسائل الراضى إليه الشعرية والنثرية ومناسباتها ويذكر مارد به على الخليفة من رسائل ومدائح وما استحسنه الراضى منها.

ويذكر الصولى أيضا المجالس الأدبية والعلمية، ويصفها ويتحدث عما دار فيها من مناقشات ويسرد بعض الموضوعات التى تُنوولت، ويستشهد بالعديد من آراء الأدباء والنقاد وأشعار الشعراء فى مجال حديثه مما يدعم به فكرته، ويفسر بعض المعانى التى يريد ابرازها، ويرجح نسبة شعر إلى شاعر ويحدد من أين سرق الشعراء معانيهم.

كل ذلك كان يتناوله الصولى فى حديثه عن الدولة وأحداثها، وكان يذكره أيضا فى مجال حديثه عن الشعر والشعراء. فحرص الصولى على تضمين أخباره بعض النصوص الأدبية، طبع مؤلفاته بهذا الطابع الفنى فكانت سمة بارزة فى كل مؤلفاته على الإطلاق.

ففى تأريخه السياسى أضاف الصولى مسحة أدبية جميلة، فربط بين التاريخ السياسى والأدب بل لقد كانت النصوص الأدبية التى أوردها الصولى توضح

الأحداث التاريخية وتسجلها. من ذلك قصائده عند تولى الخليفة الراضى الحكم وقصائده عند النصر فى الحروب وإخماد الفتن وتولى الوزراء الوزارة.

والصولى فى كل ذلك كان يساير ويحاكى المؤرخين الأدباء السابقين، ذلك أن - رواة الأخبار القدماء كانوا يحرصون على تدوين الشعر المتصل بالموضوع الذى يؤرخون له، كلفا بالشعر من ناحية، ورغبة فى توثيق الحوادث التى يذكرونها من ناحية أخرى. من ذلك ما نراه فى كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم - الذى نشره الأستاذ عبد السلام هارون.

فكان المؤرخون يزركشون تاريخهم بكثير من القصائد ولمقطوعات الشعرية والنوادر والأخبار ويبينون مناسباتها التى قيلت فيها، أو الأحداث المذكورة بها وأماكنها والأشخاص المتصلين بها.

ومن هنا وضح امتزاج الأدب بالتاريخ وصار من المألوف أن يكون المؤرخون رواة للأدب وأن يكون رواة الأدب مؤرخين. من هؤلاء وهؤلاء نجد أبا عبيدة (٢٠٩هـ)، والهيثم بن عدى المتوفى (٢٠٩هـ) والأصمعى (٢١٦هـ) وأبا سعيد السكرى (٢٧٥هـ) وغيرهم.

٧ - إضافة الآراء الشخصية

كان الصولى دائما وفى كل مؤلف من مؤلفاته حريصا على ذكر آرائه الشخصية، فيما يراه من أحداث، أو فيما يكتبه عن الشاعر أو الكاتب.

ففى كتابه التاريخى.. رأينا آراءه فى ترك الخليفة الراضى لبغداد خوفا من الفتنة، وكيف أنه نصحه بالرجوع إليها، ومباشرة إخماد الفتنة من موقع القيادة فى عاصمة الخلافة والدولة. ورأينا رأيه فى تعليل بعض الأحداث السياسية كمقتل مرداويج.

كما عرفنا كذلك رأيه فى الظروف والأحداث التى أدت إلى تدهور الدولة وانحلالها وما وصلت إليه فى أخريات عهد المتقى لله مما أدى إلى نهاية الخليفة نفسه.

وفى تأريخ الصولى للأدب، وتناوله لتراجم الشعراء، كان يحرص دائما على ذكر آرائه فى الشعراء وفى إنتاجهم الفنى، كتفضيل شاعر على شاعر، أو معنى على معنى، وينتقد هذا الشاعر لأن معناه اختل، ويذكر رأيه فى آخر لأنه أخذ معنى أو لفظا من غيره.

وقد يصف شاعرا بأنه مُقل أو مطبوع. وفى المقارنة بين شاعرين ينسب الشعر إلى أحدهما لأنه أجاد فى المعنى وأبلغ فى التعبير.

وهكذا تطالعنا باستمرار آراؤه الشخصية، فى كل ما كتب سواء فى التاريخ أو فى الأدب حتى لتظهر شخصيته الفذة من خلال كتاباته وتعليقاته وآرائه.

٨ - مآخذ على منهج الصولى فى التأليف

وإذا كان هذا هو منهج الصولى فى مؤلفاته التاريخية والأدبية، فإن الباحث يستطيع أن يسجل عليه بعض المآخذ.

أولا: أن الصولى حرص على تسجيل الروايات ولكنه لم يعدل رواتها أو يوثقهم كما كان يفعل علماء الحديث، بل أنه اكتفى بذكرهم.

حقيقة إنه كان يعرف مدى أمانتهم وعدالتهم، ولكنه كان من المهم أن يذكر لقارئيه ذلك حتى يثقوا بهذه الأخبار المروية، فالمؤرخ لا يصح أن يعول على الرواية وحدها وبخاصة فيما يتصل بأحداث وأخبار عصر معين. ذلك أن الراوى قد يكون ثقة، ولكنه متأثر بعاطفة خاصة أو هوى معين يزين له وجهة ما أو يصرفه عن حقيقة هامة.

غير أنه يشفع له أنه كان يستقصى لأخبار نفسها ليتأكد من صحتها، وقد يرويها بأكثر من سند، وبأكثر من رواية حتى يطمئن، فمتى اطمئن إلى صحة المادة سجلها، وهذا بالتبعية دليل على صدق الرواة وعدالتهم.

ثانيا: أن الصولى ذكر كثيرا من العلماء والأدباء والأخباريين والمحدثين والقضاة.. ولكنه لم يذكر مؤلفاتهم التى قد توضح مكانتهم العلمية والأدبية والدينية، خاصة وأنه اطلع على بعضها - إن لم يكن كلها - وقيَّمها، ولو أنه فعل ذلك لكان فى ذلك خدمة للعلم والعلماء معا فيخلد تراثهم، ويسجل أسماء مؤلفاتهم، ولسهل على الباحثين الرجوع إلى ما بقى منها ولكان ذلك خدمة لطالبى العلم وراغبى المعرفة.

ثالثا: أن الصولى فى كتاباته التاريخية عن الأحداث السياسية فى عصره، وجه عنايته إلى التاريخ السياسى وحده، إذ أرح للخلفاء والوزراء والأمراء، ولم يسجل إلا لمحات خفيفة باهتة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للشعب فى عصره، كما أنه قصر تأريخه على عاصمة الدولة، فلم يخرج عن نطاقها إلى أطراف الدولة، ولم يتحدث عن أى إقليم من الأقاليم الأخرى، رغم أن الدولة العباسية - منذ بدأ الصولى يؤرخ لها سنة ٢٢٦ هـ - لم تكن بعد قد تحللت وتفتتت إلى إمارات وممالك صغيرة.

رابعا: إن الصولى - وهو بصدد تأليفه لأخبار الشعراء والأدباء وإنتاجهم - لم ينتقل من عاصمة الخلافة لتتبع الأثار الأدبية وإنتاج الشعراء. ولكن يشفع له أنه كان مرتبطا بقصر الخلافة، ومنادمة الخلفاء، والاتصال بالعلماء والأدباء فى مجالسهم، وكل ذلك كان يمنعه من الانتقال من بغداد. فقد ذكر أنه ظل ببغداد حتى أخريات حياته، فلم ينتقل منها إلى واسط ثم لبصرة إلا قبيل وفاته.

ويشفع للصولى أيضا - أن العراق عامة وبغداد خاصة - كان لها التفوق فى التأليف العلمى بل وفى الزعامة الأدبية شعرا ونثرا، لأن العراق بوصفها عاصمة

العالم الإسلامى ومقر الخلافة الإسلامية، كانت تتدفق إليها الثروات والأموال من أطراف الدولة، فيغرى هذا كل صاحب كفاءة أو نبوغ لأن يشد رحاله إليها يلتمس هنالك المجد ويطلب الثروة. فثقافة العراق والجهد العلمى الذى ظهر فيها، كان مغريا للعلماء والأدباء والكتاب على الاستقرار فيها، بل إن هذه الثقافة وإغداق الأموال كانت سببا فى جذب العلماء إليها من أبناء العالم الإسلامى، من شتى حدود الدولة.

الفصل السابع

تجريح ودفاع

للنجاح دائما تبعات وضرائب يدفعها الإنسان إن راضيًا أو كارهًا. والإنسان الناجح لا يسلم من قول المتقولين وحقد الحاقدين الذين ينكرون عليه منزلته ومكانته وما وصل إليه من علم أو جاه أو رتبه، وما اكتنزه من سمعة طيبة فى شتى المجالات لدى الناس، فلا يلبث أن تلهبه الألسنة وتنهشه الأفواه.

غير أن ذلك - فى معظم الأحيان - لا يؤثر عليه أو يقلل من شأنه، ولا يضره لأنه أشبه - على حد تعبير الصولى نفسه - بنباح الكلاب للكواكب أو بإلقاء الأحجار فى البحر.

فالصولى بالرغم من شهرته الواسعة ومنزلته المرموقة فى مجال العلم والأدب - والتأليف والتصنيف ماخلا من أناس أنكروا فضله وقللوا من شأنه، فلم يشفع له كل ماضيه من أن يعفوه من التجريح، بل إنهم تصيدوا له الهفوات وجثموا الأخطاء ووضعوا عليه أشياء لم تحدث ونسبوا إليه أفعالا هو برىء منها.

وكان ذلك بدافع الغيرة والحسد والحقد حينا، والسخرية حينا آخر.

١ - التصحيف

أول ماصيد للصولى من أخطاء: «التصحيف فى الحديث» قال محمد بن العباس الخزاز[1]: (حضرت الصولى وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من

(١) إنباه الرواة ٢٣٥/٣، تاريخ بغداد ٤٣١/٣، نزهة الالبا ص ٣٤٣.

صام رمضان وأتبعه ستا من شوال «فقال» واتبعه شيئا من شوال».. فقلت: أيها الشيخ، اجعل النقطتين اللتين تحت الياء فوقها، فلم يعلم ما قصدت له. فقلت: إنما هو «ستا من شوال» فرواه على الصواب»).

هذا هو الحديث الوحيد الذى روى أن الصولى صحف فيه.. والتصحيف[٢] - كما نعلم - هو الخطأ فى قراءة اللفظ لا شتباه فى الحروف. ولا يقع هذا عادة إلا إذا اعتمد القارئ على الصحيفة دون المشافهة.

ولقد كان المسلمون فى العهد السابق على الصولى، يتدارسون علوما كثيرة - شرعية ولسانية وغيرها - وكان جل اعتمادهم فى مدارستهم على التلقى والمشافهة بين الشيخ وطلابه، وكانت الحافظة عندهم هى المرجع الأول.. وعليها المعول، وإن كان بعض الطلاب يقيدون ذلك بالكتابة لتكون تذكرة لهم إذا ما طغى على عقولهم النسيان.

والصولى كان يعرف ذلك جيدا، فاعتمد على اللقاء والمصاحبة والمشافهة، فى تلقى علومه. لذلك لم يأخذ العلم عن - أولئك الذين يقرأون من الصحف - ويطالعنا هو بأنه رفض التردد على حلقات ابن أبى طاهر لأنه وجده صحفيا[٣]، كما أبى أن يَرْوِ عنه.

وفى بذل العلم وشرحه - لم يكن يعتمد على الصحف، بل على ذاكرته الواعية وحافظته القوية التى كانت تسعفه فى كل مجال على أن يقدم من علمه ومن حفظه ما يتناسب مع المجال الذى يوجد فيه.

إذن كان الصولى يعتمد أساسا على التلقى والمصاحبة والسماع، ثم تدوين كل

---

(٢) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ١/٥١٠.

(٣) الأوراق - أخبار الشعراء للصولى ص ٢١٠.

ما يسمعه من أساتذته، حتى أنه من دواعى فخره إنه جمع مكتبة ضخمة وكتبا جمة كلها - كما يقول هو - من سماعه[٤].

كما كان يعتمد على المشافهة والذاكرة فى بذل العلم ورواية الحديث. والامثلة على ذلك كثيرة وكلها تدل على سعة علمه وتثبته فى الرواية ومقدرته على الحفظ

وإذ كان ذلك كذلك.. فلماذا صحَّف الصولى فى هذا الحديث؟ ولماذا وقع فى هذا الخطأ، وهل كان ذلك ناشئا عن ضعف منه أو عدم حفظ؟.

الصولى شأن أى كائن بشرى، معرض للوقوع فى الخطأ، قصدا أو دون قصد وأن تكون له هنات، وفيه نقاط ضعف، فليس هناك إنسان معصوما من الخطأ فكل ابن آدم خطاء، وفوق كل ذى علم عليم.

هناك عامل مهم إذا عرفناه، ربما وجدنا فيه شفيعا له فى هذا التصحيف غير المقصود. هذا العامل هو عامل الشيخوخة.

فقد ثبت أن هذا الحديث روى فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة[٥] سنة ٣٣٤ هـ وفى هذه السنة كان الصولى يقارب الثمانين من عمره، حيث توفى بعد ذلك بسنة أو اثنتين حسب قول المؤرخين، ولاشك أن كبر السن يتبعه ضعف الذاكرة وقلة التركيز وعدم السيطرة على الكلام بل وضعف البصر أيضا.. والدليل على ذلك: أن الخزاز نفسه حين رده بقوله: أيها الشيخ.. اجعل النقطتين - اللتين تحت الياء فوقها.. لم يعلم الصولى ما يقصده أو لعله لم يسمعه أيضا. فلا شك أن كبر سنه وشيخوخته كانا سببا فى هذا الخطأ وهو خطأ وحيد وغير مقصود.

ونقطة هامة - أن التصحيف - كما ذكر اخزاز - جاء فى كلمة واحدة، ولم يتغير

---

(٤) إنباه الرواة ٢٣٥/٣، تاريخ بغداد ٤٣١/٣.

(٥) تاريخ بغداد ٤٢٧/٣.

المعنى نتيجة لذلك، ولم يمس جوهره، وذلك لأن «الستة» أقل من الربع، والشيء أقل من الربع، فلم يخرج المعنى كثيرا عن مضمونه.

ومن المؤكد أن الذى ساعد على هذا التصحيف «إعجام الحروف» حيث كانت معظم الكتابات فى العصور الأولى تكتب دون إنقاط، فساعد ذلك على وجود اللبس، ويؤيد هذا القول أن الخزاز نفسه تجاهل نقاط الشين والهمزة فى «شيئا» فليس وضع النقطتين اللتين تحت الياء فوقها بمانع للتصحيف أو بمصحح للكلمة.

نقطة أخرى هامة، يجب أن توضع فى الاعتبار.. لماذا لا يكون الصولى - حين روى هذا الحديث - قد قصد إلى روايته بالمعنى؟ عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أصبت المعنى فلا بأس[٦]» ولقد روى عن الصحابة أنهم رووا كثيرا من الأحاديث بالمعنى، ونصوا هم صراحة على ذلك. يقول واثلة بن الاسقع[٧] «إذا حدثناكم على المعنى فحسبكم». ويقول سفيان الثورى[٨] «إذا قلت إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى، فإنما هو المعنى».

وينقل لنا الأستاذ محمود أبورية فى كتابه، قول العالم المحدث السيد رشيد رضا - رحمه الله: «لا شك فى أن أكثر الأحاديث قد روى بالمعنى كما هو معلوم، واتفق عليه العلماء، ويدل عليه اختلاف رواة الصحاح فى ألفاظ الحديث الواحد، حتى المختصر منه». فرواية الحديث بالمعنى غير منكور إذن عند الصحابة وشيوخ الحديث.

أما إذا كان قد حدث غلط فى الرواية أو تصحيف - فكما يقول ابن تيميه - أنه غلط لا يسلم منه الناس بل فى الصحابة من قد يغلط أحيانا، وفيمن بعدهم»..

---

(٦) قصة الحديث النبوى - للأستاذ محمود أبورية ص ٣٧.

(٧) نفس المصدر السابق ص ٣٨.

(٨) نفس المصدر السابق.

فليس كل مايرويه الحافظ المتقن صوابا، لاحتمال أن يكون قد زل فى بعض المواضع، وكذلك ليس كل ما يرويه غير الحافظ المتقن خطأ لاصابته فى كثير من المواضع[٩].

ولاشك أن الصولى سيشفع له، أنه كان فى شبابه ورجولته - كما ذكرت المصادر التى ترجمت له جميعا - «جيد الحفظ واسع الرواية» كما كان راسخ القدم فى علوم الدين، حافظا للحديث ويعرف رجاله ومدى عدلهم وضبطهم، وألف فيه كتبا[١٠] عارفا بعلوم الفقه حتى لقد لقب بالإمام المفنن[١١].

ونستطيع أن نجد فى حياة الصولى نفسه ما يثبت قوة حفظه ومقدرته على تحديد الوقائع والأشخاص التى تتصل بالأحاديث النبوية فيحدثنا لصولى - من خلال تأريخه لأخبار المتقى لله - إنه تعرض للمهانة والنكران ومحاولة تصيد الأخطاء خاصة من وزير المتقى لله «أبى عبد الله الكوفى» وبطانته واتباعه ولكنه كان دائم يثبت جدارته وعلمه وتفوقه عليهم.

فيذكر أن الوزير امتحنه قائلا[١٢]: «من الذى أكل تمرا وهو رمد من إحدى عينيه، فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: إنما آكل من شق عينى الصحيحة؟». فقلتُ: هذا صُهَيْب. فقال: أخطأت والله، هذا عامر بن فهيره. فقال له بعض من كان عنده: هذا مشهور عن عامر. فقلت: أعز الله الوزير، لا تلتفت إلى قول من لا يدرى. ثم ذكر الصولى الحديث مدعما بسلسلة إسناده حتى وصل إلى صُهيب الذى قال: «قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم، وبين يديه خبز وتمر، وقد

---

(٩) قصة الحديث النبوى - للأستاذ محمود أبورية ص ٩٨-٩٩.

(١٠) أخبار أبى تمام ص ٦٢ - راجع كتاب أضواء على السنة المحمدية وكتاب شيخ المضيرة أبوهريرة للاستاذ محمود أبو رية (باب التصحيف).

(١١) النجوم الزاهرة فى ملوك قصر والقاهر لابن تغرى بردى ٢٩٦/٣.

(١٢) أخبار المتقى لله للصولى ص ٢١٦.

رمدت إحدى عينى، فقال: أُدْن فكُلْ، فجعلت آكل التمر، فقال: يا صهيب: أتأكل التمر وبك رمد؟ فقلت: إنى أمضغ من الناحية الأخرى، فتبسم صلى الله عليه.»

فقال الوزير للصولى: أرنى هذا فى كتاب، فقلتُ: ما معى أصل. ثم قلت لمن يجيئنى من أصحاب الحديث، انظروا من عنده مسند، فليجيئنى بمسند صُهيب، فجاءوا به، فحملته إليه فقال له صاحب الكلام: فلعله قد قال هذا لعامر أيضا.

فقلت: هذا مسند عامر، وهو كله ثلاثة أحاديث.. فنظر فلم يجد فيه شيئا فذهب المعترض يتكلم.. فقال له الوزير: حَسْبُك.. الكلام فى هذا بعد ما وقفنا عليه قلة حياء وقحة». وهناك أمثلة كثيرة تدل على قوة حفظه وذكائه[١٣] وصدق روايته.

ولقد روى له البغدادى[١٤] العديد من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة فى تاريخه. كما روى الصولى نفسه عشرات الأحاديث الصحيحة للراضى، وذكر له مناسباتها وفسرها له وبين مغزاها ومضمونها. وما ترمى إليه من أهداف، وما تحث عليه من فضائل وخصال.. فلم يصحف مرة، ولم يخطىء مرة..

وليس هذا فحسب، بل أن اهتمام الصولى بالحديث قديم، يرجع إلى عهد تلمذته على كبار رجال الحديث ورواته.

ويتضح اهتمامه بعلوم الحديث أيضا - أنه لما تولى تعليم أبناء المقتدر - محمد وهارون - كان أول كتب أحضرها لهما هى كتب الحديث، حيث روى لهما الأحاديث وشرحها وقال لهما:

«إن الحديث أولى بكما وأنفع لكما[١٥]» وما كان حرصه على ذلك إلا لأنه كان

---

(١٣) راجع الفصل الخاص بثقافته.

(١٤) تاريخ بغداد - للخطيب البغدادى ٤٢٩/٣.

(١٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٢٥.

يأمل «أن يليا من أمور المسلمين شيئا فينفعهم الله به[١٦]».

كما أنه ليس من المعقول أن يأتمن الخلفاء أحدا على عقول أبنائهم ودينهم إلا إذا كان هذا الشخص حجة علاَّمة، معروف عنه الصدق والعدالة، وله قدم راسخة ومقدرة عالية فى هذه العلوم..

٢ - الانتحـــال

يجرح ابن النديم الصولى ويتهمه بالانتحال. فيقول عن كتاب الأوراق الذى ألفه الصولى «وهذا الكتاب عول عند تأليفه على كتاب المرثدى فى الشعر والشعراء، بل نقله نقلا وانتحله[١٧]».

ويقول أيضا فى ترجمته للمرثدى: «وله من الكتب «كتاب أشعار قريش» وعليه عول الصولى فى الأوراق، وله انتحل...[١٨]».

ولا يستطيع الباحث أن يتحقق من صدق زعم ابن النديم هذا.. لأننا لم نعثر على كتاب المرثدى أو على الجزء الذى ألفه الصولى فى أشعار الطالبيين وأخبارهم. وهو الجزء الذى ربما يعنيه ابن النديم.

غير أننا نلمح فى كلام ابن النديم شيئا من التحامل على الصولى[١٩]، وتعمد للطعن عليه. نستنتجه من وصف ابن النديم له بأنه جماعة للكتب.. وأنه حين أخرج أخبار ابن هرمه لم يأت بشىء بالإضافة إلى الاتهام السابق.

---

(١٦) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٢٦.

(١٧) الفهرست لابن النديم ص ١٥٠.

(١٨) الفهرست لابن النديم ص ١٢٩.

(١٩) كنوز الأجداد محمد كرد على ص ١٤٢.

ولاشك أن ذلك مبعثه غيرة العلماء وتنافسهم فى اقتناء الكتب والأشعار وتحصيل العلم وبذله، وبالنسبة للصولى - ما كان فيه من نعمة ومكانة مرموقة فى قصور الخلفاء ووزرائهم.. ثم أن هناك أمرا يلفت النظر:

- هل غاب على ابن النديم أن رواية الأخبار والأشعار وتدوينها وتسجيلها لا تقتصر على راوٍ واحد أو أديب أو أخبارى واحد، وإنما كانت مشاعا لكل الناس.. لكل العلماء.. لكل من يشغفون بجمع الأخبار وروايتها، وأنها كانت متداولة لجميع الناس وفى شتى المناسبات والمجالات؟.

- وهل غاب عليه أن كثيرا من هذه الأخبار التى وردت فى كتب الأخبار القديمة ومنها كتب الصولى - قد رويت بسلاسل إسناد مختلفة، بل وبطرق مختلفة وبألفاظ مختلفة وإن اتفق المضمون والمعنى؟.

- وهل غاب عليه أن الشاعر الواحد قد يترجم له أكثر من أديب ويجمع أخباره أكثر من أخبارى.

- وهل كون الصولى ترجم لهؤلاء الشعراء بعد المرثدى، فهل معنى ذلك إنه انتحل عمله.

- وهل يعتقد ابن النديم أن الذى ألف كل هذه المؤلفات وجمع كل هذه الأخبار وحقق ورتب كل هذه الدواوين - التى ذكرها هو بنفسه فى الفهرست - سيعجز عن التأليف فى هؤلاء الشعراء وجمع شعرهم وأخبارهم، لدرجة أنه يسطو على عمل أديب قد يكون أقل منه وينتحله لنفسه؟

أغلب الظن - أن الصولى حين ألف أخبار الطالبيين وأشعارهم حاول جهده ألا يكرر ما أتى به أو ألف فيه غيره، بل لعله لا يعلم أنه سبقه إلى ذلك أحد.

ويؤيد هذا القول ويدعمه - أن الصولى نفسه يكره أن يكون صدى لغيره أو

يعيد الأعمال التى سبق إليها، وكثيرا ما يقول: إنه يكره إعادة ما ألف ويجتنب أن - يجتذب من الأدب ما ملك قبله[٢٠] «وبلغ به اعتزازه بنفسه، وأبى كبرياؤه أن يكمل أخبار جرير حين بلغه أن قوما تضمنوا عملها على نهجه، فأمسك عن إتمامها «امتحانا لصدقهم، فمات بعض وبقى آخرون ولم تعمل حتى الساعة[٢١]».

وهو حين عمل «أخبار الفرزدق» شرط على نفسه إلا يأتى بحرف ذكر فى النقائض من أخبار هذا الشاعر إلا ما لابد منه من ذكر نسبه وأزواجه[٢٢]».

هذا هو الرجل وهذه هى فلسفته.. لكل ذلك فإننا نرفض تهمة الانتحال وننفى عنه هذا الزعم. فليس من المعقول أن يكون الصولى قد انتحل كتاب المرثدى. قد يكون المرثدى والصولى اجتمعا - مجرد صدفة أو توارد أفكار - فالتقيا معا فى عمل واحد حول موضوع واحد وهو الترجمة لبعض شعراء قريش. ولكن قطعا سيكون هذا العمل مختلفا من حيث المنهج والتبويب... وتضمين الآراء وتقديم خبر على خبر، وتوثيق شعر معين.. فلكل أديب أسلوبه ومنهجه، ولاشك أن مؤلف الصولى يتضح فيه أثر فكره وثقافته فى تحليله للأخبار.. وهذا سيختلف عن مؤلف المرثدى.

٣ - الضعف والاستجداء

ومما عيب على الصولى ايضا ظهوره بمظهر الضعف[٢٣] والذلة والاستجداء والحقيقة أنه أكثر من الشكوى - خاصة فى شعره - بل أنه لم يترك قصيدة من قصائده فى الخليفة أو غيره إلا ويضمنها - إن تصريحا وإن تلميحا - مر السؤال وذل

(٢٠) أخبار أبى تمام للصولى ص ٧٩.
(٢١) أخبار أبى تمام للصولى ص ١٣.
(٢٢) أخبار أبى تمام للصولى ص ١١.
(٢٣) كنوز الأجداد محمد كرد على ص ١٤٢.

الحاجة وكثرة الاستجداء للعطايا والهبات.. ففى قصيدته السينية للراضى يقول[٢٤]:

إن بينى وبين دهرى حرباً ... جاوزت حرب داحس والبسوسِ
فاعتبر ماشكاه عبدك منه ... ثم داو الخناق بالتنفيسِ
هو فى مخلب الزمان فريس ... فارحم الآن نفس هذا الفريسِ

ويقول فى قصيدة أخرى[٢٥]:

نام حظى فأيقظوه بجودٍ ... إنه بعد بدئكم تتميمُ
قد تشكيت ما ألاقى إليكم ... مثل ما يشتكى الوصى يتيمُ
كل من أخطأته رحمة عطف ... من نداكم وانسكم مَزْحُومَ

وتصل شكواه إلى حد الصراخ والعويل فيقول[٢٦]:

لقد فتك الزمان بسوء حالى ... فانقذنى من الزمن الفتوكِ

وغير ذلك كثير من قصائده..

والصولى نفسه يتحدث عن نفسه، وكيف أنه وقف يوما بباب الوزير على بن عيسى يشكو فقره وحاجته.. بل ويستجدى الوزير وكتب إليه[٢٦]:

خلفت على باب ابن عيسى كأننى ... (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل)[٢٨]
إذا جئت أشكو طول فقرى وخلتى ... (يقولون لا تهلك أسى وتجمل)
ففاضت دموع العين من قبح ردهم ... (على النحر حتى بل دمعى محملى)
لقد طال ترادى وقصدى إليهم ... (فهل عند رسم دارس من معول)

(٢٤) اخبار الراضى بالله للصولى ص ٢٣.
(٢٥) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٦٥.
(٢٦) أخبار الراضى بالله للصولى ص ٨٠.
(٢٧) المنتظم لابن الجوزى ٦/٣٦٠.
(٢٨) الشطر الثانى من الأبيات الأولى من معلقة امرىء القيس.

فنمّى الخبر إليه فاستدعانى وقال: يا صولى: فهل عند رسم دارس من معول، فاستحييت وقلت: أيد الله الوزير، مابقى شيء، وأنا كما ترى، فأمر لى بخمسة آلاف، فأخذتها وانصرفت».

ولاشك أن هذه الأشعار والأخبار قد وشمت الصولى بالضعف والذلة الذى وضح أكثر ما وضح فى استجداء الخلفاء والوزراء.. وفى كونه لا يفتأ يقول فلان منحنى وفلان منعنى.. وهذا خلق وتصرف لا يليق بمثله ولا بمكانته الأدبية والعلمية والدينية، ولا بأصله أو عائلته وهو سليل ملوك وجليس خلفاء وحفيد كتاب وولاة.. غير أننا إذا نظرنا فى حياته نستطيع أن نضع أيدينا على الأسباب التى قد أدت به ودعته إلى ذلك.

فمن المعروف أن حياة الصولى ارتبطت منذ بدايتها بحياة الخلفاء والوزراء والأمراء، ولما كان الإنسان يتأثر بالبيئة وبالثقافة وبطبيعة الحكم والأوضاع السياسية والاجتماعية المعاصرة له فمن الطبيعى أن ينغمس الصولى فى الترف السائد فى بداية حياته، شأنه شأن كل رجالات العصر المقربين من البيت الحاكم، ويصطبغ بصبغتهم ويشاكلهم فى أمور حياتهم ولباسهم حتى يظهر بالمظهر اللائق بمن ينتسب إليهم ويتصل بهم.

فلم يعمل الصولى للزمن حسابا، ولم يدخر من غناه لفقره أو من شبابه لشيبته فأنفق كل ما وصل إلى يديه واسبغ عليه.. ولم يدخر مالا ولم يتملك عقارا، بل لعله اختار أن يدخر علما وأدبا وفقها وكتبا، عملا بقولا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينفع لناس، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له».

حتى إذا بلغ المشيب رأسه ووهن عظمه وانعدمت قدرته على الكسب وجف نبع العطاء نتيجة لضعف الدولة وتفككها وأزمات الخلفاء، صحا على ذل الحاجة وأخذ

شبح الفقر يهدده. فأخذ يستصرخ الخلفاء والأمراء والوزراء ويستدر برهم وعطاياهم ولقد صرح بذلك أكثر من مرة.. من مثل قوله[٢٩]:

صرحتُ بالشكوى إليك تأنسا ... بندى يديك إذا غريب عَرضَّاَ
من بعد ما غال المشيبُ شبيبتى ... ونضا لباس تجملى فيها نضاَ
وأحارنى مرض وأوهن قوتى ... فغدوت منه وقد صححت ممرضاَ
وإذا دنت سبعون من متأمل ... دانى ولم ير فى اللذاذة مركضاَ
وجفاه نومٌ كان يألف جفنه ... قدما واضحى للحتوف مُعَرَّضاَ

فهذه الصرخات التى تتصل بالشكوى والاستجداء لم ترتفع بهذه الدرجة إلا فى أخريات أيامه وبعد أن أصابته الشيخوخة وشغله التفكير فى المصير وخوفه من اصطراع الحياة.. ونتيجة للضوائق[٣٠] المالية التى حلت به.

٤ - غـــروره

ومما عابه النقاد على الصولى أيضا غروره[٣١] وحجتهم فى ذلك: أنه أكثر من الحديث عن نفسه فى مناسبة وفى غير مناسبة.

حقيقة تحدث الصولى كثيرا عن منزلته الأدبية.. فى مجالات مختلفة، خاصة فيما يتصل بأبى تمام وشعره ومعانيه وصوره وأخيلته.. وأنه قام بهذا العمل لأنه لم يجد أحدا فى عصره يستطيع أن ينهض به[٣٢] كما هاجم النقاد وفند مزاعمهم ونعى

(٢٩) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٢٦.
(٣٠) تاريخ بغداد ٤٣٢/٣.
(٣١) الجرجانى فى الوساطة ص ٢٦٠ وابن الأثير فى المثل السائر ص ٢٨٩ ودائرة المعارف الاسلامية ٣٨٩/١٤.
(٣٢) أخبار أبى تمام ص ١٢.

عليهم جهلهم وتزمتهم وتعصبهم للقديم، وعدم تعمقهم فى الفهم والدراسة، وأنهم تابعون ليس لهم شخصيتهم الذاتية التى تمكنهم من الحكم على الجيد والردىء من واقع حياتهم وفهمهم وتذوقهم الأدبى.

وتحدث أيضا عن منزلته بين شعراء العصر.. وأنه يفوقهم جميعا علما وفنا وذوقا وتعبيرا وأن مدائحه - خاصة فى الراضى - لم يُقَلْ مثلها لروعتها وقوة معانيها وجزالة ألفاظها وصدق تعبيرها وأن الشعراء المنافسين ما هم إلا صدى له... يسطون ويقلدون.

وتحدث أيضا - عن منزلته فى قلوب الخلفاء، وحبهم له، وتقديرهم لعلمه وإفساحهم له فى مجالسهم ورغبتهم على الدوام فى الاستماع لعذب حديثه والتمتع برقيق شمائله، وإن أحدا لم يكن فى يوم من الأيام جليسا لكل هؤلاء الخلفاء الذين جالسهم ونادمهم وعرفهم.

وتحدث أيضا عن مؤلفاته ومصنفاته، وأن الناس ينهافتون عليها ويتجاهلون غيرها لما تحويه من فوائد جمة ومواد أدبية وعلمية وثقافية مفيدة.. ويستشهد على ذلك باجتماع الناس على مؤلفه «أخبار أبى نواس[٣٣]» بعد فراغه منه وتركوا غيره - حتى أن النسخة من شعر أبى نواس - من غير ما عمله - أصبحت تباع بدراهم وكانت قبل ذلك تباع بعددها دنانير، وذلك لفقدان نيمتها وضعف مستواها، بل أن نسخ غيره قد سقطت وصارت غير مرغوب فيها. وما ذلك كله إلا لأنه أخرج هذه الأخبار والأشعار بالصورة المشرفة واللائقة فنيا وأدبيا، وبعد أن أخرج الشعر المنحول.

وقل الصولى: إن بعض العلماء أخذوا علمه وأماليه وضمنوها فى كتبهم، وأنه

---

(٣٣) أخبار أبى تمام للصولى ص ٥٦.

رأى أشياء كثيرة مما أملاه قديما من المعانى – التى تجاذبها الشعراء وحملها الناس، ولم يعرفوها مصنفة مبينة إلا بعد إيراده لها – قد تخرمها قوم وأوردوها مفرقة فى أماليهم فبانت فى علومهم وأمازت عن تصنيفهم، ونطق مكانها بالغربة منهم[٣٤]، وإن كتابيه «الشبان والنوادر» و«الشامل فى علم القرآن» سطا عليهما «أبو موسى سليمان الحامضى»[٣٥] وعرف جميع من فى العصر ذلك.

حقيقة تحدث الصولى عن هذه الأمور وعن أمور كثيرة غيرها.. وقد يكون هذا من وجهة نظر البعض غرورا... غير أن هذا من وجهة نظر البعض الآخر – خصوصا إذا كان مدعما بالأدلة والأسانيد – ثقة بالنفس مردها إلى تعمقه فى العلم وأمور الدين وعكوفه على ينابيع الثقافة المختلفة.

هذا العلم وهذه الثقافة جعلت علماء عصره يصفونه بأنه العلامة[٣٦] والمتبحر الفهامة[٣٧]، الإمام المفتن[٣٨]، الأديب[٣٩]، الفقيه[٤٠]، الاخبارى[٤١]، النديم[٤٢]، الكاتب[٤٣]، الشاعر[٤٤]، الشطرنجى[٤٥]، المهندس[٤٦]... إلخ.

فليس ما تحدث به الصولى عن نفسه غرورا – إنما هو إفراط فى الثقة بالنفس – وهى

---

(٣٤) أخبار أبى تمام للصولى ص ١٠ .

(٣٥) أخبار أبى تمام للصولى ص ١٢.

(٣٦) شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٩/٢.

(٣٧) أخبار المتقى لله للصولى ص ٢١٥ (قول أبى يوسف).

(٣٨) النجوم الزاهرة ٢٩٦/٣.

(٣٩) نزهة الالبا ص ٣٤٣.

(٤٠) تاريخ بغداد ٢٣١/٣.

(٤١) النجوم الزاهرة ٢٩٦/٣.

(٤٢) الكامل فى التاريخ ٣٢٤/٦، أنباه الرواة ٢٣٤/٣ وجميع المصادر التى ترجمت له.

(٤٣) المنتظم ٣٦٠/٦.

(٤٤) معجم الشعراء ص ٤٦٥.

(٤٥) مرآة الجنان ٣١٩/٢.

(٤٦) النجوم الزاهرة ٢٩٦/٣ (يقول ابن تغرى بردى: انتهى إليه علم الهندسة).

ثقة لا حد لها، اضطرت الصولى إلى الحديث عنها فى مجال دفاعه عن نفسه وعن منزلته وعلمه ضد أعدائه وحاسديه ومنكرى فضله.

كان يمكن أن يسمى ذلك غرورا إذا كان قد فاخر بأهله ونسبه، وجميع المؤرخين بل والحاسدين يعلمون أنه سليل ملوك.. ولكن الصولى حين فاخر، فاخر بعلمه ودينه وشرفه ونظافة ثوبه وسمعته وبعده عن الدنايا ومنزلته الأدبية ولم يفاخر إطلاقا بأهله ونسبه أو بعائلته وحسبه أو بماله وولده.

كل ذلك يجعل الباحث ينفى عنه - الاتهام بالغرور، بل ويكبر فيه إعتزازه بنفسه ويقدر علمه وثقافته.

وقد يتساءل المرء:

هل يُعد الصولى من عظماء المؤلفين ونوابغ العلماء وأفذاذ الأدباء؟

لاشك فى هذا.. والدليل أمامنا واضح جلى تنطق به كتب الأدب والنقد والتاريخ والتراجم فى عصره، وبعد عصره، فقد أجمع الجميع على أنه من أكثر المؤلفين إنتاجا ومن أغزر العلماء مادة، ومن أعظم الأدباء أدبا ونقدا..

كما أنه - ولا جدال فى ذلك - أتى بجديد فى مجال التأليف والتصنيف، ولأنه نوع مؤلفاته ومصنفاته فشملت معظم علوم وفنون وآداب عصره، وبرزت واضحة تشهد بعلو كعبه وسعة أفقه فى جميع مجالات المعرفة. ولأنه أيضا صورة غريبة من رجال تلك الأيام.

حقيقة قد يكون فى عصره من هو أعظم منه فى الحديث.

وقد يكون فى عصره من هو أكبر منه فى الأدب..

ولكن العبرة بمن يجمع كل هذه الأدوات ويؤلف كل هذه المؤلفات فى ثقافة ذلك العصر ويحظى فى قصور الخلفاء بتلك المكانة، ولا يضيع ما مر به من الفوائد فيقيدها

ويخلفها تراثا ضخما للأجيال بعده لتنتفع بها، بالرغم من مشاغله ومجالسه ومنادماته فى القصور وبالرغم مما كان فى عصره - خاصة منذ أوائل القرن الرابع - من ظروف سياسية وثورات وفتن وإضطرابات.

حقيقة وجد فى العصر مؤلفون نقلوا عن غيرهم - ولا سيما فى الحديث والفقه، ولكنهم وقفوا أنفسهم وقصروا جهدهم على هذه العلوم. فأى فضل لهم وأى مزية إذا هم لم ينفردوا بأشياء لم يسبقوا إليها.

فما أكثر هؤلاء.. وما أقل من جمعوا إلى فنهم أدبا أو علما، وما أقل من انتفعوا به ونفعوا.. وكان لهم على مر الأيام صدى يتناقل، وآراء تتداول، وكتب تنفع الناس وعلم يخدمهم.

فإذا كان هناك علماء بارزون وأدباء مشهورون، فقليل منهم من جال فى مجالات الصولى، وقليل منهم من تثقف ثقافته واكتسب خبرته، وقليل منهم من وصل إلى مكانته، وقليل منهم من ألف وصنف مثل مؤلفاته ومصنفاته.

فجاء الصولى مفخرة لعصره.. لمكانته الأدبية ومكانته العلمية ومكانته الدينية.

خاتمة البحث وأهم نتائجه

وبعد فهذه دراسة لحياة وأدب أبى بكر الصولى العالم الفقيه، الأديب الكاتب، الشاعر الناقد، الاخبارى المؤرخ، الشطرنجى النديم. الذى عاش قرابة ثمانين عاما من خمسينيات القرن الثالث الهجرى حتى ثلاثينيات القرن الرابع (٢٥٥-٣٣٦هـ) وعاصر أكثر من اثنى عشر خليفة.

اشتملت هذه الدراسة على **أربعة أبواب رئيسية**، يضم كل منها عدة فصول. ولقد كان من الضرورى أن أمهد لهذه الدراسة بإلقاء الضوء على عصر الرجل من جميع نواحيه السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية. وأيضا الحياة الأدبية والنقدية، لابراز العوامل المؤثرة التى أسهمت جميعا فى تكوين شخصية الرجل **فكان الباب الأول دراسة تاريخية لعصر الرجل.**

تحدثت فى **الفصل الأول** عن الحالة السياسية فى عصر الصولى حيث سيطر العنصر التركى سيطرة كاملة على مقاليد الحكم، وكان نتيجة لهذه السيطرة أن طبعت الخلافة العباسية بطابع الضعف والوهن وأصبح الخلفاء مسلوبى السلطة والارادة معا.. فقد خلع أغلبهم ثم قتلوا ومن مات ميتة طبيعية حامت حول موته الشبهات.

ولقد كان هناك عوامل مؤثرة فى الحياة السياسية منها: تدخل العنصر النسائى فى شئون الدولة وكثرة تولية الوزراء وتعاقبهم وعزلهم، وبداية عهد أمراء الأمراء، ونشأة الصراع حول مناصب الدولة المختلفة ثم تفتت الدولة واستقلال أطرافها حتى انتهى الأمر بسقوط بغداد العصمة فى يد البويهيين سنة ٣٣٤هـ. المهم أن

نعرف أن الحالة السياسية كانت سببا مباشرا لعكوف الرجل على العلم والتأليف للبعد عن ويلات السياسة.

وفى **الفصل الثانى** تناولت الحياة الاجتماعية فأوضحت أن الترف الذى وجد فى بداية العصر أيام رخاء الدولة العباسية ومجدها كان له إمتداد أيضا فى بداية عصر الصولى وانعكس هذا الترف على حياة المجتمع العباسى كله فسرت عدواه إلى بعض أواسط الناس فأخذوا يعيشون عيشة حضارية مترفة.

غير أن الترف إذا كان قد بلغ ذروته فى قصور الخلفاء والوزراء وعلية القوم... فليس معنى ذلك أن الناس جميعا اغترفوا منه بل لقد وجدنا منهم المعدمين أيضا الذين لم يجدوا قوت يومهم وكان من نتائج ذلك قيام ثورات عدة تنادى بالطعام وبالمساواة التى نص عليها الدين. واحتراف البعض السرقة والقنص.

وفى **الفصل الثالث** تناولت الحياة العلمية والثقافية فى عصر الصولى، حيث نمت وأينعت علوم الثقافة الاسلامية كلها وأهمها علوم القرآن. ووضع العديد من الكتب وفى هذا العصر استقرت المذاهب الأربعة فى الفقه ووضعت الكتب التى توضح علومه. ولقد أوضحت أن الثقافة حينئذ كانت قسمة شائعة بين الناس جميعا فنجد بعضهم يجمع بين ثقافات عدة حتى لقد كان منهم من كان أعجوبة الأعاجيب فى اتساع ثقافته وتنوعها.

وأبرزت أن العوامل الأساسية التى أدت إلى انتشار العلوم وتنوع الثقافات إنما ترجع أولا وقبل كل شىء إلى الحرية الفكرية، وامتزاج الثقافات نتيجة لامتزاج الشعوب.

وفى **الفصل الرابع** تحدثت عن الحياة الأدبية والنقدية - حيث وضح استقلال الأدب ووضحت علومه وانفصلت عن غيرها من العلوم.

ولقد كان لنقل العلوم إلى العربية أثر كبير فى تأليف الكتب فعمد المؤلفون إلى التأليف فى سائر العلوم الأدبية واللغوية والنحوية إلى جانب الموضوعات العلمية والتاريخ والفلسفة والفلك. وامتاز الأدب فى هذا العصر بأنه لم يعد يعتمد على الرواية والنقل، بل كان الأديب يتحرى الصدق ويتدبر الروايات ويأخذها من أفواه المعاصرين الثقات.

وفى دراستى للحياة الأدبية أوضحت أن الشعر طبع بطابع الحضارة والترف. وظهر ذلك واضحا من حيث الشكل والمضمون وندر من خلا شعره من آثار الحضارة فمن لم يظهر فى شعره المعانى الفلسفية أو ملامح العلوم الحديثة، ظهرت فيه محسنات اللفظ والمعنى، ومن لم يظهر فى شعره هذا أو ذاك، ظهرت فيه تفخيمات الفرس وترصيعاتهم، وجاءته العدوى من أساليب الكتاب فى النثر المنمق.

كما أوضحت أن هذا العصر كان عصر علم الشعر تمييزا له من العناية بنظم الشعر نفسه، فالعصر السابق كان عصر سليقة وطبع خيال، أما عصر الصولى فكان عصر علم وعقل وصنعة وتكلف.

وسمة بارزة فى شعراء هذا العصر أوضحتها وهى: أن معظمهم جمع بين الفن التعبيرى والعلم فكانوا شعراء وأدباء ونقاد ومؤلفين فى نفس الوقت.

ولقد ظهر واضحا أن ضعف الخلافة فى نهاية عصر الصولى أثر على الشعر. فأدى ضعف الخلافة إلى ضعف الشعر فلم ينبغ فيه سوى قلة فرضوا أنفسهم بقوة شاعريتهم.

أما النثر فقد نمى وتنوعت أغراضه وكثرت فنونه وأخذ يزاحم الشعر، وأصبح فنا تؤدى فيه جميع الأغراض فنجد الكتاب يمدحون ويهجون ويرثون ويعاتبون ويصفون ويتغزلون.. وتغيرت طبيعته فسهل ولان وأصبح مرنًا يستوعب كل ما يصادفه من أمور وعلوم واستطاع الناثر أن يطوعه وأن يتصرف فيه كما يريد

وأما النقد الأدبى فقد أثرت الحياة الأدبية والثقافية فيه تأثيرا كبيرا لا فى ظواهره فقط ولا فى أشكاله فحسب بل فى جوهره وحقيقته وفى الأمزجة التى يصدر عنها. وظهرت فيه بحوث قيمة وآراء تعين القارئ على الفهم وآراء فيها شرح لبعض مظاهر الأدب فكان النقد أكثر تعمقا وأحسن حكما وأرق ذوقا من العصور التى سبقته.

وفى **الباب الثانى تناولت «حياة الرجل»** فتحدثت عن اسمه ونسبه، وعائلته وأسرته، ومولده ونشأته، وحياته فى قصور الخلفاء. وتحدثت أيضا عن أساتذته، وتلامذته، وأبرزت ثقافته، تلك الثقافة الموسوعية التى شملت جميع علوم وفنون وآداب عصره، ذلك أن الرجل لم يكن يؤمن بالتخصص فى فرع معين من فروع العلم أو الثقافة لذلك جاءت ثقافته شاملة لكل ما ذخرت به الثقافة العربية.

ولقد أوضحت أن الصولى كان ملما بعلوم القرآن والحديث والفقه وعلوم اللغة والأدب والتاريخ كما كان عالما بالشعر ذواقة له، قادرا على نقده وتقييمه هذا بالإضافة إلى ثقافته الديوانيةالتى خبرها من اشتغاله فى قصور الخلفاء.

كما كانت للصولى ثقافة واسعة فى الموسيقى والغناء يعرف المغنين والملحنين وطبقاتهم وله أيضا ثقافة واسعة فى العلوم الرياضية التى تعتمد على الذكاء الفطرى والذهنى المتقد وتتمثل فى علم الشطرنج وعلم الهندسة، وأوضحت أيضا أن الصولى كان مطلعا على علم النجوم والكسوفات وعلى كتب جالينيوس الطبية وغير ذلك.

ثم تناولت العوامل التى أثرت فى ثقافته.

وتناولت فى هذا الباب أيضا روايته ومصادرها فتحدثت عن العوامل التى جعلت من الصولى راوية للأخبار والأشعار وأوضحت أن الصولى كان يعنى برواية الشعر منذ عصوره الأولى حتى عصره، وأنه روى الكثير من الأبيات والمقطعات، واهتم أساسا بالأبيات التى أثارت حولها الخلاف سواء من حيث المعانى أو التشبيهات.

ومن دراستى لقائمة الشعراء الذين روى الصولى لهم أوضحت عدة حقائق.

أولا: إن القسط الأكبر من عنايته كان موجها إلى الشعراء المحدثين، مشهورين ومغمورين.

ثانيا: إنه لم يهتم كثيرا بشعراء بنى أمية فلم يبرز منهم عنده سوى الفرزدق.

ثالثا: إن إهتمامه بالشعر الجاهلى كان منصبا على الفحول.

ثم ذكرت الأسباب التى حدت بالصولى إلى العناية برواية الأشعار وحددت المنهج لذى اتبعه فى الرواية وختمت هذا الفصل بذكر مصادر رواياته وأهم رواته.

ولما كان الصولى من أبرع أهل زمانه فى فن الشطرنج - حتى لقد ضرب به المثل - فقد خصصت له فصلا تحدثت فيه عن ولوعه وحذقه فى فن الشطرنج وكيف أنه ارتفع بهذا الفن فرفعه هذا الفن إلى مرتبة النديم الأول فى البلاط العباسى.

ثم خصصت الفصل العاشر والأخير فى هذا الباب لمنادماته خاصة وأن المنادمة كانت أهم باب للوصول إلى قلوب الخلفاء، فتناولت الشروط التى تواضع عليها القوم وجعلوها معيارا لمن يتخذونه نديما، ثم طبقت هذه المعايير على الصولى فتطابقت. وأبرزت أهم الخصائص والخصال التى جعلت الخلفاء والأمراء يستظرفونه ويأنسون حديثه ويسعدون بمجلسه. فحظى برضائهم ونال ثقتهم وبرهم.

أما الباب الثالث: فكان أكبر أبواب الرسالة،وقد خصصته لأدب الرجل. وفى دراستى لهذا الأدب أبرزت أنه يجرى فى روافد ثلاثة كلها تنبع من نفسه.

الأول: وجدانى.. والثانى: وصفى.. والثالث: تعليمى.

وتمثل الرافد الأول فى الأدب الانشائى شعرا ونثرا.

ففى الشعر: أوضحت أن الصولى دار بشعره فى مجالات أساسية ثلاث:

- مجال الذاتية.
- ومجال الغيرية.
- ومجال الإنسانية.

أما مجال الذاتية: فهو المجال الذى كان يعبر فيه عن ذاته، عن عواطفه وأحاسيسه عن خلجات نفسه، وعن فخره بعلمه ومكانته، وعن شكواه من الزمن، وذل الحاجة والوشاة. ولم تكن فرصته لذلك كبيرة، غير أنه ضمن بعض مقدمات قصائده وثناياها، كثيرا من التباريح والأشجان، مصورا حالته النفسية فى جميع هدآتها وسكناتها، تحدث عن كل ما يعتمل فى نفسه، وما يعانيه.. فى صور هادئة رقيقة أحيانا، وفى ثورة صاخبة عارمة أحيانا أخرى وبأسلوب يتناسب مع الحالتين.

أما مجال الغيرية: فهو المجال الذى كان يتناول فيه الغير بالمدح أو الرثاء. فالصولى لم يكن يعيش لنفسه بل من أجل نفسه لكى يحظى بالعطايا والهبات من الخلفاء والأمراء والوزراء.. ولقد كان مضطرا أن يجول فى هذا المجال - كما جال غيره من شعراء العصر - لأنه يعيش أساسا على رواتب القصر ومنح الخلفاء.

والحقيقة أن الصولى وقف شعره على هذا الفن - فن المديح - فمعظم قصائده تتناول هذا الغرض بل إن المديح هو العنصر البارز فى معظم ديوانه. ولكنه ليس مديحا لأفراد عاديين بل أنه كان وقفا على قلة قليلة.. يكاد يكون مقصورا على خلفاء بنى العباس وبعض الأمراء والوزراء..

أما المجال الإنسانى: فهو المجال الذى جال فيه الصولى جولات ليست

بالقليلة تناول فيه الحكمة وتأمله فى الحياة ونظراته إليها كما تناول فيه الزهد، وصور تجاربه الإنسانية وما خبره من الدهر والأياء. ولم يكن هذا المجال أساسا فى شعره، لأنه كان لابد له من أجل العبش والتقرب من الخلفاء أن يدور فى مجال الغيرية لكنه كان أحيانا ينفذ من هذا المجال الغيرى المقيد، إلى مجال الذ ت فيتحدث عن نفسه كلما أتيحت له الفرصة ثم ينفذ إلى المجال الانسانى فيتحدث عن الانسانية جمعاء ناثرا حكمته وتأملاته وتجاربه وما خبره فى حياته من أمور.

وإذا كان الصولى دار أساسا فى هذه لمجالات الثلاث. فإن له أيضا مجالات أخرى، فله رسائل شعرية رقيقة تبادلها مع تلميذه الراضى.. وله شعر كثير فى الوصف.

– وفى تناولى لأغراض الشعر عند الصولى بينت مدى إرتباط أغراض الشعر عنده بأغراض الشعر عند الشعراء المعاصرين وعند الشعراء السابقين وطريقة الصولى فى تناول كل غرض منها وما استحدثه من معانى وصور وأخيلة.

ثم تناولت أهم الخصائص الفنية التى ظهرت واضحة جلية فى شعره وحللت هذه الخصائص واستشهدت عليها بالعديد من الشواهد.

كما تناولت أيضا خصائصه اللغوية وأبرزت أهم سماتها.

ومن خلال دراستى لشعر الرجل، وبعد أن أبرزت قيمة الصولى كشاعر فحل بين فحول عصره.. أستطيع أن أقول – فيما يتصل بشعره وبالنقد فى عصره – أن الصولى أرضى القدماء جميعا.. فهو شاعر جزل اللفظ، متخير الكلمات لا يجد مشقة فى الأوزان ولا فى اختيار القوافى. اكتملت لديه نماذج الشعر العربى فى مثله العليا، فشعره مستوف لشرائط المديح والرثاء من ناحية إيراده المعانى الضخمة والمثل العليا فى ممدوحيه ومرثييه على السواء.. كان ولاشك بسيطر على لغته ويتمثل

التراث العربى فى كل صوره، وجل معانيه وأغراضه، تراثا واضحا جليا، واستطاع أن يصوغ الكثير من المعانى الجميلة فيجيىء بالجديد أو ما يشبه الجديد.

فهو لم يسرف فى الصنعة إسراف أبى تمام مثلا، ولم يتعرض للركاكة والضعف شأن غيره من الشعراء. ولقد اتصلت حياته بأحداث كبرى وبخلفاء عديدين وأمراء ووزراء وقواد لهم شأن، تأثر بهم وصور ذلك شعرا قويا متمكنا مَسَّ فيه كل جوانب الحوادث وذكر فيه معظم المناسبات.

والصولى لكونه وَعَى التراث الشعرى للقدماء والمحدثين وهضمه، استطاع أن يخرجه أدبا حيا جديدا رائعا فى فكرته، روعته فى مادته وصياغته، مطلقا الشعر من قيوده التى كبَّله بها أبو تمام وغيره. هذا عن شعر الصولى عامة..

أما عن أهم المجالات التى دار فيها - وهو المجال الغيرى - أقصد فن المديح.. نجد أن مديح الصولى كان فى معظمه مديحا دينيا، وهو من أروع المدائح التى سجلها الشعراء فى الخلفاء ذلك أن أبا بكر الصولى كان يعبر عن صدق عاطفى واقتناع تام بما يقول، وعن حب وتقدير للخلافة والخلفاء لأنه يعرف قدرهم ومنزلتهم.. وبالتالى ماذا يقول وبماذا يعبر فجاءت مدائحه تنم عن اقتناع وفهم، ومعرفة قدر، رائعة من حيث المعانى ومن حيث الصياغة ومن حيث الصور والأخيلة.

أما شعره على ضوء النقد الحديث - فلاشك ستسقط منه أجزاء كثيرة وقصائد عديدة إذا حكمنا مقاييس هذا النقد ومفهوم الشعر - تبعا لآراء النقاد المحدثين عليه.

ومع ذلك سيبقى فيما وصل إلينا من شعره عدد من الموضوعات تستقيم مع ضوء النقد الحديث لمفهوم الشعر. خاصة تلك الموضوعات التى تتصل بالعاطفة وبالنفس الإنسانية، وبنظراته إلى الحياة وتأمله فيها، وفى تعبيره عن خلجات نفسه. وشكواه من الزمن ومرارة الحرمان وذل الحاجة علاوة على أن حتى قصائد المديح - التى

وقف حياته عليها، وقصر شعره عليها سنجدها شاملة على كثير من المعانى التى تبين علاقة الإنسان بربه، وطاعة أولى الأمر، وأن ولى الأمر هو الخليفة، فطاعته واجبة لأنها من طاعة الله. لذلك لم تكن مدائح الصولى دنيوية بقدر ما كانت مدائح دينية.

وعامل هام فيما يتصل بهذا النقد هو أن شعر الصولى لا يختلط بغيره لأن له طوابع فريدة مميزة من ناحية معانيه وعمقها وصيغه ومادتها وألفاظه وجزالته.. فشعره مطبوع بطابع خاص يظهر شخصيته الفنية بل أنه يكاد يكون سجلا لحياته الشخصية. فنحن نستطيع أن نتتبع حياة الصولى الخارجية والباطنية أو كما يقول علماء النفس - «تطور الخط النفسى لنفسية الصولى» - مع تتبع قصائده الشعرية، خصوصا وأنه أوردها فى أخبار الراضى بالله والمتقى لله - حسب سنوات نظمها، وحسب المناسبات والأحداث التى عاشها ومَرَّ بها.

هذا مع أن أكثر الشعراء العرب لا نستطيع أن نتعرف على حياتهم الشخصية أو حالاتهم النفسية من دواوينهم - بعكس الصولى - فإنه لأصالته وعراقته وغبة احساسه بكيان نفسه وشاعريته كان يأبى - فى شعره - إلا أن يعبر عن حالته النفسية بكل صورها ودقائقها وانفعالاتها وعواطفها مصورا كل ذلك وكل ما يحيط به وما ينفعل به من أحداث.

من ذلك كله كان شعره ينطوى على ثروة نفسية كبيرة خصوصا حين عرض مشاكله الخاصة فلم يكن يستطيع أن يضع على وجهه ظلاء كثيفا يخفى حقيقته أو يحجب وجهه كما يفعل الشعراء الآخرون.

ونقطة هامة أخرى هى أن الصولى وإن كان قد نظم الشعر فصار شاعر البلاط العباسى إلا أنه لم يحترفه ولم يَطُفْ به على من لا يستحقه بغية الكسب، إنما كان ينظم الشعر تقديرا للخلفاء والأمراء وتصويرا لمكانتهم وتعبيرا عن حبه لهم ولمكانتهم الدينية والدنيوية...

وأيضا مشاركة منه فى الحياة الأدبية الفنية التى كانت موجودة فى عصره...

فإذا كان هو الصولى الكاتب الأديب، المؤلف المصنف، الفاهم للشعر، المتذوق له، المقيم لجودته ورداءته، الحافظ لأكثره، الموثق لقائليه ورواته، المتمكن من اللغة، العليم بخباياها فماذا لو شارك الشعراء فنهم ومقدرتهم ليثبت أنه قادر على أن يخوض هذا المضمار ويدلى بدلوه مثلهم.. بل ويتفوق عليهم أيضا...

والحقيقة.. لو أن الصولى أطلق فنه، ولم يقصره على المجال الغيرى... ولو أنه ترك لنفسه العنان، وخاض بشعره شتى المناحى. وجال فى كل المجالات لأخرج لنا الكثير من الشعر الإنسانى المصور للنفس البشرية بكل خواطرها وأحاسيسها وما يجيش فى أعماقها من انفعالات وما يعتمل فى داخلها من وجدانات، ولخرج للناس شاعر كبير فى فنه، كبير فى صدقه، كبير فى تصويره وإيحائه، رائع فى أغراضه.. ولذخرت الثقافة العربية بديوان حافل ضخم يوضع إلى جوار دواوين فحول الشعراء.

وبعد أن انتهيت من دراستى المستفيضة لشعر الصولى. تناولت نثره الفنى، فدرست كتاباته النثرية، وأوردت نماذج منها، ثم تناولت خصائصه الفنية التى برزت فى هذا النثر ومنهجه وطريقته فى الكتابة.. وأسلوبه.

أما الرافد الثانى.. من روافد أدب الصولى فهو الأدب الوصفى.. وقد فرعته فرعين:

الأول: تاريخ الأدب وتراجم الشعراء. فتناولت عمل الصولى فى جمع الأخبار والترجمة للشعراء وطريقته فى هذه الترجمة وذكرت الفرق بين مفهوم القدماء حول تأريخ الأدب، ومفهومنا اليوم لهذا العلم، ثم بينت طريقة الصولى فى الترجمة للشعراء المقلين وكيف أن كل ترجمة منها تختلف عن الأخرى وأوضحت العوامل

التى أثرت فى منهجه فى التأريخ لهؤلاء الشعراء.. ثم تناولت طريقة الصولى فى الترجمة لأبى تمام والبحترى وعلاقتهما معا.. ولماذا كان تأريخ الصولى لأبى تمام خاصة يكاد يكون عملا متكاملا.

ثم عرضت للأسس التى قام عليها منهج الصولى فى تأليف أخبار الشعراء، وفئات الأخبار عنده.

والثانى: النقد الأدبى - فأوضحت أهم الأسس التى قام عليها النقد الأدبى فى عصره وبينت منحى الصولى فى النقد، ثم صنفت آراءه النقدية تحت عدة عناصر هى:

المقارنات.. والدفاع عن أبى تمام ومذهبه الجديد.. وتحليل ألفاظ الشعراء ومعانيهم ثم الهجوم على النقاد المتعصبين .. وأخيرا مبحث السرقات.. ورأى الصولى فى ذلك.

أما الرافد الثالث والأخير من روافد أدب الرجل فهو الأدب التعليمى شعرا ونثرا.

ففى الشعر: تحدثت عن نشأة الشعر التعليمى ثم انتقلت إلى هذا الفن عند الصولى.. وأوضحت أن الشعر التعليمى عنده، كان يقوم أساسا على تعليم قرض الشعر وإنشاده، كما يقوم على التطبيق العملى والمحاكاة والتقليد.. مع التوجيه والصقل. وإن هذا التعليم كان مقصورا على أولاد الخلفاء.. خاصة الأمير محمد بن المقتدر.

وفى النثر: قام الأدب التعليمى عند الصولى على تعليم الكتاب طريقة الكتابة عامة، والكتابة الديوانية خاصة، وشرح الأمور التى تعينهم على أداء حرفتهم الفنية على أكمل وجه، بما أورده الصولى من مواد وعناصر تثقف الكتاب وتمدهم بالغزير

من مواد اللغة، إلى جانب بعض الأمور الفقهية والصرفية وشرح لطرق الكتابة.. إلى غير ذلك.

ولقد تحدثت عن أدب الكتاب، ونشأته منذ عبد الحميد الكاتب، ثم تعرضت للكتب التى ألفت خدمة للكتاب، فتناولت كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة وعرضت منهجه وقارنت بينه وبين كتاب «أدب الكتاب» للصولى وأظهرت اختلاف المنهجين ثم تناولت كتاب الصولى بالتحليل وبينت منهجه وخصائصه وطريقته فى التعليم.. وأسلوبه.

ثم كان لابد أن أختم هذا المجال بالحديث عن الموسوعة العربية الثقافية التى وضعها القلقشندى خدمة للكتاب فى شتى الأمصار، فتناولت بإيجاز كتاب «صبح الأعشى» وذكرت أهم أبوابه وفصوله.

أما الباب الرابع والأخير فقد جعلته خاصا بمؤلفات الرجل.

وتناولت فيه الصولى المؤلف فى نظر العلماء، والعوامل التى أثرت فى كثرة وتنوع إنتاجه، وقد اجتهدت فرجحت على وجه التقريب زمن تأليف بعض كتبه ورسائله ودواوين الشعراء..

ثم قسمت كتب الصولى من حيث الموضوعات إلى مجموعات:

- فجعلت المجموعة الأولى تشمل مؤلفاته الأخبارية ولما كانت هذه المؤلفات ذات شقين:

(ا) شق يتصل بالتأريخ السياسى..
(ب) وآخر يتصل بالتأريخ الأدبى.

فقد قسمت هذه المجموعة إلى قسمين. تناولت فى القسم الأول مؤلفاته التى

تتصل بالتأريخ السياسى وأوضحت طريقة الصولى فى التأريخ، والعناصر الأساسية التى كان يسجلها فى تأريخه.

ولقد بينت أن التأريخ السياسى عنده ليس تأريخا صرفا.. بل يتضمن أيضا بعض العوامل النفسية والأخبار العامة والأخبار الخاصة إلى جانب بعض النصوص الأدبية التى قد تتصل بأحداث التاريخ. وتناولت فى القسم الثانى مؤلفاته التى تتصل بالتأريخ الأدبى.

- وجعلت المجموعة الثانية تشتمل على مؤلفاته الأدبية واللغوية.

فذكرت أولا الكتب الموجودة سواء مطبوعة أو مخطوطة.. ثم أوردت أسماء الكتب المفقودة.

- وجعلت المجموعة الثالثة خاصة بمؤلفاته الدينية.

- أما المجموعة الرابعة فقد جعلتها تشمل باقى مؤلفاته المتنوعة التى لا تندرج تحت أى من المجموعات السابقة.

- كما جمعت دواوين الشعراء - التى ألفها الصولى - معا. وتتبعت الدواوين الموجودة منها سواء المطبوعة أو المخطوطة ثم الدواوين المفقودة.

وبعد أن تناولت مؤلفات الصولى بينت منهجه فى تأليفها ذلك المنهج الذى يقوم أساسا على: التعويل على الروايات، والحرص على ذكر سلاسل الاسناد، واتباع نظام تعاقب السنين. وإيراد الأخبار العامة، وتضمين النصوص الأدبية. وأيضا إضافة الآراء لشخصية.

وقد كان هناك بعض المآخذ على طريقته فى التأليف أوضحتها وحللت موقفه منها.

وللنجاح دائما تبعات يدفعها الانسان إن راضيا وإن كارها..

فالصولى على الرغم من شهرته الواسعة ومنزلته المرموقة فى مجال العلم والأدب والتأليف والتصنيف ماخلا من أناس أنكروا فضله وقللوا شأنه، فلم يشفع له كل ماضيه من أن يعفوه من التجريح، بل إنهم تصيدوا له الهفوات وجثموا الأخطاء ووضعوا عليه أشياء هو منها براء..

لذلك كان لزاما علىّ أن أدافع عن الرجل فوضعت فصلا يتصل بما جُرّح به الصولى.. ودفاعى عما نسب إليه..

ولقد انحصر تجريح الصولى فى أربع نقاط:

أولا: التصحيف.

ثانيا: الانتحال.

ثالثا: الضعف والاستجداء.

رابعا: الغرور.

فأوضحت فى حيثيات دفاعى عنه، أنه برىء من ذلك - إذا وضعنا فى اعتبارنا ظروف البيئة والعصر وأبرزت قيمة الرجل ومكانته فى المجالات المختلفة.

ومما لاشك فيه أن الجهد الذى بذل فى إعداد هذه الدراسة يتناسب مع أهمية أبى بكر الصولى ومكانته الأدبية والعلمية والدينية.

كل ما أرجوه أن أكون قد وُفّقت فى بحثى هذا، وأعطيت العلمَ حقّه، وأعطيت الرجل حقه.

وعلى الله قصد السبيل.

د. أحمد جمال العمرى

ديوان الصولى

مقدمة الديوان

الحمد لله الواحد المستعان، الرحيم الرحمن، خلق الإنسان، علمه البيان، واختصه دون خلائقه جميعا بجمال التعبير وفصاحة اللسان، ودقة الشعور ورقة الوجدان، والصلاة والسلام على أفصح الناطقين، وأبلغ المتكلمين، نبى الهدى، ونبراس الدجى، المبعوث بالحق المبين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فلما كان الدرس العلمى الصحيح، والبحث المنهجى القويم، يقتضى العمل على دراسة أدب الصولى عامة، وشعره خاصة، لابراز مكانته الأدبية ومكانه بين معاصريه. ولما كان شعر الصولى لم يدون ولم يجمع من قبل، حتى لقد تجاهله أكثر المؤرخين والمترجمين، فلم يوردوا منه سوى أبيات أو مقطعات قصيرة، للتعريف بشعره والتدليل على شاعريته.

فقد كان لزاما على وأنا بصدد البحث فى حياة الصولى وأدبه، أن أستكمل هذا البحث بجمع كل ما يمكن العثور عليه من شعره، لكى يستشف منه: قيمة الصولى كشاعر عربى، ومكانه بين شعراء عصره.. ومقومات الشاعر والشعر جميعا.

ولقد بذلت قصارى جهدى فى البحث والتنقيب، وتتبعت شعر الصولى حيث وجد بين كتب الأدب والتراجم والشعر والأخبار.. بين مؤلفاته ومؤلفات غيره حتى تجمع لدى هذا المحصول المتواضع.

وقد أخذت نفسى فى التحقق والتثبت من صحة نسبة كل مقطوعة أو أبيات، بمقارنتها بما جاء فى الكتب المختلفة، وبما يتفق مع ذوق الصولى وأسلوبه وطريقته فى التعبير، خاصة وأن له معجمه الخاص به، والذى يكاد يتميز به عن معاجم الشعراء الآخرين.

ولقد كان هذا الشعر برغم قلته خير دليل على شاعرية الصولى.. ونموذجا فذا من نماذج الشعر التى أخرجتها قريحة الأدباء العلماء المثقفين الدارسين أخرجه الرجل ليس من قلبه وشعوره فحسب، بل من عقله أيضا، بعد أن أخضعه للصقل والتهذيب والاتكاء على النفس، فجمع بين الطبع والصنعة، بين العاطفة والعقل ليس فيه غموض أو تعقيد، ولا إسفاف أو ركاكة بل شعر عذب، وضح فيه أثر الصولى وأسلوبه وعمق تفكيره وسعة علمه..

أما عن طريقة ترتيب هذا الشعر:

فقد رتبت نصوص الرجل، حسب الطريقة التى اتبعها الصولى نفسه فى ترتيب دواوين شعرائه، فأوردت القصائد والمقطعات - حسب قوافيها - على حروف المعجم العربى، ورتبت حركات القوافى، فبدأت بالسكون فالفتح ثم الضم فالكسر.

والله أسأل، أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يلهمنا الصواب والسداد،والتوفيق والرشاد، وأن يجعل فى عملى هذا كبير نفع لطلاب العلم ورواد الثقافة وعشاق الأدب إنه نعم المولى ونعم الموفق.

قافيَة الهَمزة

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى[1]:

نَعِمَ الورىَ بسوابغِ النَّعْمَاءِ ... وَنَجْوا مَن البأساءِ والضَّرَّاءِ
عَضَدَ الإلهُ أبا الوفاءِ بنصرهِ ... عَضُدَ الخلافَةِ سَيدِ الأُمراءِ
فأُريحَ قَلْبىِ من جَوَىَ البُرَحَاءِ ... ولهيبِ نارِ الوَجْدِ والأدْواءِ
عادَ الزمانُ إلى نضارةِ عيشِهِ ... وأُزيلَت البأساءُ بالسَّرَّاءِ
قَدْ واصَلَ النَّصْرَ المتابعَ سيفُهُ ... كوِصَالِ حبٍ كارهٍ لجفَاءِ
فى كلِّ يومٍ للأعادىِ وقعةٌ ... منهُ تُبَيدُهُمْ وسيفُ فنَاءِ
فتراهُمُ لَمَّا رأوْهُ مُقبلاً ... كالشَّاءِ يَنْفرُ من أُسودِ ضرَاءِ
صَرْعَى وقتلىَ والذى فاتَ الرَّدَى ... منهُمْ حَليفُ الذلِّ فى الأُسَرَاءِ
ضَحِكَتْ به الأيامُ بَعْدَ قُطُوبهَا ... وَجَلا الضِّياءُ به دُجَى الظَّلْمَاءِ
فَصِلُوا السُّرُور قضاءَ ما عَايَنْتمُوا ... بالأمسِ مِنْ هَمٍّ ومِنْ بُرَحَاءِ[2]
قَدْ عُوفِىَ الليثُ المُطِلُّ على العِدَا ... مِنْ كلِّ ما يشكو من اللَّأْواءِ[3]
وأتاهُ نصرٌ من إلهٍ منعمٍ ... يَقْضِى له أبداً بخيرِ قَضَاءِ
أَعْيَيْتَ حيلتَهُمْ وفُتَّ مَدَاهُمُ ... مِنْ غيرِ إتعابٍ ولا إعْيَاءِ

---

(١) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله - للصولى ص ٢٧٠، انفرد بذكر هذه القصيدة الصولى نفسه فى كتابه الأوراق، ولم يورد المترجمون له أيا من أبياتها وهى فى مديح الأمير توزون. أما عن مناسبتها، فيقول الصولى: لما رجع الأمير توزون من نهر ديالى ظافرا، قال لى من حضر المجلس: «مثل هذا الخطب العظيم والفتح الجليل، لا يكون له مدح يشهره الناس ويرويه؟ فقلت فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة... (القصيدة).

(٢) البرحاء: الحمى.

(٣) اللأواء: الشدة.

نثرتَ سيوفُكَ بالفضاءِ أكُفَّهُمْ ... فكأنَّهُمْ فيهِ حَصَى البَطْحَاءِ[٤]

وعطفْتَ خيلَكَ خاطفًا أرواحَهُمْ ... مِنْ غيرِ إمهالٍ ولا إبْطَاءِ

أنتَ المعظَّمُ فى الزمانِ ومَنْ لَهُ ... ذَلَّتْ رِقَابُ السَّادَةِ العُظَمَاءِ

أَبَتِ الإمارَةُ أنْ تُزَوَّجَ غَيْرَهُ ... مِنْ بَعْدِ ما خُطبتْ أشدَّ إبَاءِ

وعَصَى المديحُ فليْسَ يُعْطى طَاعةً ... إلَّا لَـهُ فى سُـؤْددٍ وَثَنَـاءِ

يلْهُو بأبطالِ الرِّجالِ شَجاعةً ... لهْو المُلَاعبِ فاز بالأهْواءِ[٥]

مَلِكٌ أَبَرَّ عَلَى الملوكِ ببأسِهِ ... وَقَبُولِهِ من سيِّدِ النُّصَحَاءِ

أحْيَا مُحَمَّدٌ بن يحيَى دَوْلَـةً ... بِصَحيحِ عَزْمٍ صَائِبِ الآرَاءِ

زَيْنُ الكِتَابةِ وابنُ مَنْ ذَلَّت لَهَ ... وَعلَيْـهِ قِدْمـاً كتْبَـةُ الخُلَفَـاءِ

مِنْ بَعْدِ ماَ ظَنَّ الأعَادِى أنَّهُ ... سَيَكُون مَنْ نَاوأهُ ذَا اسْتِعْلاءِ

إذْ سَاوَر الاسْلَامَ سُقْمٌ قاتلٌ ... لَوْ لَمْ يُدَارِكْ سُقْمَـه بِشِفَاءِ

فـرمـاهُمْ مِنْ رأْيِـهِ بنـوافِـذٍ ... تُهْدَى بِلَا هادٍ إلَى الأحْشَاءِ

ورَأَى[٦] حَبَالَى رَأْيِهِ شَرَكاً لَهُمْ ... فَهَـوَوْا لِحِمْتَِـه هُـوِىَّ دِلَاءِ

فى كارَ يُرْجَى عَيْنُ رَأْىِ مُجَرِّبٍ ... مَاضِى الحُسامِ لِحَسْم هَذَا الدَّاءِ

سَلْ بالأميرِ وَسَيْفِهِ مَنْ رامَهُ ... أَوْهَاجَهُ فى حَوْمَةِ الهَيجَـاءِ[٧]

ضِرْغَامُهُ دَامِى الأَظَافِـرِ كُلَّمَا ... عَرَتِ النَّوائبُ مِنْ دَمِ الأعْدَاءِ

فكأَنَّهُ فى سَرْجِهِ يَوْمَ الوَغَا ... بَـدْرٌ تَلألأَ فى سُعُـودِ سَمَاءِ

وَكـأَنَّمـا قُـوَّادهُ مِنْ حَـوْلِـهِ ... مُسْتَلْئِمِـينَ كَـوَاكِبَ الجَـوْزَاءِ

مُتَلَبِّسٌ جِلْبَـابَ صَـبْرٍ تَحْتَـهُ ... قَلْبٌ كمِثْلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ[٨]

---

(٤) البطحاء: للمكان الواسع.

(٥) الأهواء جمع هوى. والمقصود هوى النفس.

(٦) كذا بالأصل ولعلها (ورمى حبائل).

(٧) الهيجاء: الحرب.

(٨) الصماء: أى المصمتة الصلبة.

شَـرَدَ الأعَادِى خَوْفُهُ فَكَأَنَّهُمْ ... خـرقُ النَّعَامِ بقَفْـرةٍ بَيْـدَاءِ
أَوْكُدْرُ سِرْبٍ قَطاً أَضَر بِهَا الصَّدَى ... فَتَساقَطَتْ عَطَشاً إلى الأَحْشَاءِ
عَطَفَ الرِّجالُ إِلَيْهِمْ فَتَعَطَّفُوا ... لِـلأَسْرِ والاذْلَالِ فِعْـلَ نِسَاءِ
وَأَتَى الأمـيرُ بعـزَّةٍ وَمَهـابَـةٍ ... يَخْتَالُ بَيْنَ غِنىً وبـين غَنَاءِ
خَصِبَتْ بِهِ بَغْدَادُ بَعْدَ جُدُوبِهَا ... وَتَلَبَّسَتْ مِنْـهُ ثِيـابَ رَخَـاءِ
هَذَا وَفِى أَيَّامِ بَجْكَم كَمْ لَهُ ... مِنْ صِدْقِ عَارِفَةٍ وَحُسْنِ بَلاءِ
تَسْوَدُّ أَيْدِى غَيْرِهِ فِى حَرْبِهِ ... فَيُضِيئُهـا قِيَـدٌ لَـهُ بَيْضَـاءِ
أَطْنَابُ[٩] بَأْسِكَ يَوْمَ حَرْبِكَ عُلِّقَتْ ... لِعُلُوِّهـاَ بِكَـواكِبِ الْـعَـوَّاءِ
فَضَلَتْ كَفَضْلِ بنى النَّبِىِّ وَصِهْرِهِ ... فِى نُبْلِ قَدْرِهُمْ بِنَى الطَّلَقَاءِ
فَرَقِيتَ فِى دَرَجِ المَعَالِى صَاعِداً ... تَعْلُو عـلىَ العُظَمَاءِ والكُبَـرَاءِ

قافيـة البـاء

وقال أبو بكر الصولى[١٠]:

مشف عَلَى الرَّأْىِ نظَّار عواقبه ... إذَا تَشَابَه وجهُ الرأى واحْتَجَبَا
فى كفهِ صارمٌ لانَتْ مَضَارِبُهُ ... يَسُوسُنا رغباً إنْ شَاء أَوْ رهَبَا
السيفُ والـرُّمْـحُ خُـدَّامٌ لـه أبـدًا ... لا يبلغانِ له جدًا ولا لَعِبَا
يرمى فيرضيهما عَنْ كلِّ مُجْتَرِمٍ ... ويَعْصِيانِ علَى ذِى النُّصْحِ إن غَضِبَا
تَجْرى دمَاءُ الأعَادِى بين أسطرِهِ ... ولا يُحس له صوتٌ إذَا ضَرَبَا

---

(٩) أطناب: الطنب: حبل الخباء.

(١٠) أدب الكتاب - للصولى ص ٨٠

* لم يذكر أحد من الأدباء والمترجمين له هذه القصيدة، وانفرد الصولى بذكرها فى كتابه أدب الكتاب للاستشهاد بها فى فصل (وصف القلم شعرا) أما عن مناسبتها فيقول: إنها من قصيدة كتب بها إلى أبى على محمد بن على فى أيام ابن الفرات.

فما رأينا مدادًا قبل ذاك دمًا ... ولا رأيناَ حُسَامًا قبل ذا قَصبَاَ
وقَدْ شككنا فما نَدْرِى لشربتِهِ ... أَنَظَمَ الدُّر[١١] فى القرطاسِ أم كَتَبَاَ

وقال أيضا[١٢]:

سيِّدى أنتَ إنَّنى بك صَبٌّ ... بَيْنَ أَيْدِى الهموم والشَّوْقُ نَهْبُ
وشَفِيعِى إِلَيْكَ أَنِّى مُحِبٌّ ... وقَدِيماً أُحَبَّ مَنْ لَا يُحِبُّ
بَعَثَ الحبُّ لى سقَامًا فأعْدَى ... بى حُزْنًا مداومًا ما يغِبُّ
لَيْسَ لى نيَّةٌ أُسَلِّ بها النَّفْـ ... ـسَ لِمَا قَدْ رَأَى وَلَا لى قَلْبُ
ضَاعَ صَبْرِى وأَخْلَفَتْنى ظُنُونٌ ... كَاذِبَاتٌ يَلَذُّهَا مَنْ يَصُبُّ
غَيْرَ أنِّ منْ قَوْلِ لاحٍ ... هُوَ هَمٌّ على الفُؤادِ وكَرْبُ
عَذَلَ العاذِلُونَ فيكَ وقَالُوا ... ما عَلَى من أَحَبَّ مثلَكَ عَتْبُ
لك خَدٌّ مُوَرَّدُ اللون سَهْلٌ ... وَفَمٌ طَيِّبُ المُجَاجَةِ عَذْبُ
وَجَبِينٌ تَلْأَلَا الحُسْنُ فِيهِ ... كهِلالٍ تَكَشَّفَتْ عَنْهُ حُجْبُ
وجُفُونٌ مُفَتَّرَاتٌ مَرَاضٌ ... وحديثُ المُؤَنَّث اللَّفظِ رَطْبُ
وَقَوامٌ للرِّيح فيه إِحْتِكَارٌ ... يَتَثَنَّى تَثَنِّى الغُصْنِ شَطْبُ
أَخْصَبَ الحُسْنُ فى جميعِكَ إلَّا ... أَنَّ حظِّى من كُلِّ ذَلِكَ جَدْبُ
لَهْفَ نَفْسى عَلَيْكَ لو أَنْصَفَ الحـ ... ـبُّ لَذَلَّ الغَداة لى منْكَ صَعْبُ
لَا أُسَمِّيك خيفَةً بل أُعَدِّى ... عَنْك طَرْفاً دُمُوعُهُ فيكَ سَكْبُ
وَعَدَدْتَ الْهَوَى عَلَىَّ ذُنُوباً ... إنْ يكُنْ ذا فَحُسْنُ وجهك ذَنْبُ
أيمر الزمانُ صَفْحًا عَلَيْنَا ... لَمْ يُنَلْ طائلٌ ولم يُقْضَ نَحْبُ

---

(١١) الدر: اللؤلؤ.

(١٢) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٤٧.

انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابة الأوراق - وقال إن الراضى كان يلذ سماعها، ويقول إن تشبيبها أحسن تشبيب سمعه قط - والقصيدة كانت فى مدح ابن الفرات.

ظَلَمَتْنى كـظُلْمـكَ السِّن حَتَّى ... شَابَ رأْسى ودَعْوةُ الشَّيْب سَبُّ
سَلَبَتْنى ثَوْبَ الشَّباب الثَّلاثُو ... نَ وللشَّيْب بَعْـدَ ذَلِكَ سَلْبُ
وأَحَالَتْ دُهْماً[١٣] على الرَّأْسِ شُهْباً ... لَيْسَ يَجْرِى بِخَيْلِه اللَّهْو شُهْبُ
إن يكُنْ سَارَ عَامداً لدمَشْقٍ ... وَطَوَانِى كما طَوىَ الشَّمْسَ غَرْبُ
فهو للقلب حيثُ ما مال ذِكْرٌ ... وهوُ للطَّرْفْ حيثُ ما دار نُصْبُ
حُسْنُ رَأْى الوزيرِ عَوَّض فيه ... فَهُـو للجُـودِ والمكـارمِ رَبُّ

وقال أيضا[١٤]:

ليسَ يأتِى مِنَ الأميرِ كتَابُ ... ابتـداء ولا يـرد جـوابُ
فإذا ماشكـوتُ ذاك وعاتبـ ... ـت أَتانِى على العتابِ عتابُ
وأطاف الملام بى فى الذى قلـ ... ـت ولم يـأتِنِى لَهُ إعتـابُ
ولسـان الذى يغيب كتـاب ... ناطق عنه حين عز الخطابُ
فـإذا أبـطأ الجـوابُ عليـهِ ... فهو كالناطق الذّى لا يُجابُ
وكمن رده وقد عرفوا منـ ... ـه حضـوراً تجهم وعتـابُ
عُدت بالاعتذارِ إن كان ذنب ... ديـة الذنب عـذرة ومتـابُ

وقال أيضا[١٥]:

فى يديهِ محكمٌ فى ذوى اللـ ... ـب وما فيه إنْ تَبَيَّنْتَ لُبُّ
شهد السيفُ أنه السيف حقا ... ناقص القدر زائد الحد عَضْبُ

---

(١٣) الدهم: الخصل السوداء.

(١٤) أدب الكتاب - الصولى ص ١٦٦ - انفرد الصولى بذكر هذه الأبيات فى كتابه أدب الكتاب، ولم يوردها أحد غيره. وقد ذكرها فى مناسبة الحديث عن (الحض على التكاتب) فقال: «ومن مليح ماقيل فى استبطاء الجواب أبيات كتبت بها فى صدر قصيدة إلى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو إذ ذاك أمير، وأورد هذه الأبيات السبعة.. ولم أعثر على بقية القصيدة فى أى مصدر آخر. كما لم أعثر على هذه الأبيات فى أى مصدر آخر.

(١٥) أدب الكتاب للصولى ص ٨٢ - لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى الصولى وقد اثبتها فى كتابه أدب الكتاب واستشهد بها فى وصف القلم شعرا. وقال إنها من قصيدة مدح بها ابن الفرات فى وزارته الأولى.

وسيوفُ العداةِ أنفذُ جدا ... حين تعدى بدرة الموت حَرْبُ
من رأى مش ما وصفت حساما ... نافذ ضربه وما منه ضَرْبُ
كل يوم له ولم يلق كيدا ... من دماء العُصاةِ ولع وخَضْبُ

وقال أيضا[١٦]:

ما عَسَى حاسِد يقولُ إذَا ما ... خَطَبَ النَّاسَ بالحوادثِ خَطْبُ
فكفاهُ أغَرُّ[١٧] منهم وسيمٌ ... صَدْرُه فى العطاء واليأس رَحْبُ
غيرَ هُمٍّ يَبُثُّه من بعيدٍ ... مثل ما ينبحُ الكواكبَ كلبُ

وقال أيضا[١٨]:

إن يكن سار عامدًا لدمشقٍ ... وطواه كما طوى الشمس غَرْبُ
فهو للقلبِ حَيْثُما مَالَ ذكرٌ ... وهو للطرف حيثُمَا كَانَ نُصْبُ

وقال أيضا[١٩]:

قَدْ سَاءَ ظَنُّ النَّاسِ بى وتنكرُوا ... لمَا رأَوْنى دونَ غَيْرِى أُحْجَبُ
إن كان غلبته تقرب أمرهُ ... دونِى فإنِّى عن قليلٍ أغلبُ

---

(١٦) أخبار أبى تمام للصولى ص ٤٧ - انفرد الصولى بذكر هذه المقطوعة فى كتابه أخبار أبى تمام فى مجال الاستشهاد بأن أبا تمام لا يضره قول حاسديه كما لا ينقص البدر أن ينبحه الكلب.

(١٧) الأغر: الصبيح.

(١٨) الأوراق - قسم أخبار الشعراء للصولى ص ٢١٥، والأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٤٧.

هذان البيتان ورد ذكرهما فى أخبار الشعراء للصولى واستشهد بهما فى أحدى المناسبات وهما من تشبيب القصيدة البائية التى مدح بها ابن الفرات، وكان يعجب بها الخليفة الراضى (راجع أخبار الراضى بالله ص ٤٧).

(١٩) زهر الآداب وثمر الألباب - لأبى اسحق الحصرى لقيروانى ج ٤ ص ١٩٥ ذكر هذين البيتين أبو إسحق الحصرى فى زهر الآداب، ولم يذكرهما أحد غيره، وأورد قول الصولى: «اتصل بى المكتفى بالله يوما أن خصمى شمت بى، فكتبت قصيدة أقول فيها... (الأبيات) على أننى لم أعثر على القصيدة نفسها فى أى مرجع آخر

قال أبو بكر الصولى[٢٠]:

قــلْ للْخَلِيفَــةِ يَـرْبِ العلْمِ والأَدَبِ ... وأَفْضلِ النَّاسِ مِنْ عُجْمٍ وَمِن عَرَبِ
وَمَنْ أَجَلَّ إلهُ النَّـاس رُتْبَتَهُ ... حَتَّى عَلَا وهَوَى الاملَاكُ فى صَبَبِ
قَدْ كَان لِى مَوْعِدٌ فى النَّسْخِ لَمْ أَرَهُ ... وَفَاتَنِى القَدَح المَحْفُوفُ بالطَّرَبِ
وحازَ صَحْبِى دُونِى طِيبَ معرِقةٍ ... لِباسُهَا أَفْخَرُ الانْسابِ والحَسَبِ
ولَيْلَة الفطرِ أبقت لى حزازتها ... ناراً تَرامَى عَلَى الاحشاء بـاللَّهبِ
فَجَازَنى برُّ مولًى كَانَ يَبْدَأُنِى ... كَأَننِّى نَاقِصٌ فى رُتْبَة الأدب
أَلَمَّ بِى طَيْفُ حِرْمَانٍ فَأَرَّقَنِى ... فَبِتُّ مُعْتِقـاً لِلْهَمِّ والكُـرَب
هَذَا على خِدْمةٍ ماذُمَّ سَالِفُهَا ... ودَوْلةٍ لى فيها أَوْكَدُ السَّبَبِ
وأننـا نُقبـاءٌ شَـاعَ نَصْـرهُم ... نُلْقى أَعَادِيكُمُ فى الحَرْبِ بالحَربِ
وَيْوَم مَرْوانَ أَفْـردْنَا بَمَشْهَـدِهِ ... والفَخْر فيهِ بنَصرْ السَّادَةِ النُّجَبِ
مقَالةٌ تُـوردُ الأَخْبَارُ صحَّتَهـا ... مَوْجُودَةٌ فى روايات وفى كُتُبِ
إنْ كَانَ ذلك مزحًا من إمام هُدًى ... فحَبَّذَا هُوَ من مَزْحٍ ومنْ لَعِبِ
وَسَوْفَ يأتى سَريعًا منْه لى عوَضٌ ... كَمَا أَتَاهُمْ بلَا كَدٍ ولَا تَعَبِ
فالعَيْشُ إنْ كَانَ هَذَا عَنْ خَبِىٍّ رِضًا ... والْموتُ إنْ كان كُلُّ المَوْتِ عَنْ غَضَبِ
رأيتَ وَجْهَ الرِّضَا أَعْلَى لطَالبِهِ ... مِنَ الصِّلَاتِ إِذَا تُوبِعْنَ والرُّتَبِ
لا تَجْعَلَنِّى نَهْبًا لْلهُمُوم فَقَدْ ... تَرَدَّدَ الظَّنُّ بَيْنَ الرَّغْبِ والرَّهَبِ
أَقُولُ قَوْلَ إمْرِىء صَحَّتْ قَرِيحَتُهُ ... مَازَالَ فِى الدَّهْر ذَا كَدْحٍ وَذَا دَأَبِ

---

(٢٠) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ١٥١.

انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى أخبار الراضى بالله والمتقى لله ولم يذكرها أحد من المترجمين له. ولم أجد أيامن أبياتها فى أى مرجع أو مصدر آخر. أما عن مناسبتها فيقول الصولى: وعدنى الراضى أن أنسخ له أشياء ويصلنى لها كعادته وكان لا يعجبه أن لا ينظر فى شىء إلا بخطى، فلما تغيبت وفرغت منه لم يعطنى شيئا. فعملت شعرا، ودخلت فى صبيحة الليلة. فانشدته.. «القصيدة».

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الآدَابَ فى عُصَبٍ ... حظًّا وصَبَّرَها غَيْظاً على عُصَبِ
ومِثْلُ شَكْوَى حَكيم عَضَّهُ زَمَنٌ ... كَمْ اشْتَكَى غاربٌ منْ عَضَّةِ القَتَبِ[٢١]
أَفْضِلْ عنَانَكَ لَا تَجمَحْ بِهِ طَلَبًا ... فَلَا وعيشِكَ ما الأرزاقُ بالطَّلَبِ
قَدْ يُرْزَقُ المرءُ لَمْ تَتْعَبْ رَوَاحلُهُ ... ويُحْرَمُ الرِّزقَ مَنْ لم يُؤْتَ منْ تَعَبِ
ما أَصْعَبَ الفَقْدَ للعَادَاتِ من مِلكٍ ... تَقْدِيمُهُ فى العَطَايَا أَشْرَفُ الرُّتَبِ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْرًا عَنْ مَحَاسِنِه ... وَنَشْرِهَا فى الوَرَى أَمعَنْتُ فى الْهَرَبِ
مَالِي إِذَا لَمْ أَفُزْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ ... وَعَوْدِهِ بالرِّضَا فى العَيْشِ منْ أَرَبِ
إِنِّي لَآمُلُ منْهُ حُسْنَ عَطْفَتِهِ ... فالحَظُّ مُقْتَسَمٌ والدَّهْرُ ذُو عُقَبِ
حَتَّى يُبَيِّضَ وَجْهِي مُذْهِباً حَزَنِي ... بِالْبَذْلِ للفِضَّةِ البَيْضَاء والذَّهَبِ
كعادةِ الدَّهْرِ فى تقديمِهِ أبدًا ... رَضَعَتْ منْهُ بدَرٍّ طيبِّ الحَلَبِ
فقَدْ سبقْتُ بمدحٍ فيه فُزْتُ بِهِ ... صِدْقٍ إذا مُدِحَ الأَمْلَاكُ بالكَذِبِ
فاسمَعْ لمدحٍ يَلَذُّ السَّمعَ مُنْشِدُهُ ... لا تجعلِ الرأسَ فى الأشعارِ كالذَّنبِ
مُشَبَّهٌ لَفْظُهُ فى حُسْنِ مَذْهَبِهِ ... بِلَفظِ شِعْرٍ بِنَدٍ الحُسْنِ مُلتَهِبِ
يا مَنْ يُحَمِّلُ ذَنْبَ الرَّاحِ شَارِبَهَا ... أقيلْ بوجَهِ آلرضا فى ساعةِ الغَضَبِ
لَا وَالذِى أَنْتَ منه نِعمَةٌ مَلأَتْ ... عُرْضَ البلادِ وحَتَّتْ حُبْوَةَ[٢٢] النُّوَبِ
مَا فِي عَبِيدك إن فَتَّشْتَ أَمْرَهُمُ ... أَقَلُّ مِنِّي فِي رِزْقِي وفِي نَشَبِي[٢٣]

وقال أيضا[٢٤]

أَرَابَكَ دمعٌ إذ جرى فحملتنى ... من الضُرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ
فلا تُنكرنْ لونَ الدُّموع فإنّما ... يبيِّضُها تصعيدها من دم القلبِ

---

(٢١) القتب: المعدة.

(٢٢) الحبوة: إعطاء الشيء بغير عوض.

(٢٣) النشب: المال والعقار.

(٢٤) المصون فى الأدب لأبى أحمد العسكرى ص ١٢٨ طبع الكويت ١٩٦٠.

قافيـة الـدّال

وقال أبو بكر الصولى[٢٥]:

شَكَى إليكَ ما وَجَدْ ... مَنْ خَانَه فيكَ الجَلَدْ
لهفانُ إنْ شئتَ اشتكى ... ظمآنُ إن شئتَ وَرَدْ
صب إذا رام الكرى ... نَبَّهَهُ لذعُ الكمدْ
يا أيها الظبى الذى ... تصرعُ عيناه الأسدْ
أَمَا لأَسْراك فدًى ... أمالِقَتْلاكَ قَوَدْ[٢٦]؟
ماذا عَلَى من جَارَ فى ... أحكامِهِ لو إقْتَصَدْ
ما ضَرّه لو أنه ... أَنْجَزَما كان وَعَدْ
هانَ عليه سهرى ... فى حبه لما رقدْ
واهًا لِلغرِّ غَرّه ... أَنَّا وصَلْنَاهُ وصَدْ
بمقلتيه حَوَرٌ ... وقدُّه فيه غَيَدْ[٢٧]
الراحُ فى إبريقِهَا ... أكرمُ روحٍ فى جَسَدْ
فَهَاتِهَا نُصلح بها ... من الزمان مافَسَدْ
فإن أيامَ الصِّبَى.. ... عاريةٌ قد تُستردْ

---

(٢٥) المنتظم لابن الجوزى ٦/٣٦٠، تاريخ بغداد ٣/٤٣٠.ذكر هذه القصيدة كل من ابن الجوزى، فى كتابه المنتظم، والخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد، ولم أجد خلافا بين الروايتين فى أى لفظة أو بيت من أبياتها ولم أجدها فى أى مصدر آخر أو كتاب من كتب الصولى.

(٢٦) القود: القصاص، الفدية

(٢٧) غيد: نعومة

وقال أيضا[٢٨]:

أيها الهاجرِ مَزْحًا لا مجدْ ... أَجَزَاءُ الوُدِّ أن يُلْقَى بصَدْ؟
لأمـيرِ المؤمنـين المعتضـد ... بَحْرُ جودٍ ليس يعدوه أَحَدْ
وأبـو النجـم لمن يـقصـده ... جدول منه إلى البحر يَرِدْ
قد مضى القطر إلى الأضحى وقد ... آن أن يَقْرُبَ وعدُ قد بَعُدْ
ما اقتضائى الوَعْدَ أَنْ لَسْتُ عَلَى ... ثِقَةٍ من أنـه أَخْـذُ بيَـدْ
غير أن النفسَ تهوى عاجلاً ... وسوا أعطى كريمُ أو وعَدْ

وقال أبو بكر الصولى[٢٩]:

مُـتَـيَّـم مُـتْـلـفُـهُ تَـلَـدُّدُهُ ... بـانَ لِبَـيْنِ الهَـوَى تَجَلُّدُهُ
طَالَ عَلَيْهِ مَدَى الصُّدُودِ فَمَا ... يُبْصِـرُهُ من ضَنَـاهُ عُـوَّدُهُ
قَدْ كَتَبَ اخبُّ بالسَّقَامِ لَهُ ... نَـظْمَـهُ بَمْنْ أَتَى يُفَـنِّـدُهُ
أَوْرَدَهُ الحَتْفَ مـاردُ غَنِـجُ ... زَادَ عَـلَى حُسْنِـهِ تَمَـرُّدُهُ
يَكَـادُ منْ لِينِـهِ وَرِقَّتِـهِ ... تَحِـلُّهُ لَحْـظَتِى وتَـعْـقِـدُهُ
قَدْ إِرْتَدَتْ بـالجَمَالِ جُمْلَتُـهُ ... كما ارتَدَى بـالنَّدَى مُحَمَّـدُهُ
خَـلِيفَـةُ أَكْـملتْ فـضَـائِلُهُ ... فَـفَـرْعُـهُ طَيِّـبٌ وَمَحْتِـدُهُ
قَدْ رَضِىَ الرَّاضِىَ الإِلَهُ لاصـ ... ـلَاحِ زَمَـانٍ سِوَاهُ مُفْسِـدُهُ
فَهُو بِتَفْويضِهِ الأُمُورَ إلى اللـ ... ـهِ بحُسْنِ التَّـوفيقِ يَعْضُدُهُ

---

(٢٨) مروج الذهب: للمسعودى ٤/٢٧٨ – انفرد بذكر هذه المقطوعة المسعودى فى كتابه مروج الذهب – وقال إنها من قصيدة للصولى فى مدح الخليفة المعتضد لله – وأن الصولى ذكر فيها بدر غلام المعتضد بالله الذى تولى الشرطة يوم ولى الخلافة ثم ولاه فارس. وقد قتله الخليفة المكتفى سنة ٢٩٩هـ (انظر تاريخ ابن الأثير ٧/٣١٧، ٣٢٨).

(٢٩) الأوراق – أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ١١١.

انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق – ولم يذكر المترجمون له أى شىء منها. وقال الصولى عنها – إنه نظمها فى مدح الخليفة الراضى وعاصمة الخلافة بغداد.

أَمَا تَرَى ما كَفَاهُ مِنْ خَطَرٍ ... غَائِرَةٌ مُعْجِزٌ وَمُنْجِدُهُ

لَا يَبْلُغُ الفكرُ كَشْفَ غُمَّتِهِ ... يَعُومُ فِي حَيْرَةٍ تُرَدِّدُهُ

وَهُوَ عليه فِي ذَاكَ مُتَّكِلٌ ... يَشْكُرُ إِحْسَانَهُ وَيَحْمَدُهُ

وَلَنْ يُضِيعَ الإِلهُ مُلْتَجِئًا ... إِلَيْهِ فِي الخَطْبِ بِل مُؤَيِّدُهُ

يَسِلُّ رَأْيًا كَالسَّيْفِ وَقْفَتُهُ ... وَيَحْتَوِي سَيْفَهُ وَيُغْمِدُهُ

تَمَسُّكاً فيهِ بِالوَفَاءِ وَمَا ... تَقْصُرُ عَمَّا يُرِيدُهُ يَدُهُ

كَفَايَةُ اللهِ تَسْتَطِفُّ بِهِ ... تُنْحِسُ أَعْدَاءَهُ وتُسْعِدُهُ

أَوْحَدُهُ اللهُ فِي فَضَائِلِهِ ... فُهُوَ مِنْ بَدْءِ الكَمَالِ أَوْجَدُهُ

جَرَى عَلَى الصُّنْعِ والسَّعَادَةِ والْـ ... ـيُمْنِ لَهُ سَيْرُ وَمَقْصِدُهُ

جُيُوشُهُ حَوْلَهُ كَمَا حَدَقَتْ ... بِالْبَدْرِ بدرِ التَّمَامِ أَسْعُدُهُ

يَسُوسُهُمْ بالسَّدَادِ حَاجِبُهُ ... وَهُوَ بِآرَائِهِ يُسَدِّدُهُ

كَأَنَّهُ مِنْهُ لَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ ... يُشْبِهَ مَوْلًى فِي العِزِّ أَعْبُدُهُ

لَكِنَّهُ فَايِتُ بِهَمَّتِهِ ... كَمَا يَفُوتُ الهِلَالَ فَرْقَدُهُ

وَأَيْنَ مِنْ زَاخِرِ العُبَابِ صَرًى ... يُحْفِي إِذَا جَاشَ فيهِ مُزْبِدُهُ

أَرَى ذكيًّا ذَكَتْ خَوَاطِرُهُ ... فَلَمْ يَخُنْ فَهمه مُتَلَّدُهُ

سَيْفٌ عَلَى مَنْ عَصَاكَ مُتَّقِدٌ ... تُطْفِي بِهِ طُغْيَانَهُ وتُغْمِدُهُ

يَاخَيْرَ مَنْ لَاذَ ذُو الرَّجاءِ بِهِ ... وَخَيْرَ مَنْ بالنَّوَالِ يَرْفِدُهُ

وَمَنْ يَفُوتُ المُنَى تَطَوُّلُهُ ... وَيَقْتَضِيهِ الإِنْجَازَ مَوْعِدُهُ

أَمْوَالُهُ نَحْوَنَا مُوَجَّهَةٌ ... بِنَائِلٍ لَا تُحُثُّ وُرَّدُهُ

يُعْلَى لَنَا الحَالُ والمَحَلُّ بِهِ ... فَلَا سؤالُ لَه نُرَدِّدُهُ

لَوْجَازَ أَنْ يَعْبُدَ العِبادُ سِوَى الـ ... ـخَالِقِ كُنَّا لِلبرِّ نَعْبُدُهُ

عَبْدُكَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ نِيَّتَهُ ... لَم يَنْتَقِصْ سَاعَةً تَوَدُّدُهُ

يَسْأَلُ أَنْ يَسْتَبِينَ سَيِّدُهُ الـ ... ـرَّأْيَ بِفِكْرٍ لَهُ يُجَدِّدُهُ

ومُؤثِـرِ الحَقْنَ للدِّمـاءِ فَقَـدَ ... تَاقَتْ إلَيْه للْعَيْثِ[٣٠] شُرَّدُهْ
مُسْتَيْقِنًـا نِعْمةً المُـطيعِ لَـهُ ... يحملُ ما فى الضَّمانِ يَعْقِدُهْ
يَقْبَـلُ فيهِ ضَمـانَ مَوْعـدِهِ ... فَلَيْس يُخْشَى مِنْـهُ تَـزَيُّـدُهْ
إنْ قَالَ قَوْلاً وَفَّى بِهِ عَجِلاً ... يَهْـدِيه للرَّأى فيـهِ أرْشَـدُهْ
فكُـلُّ وقْتٍ لهُ شَـرِيـطَتُـهُ ... يُصْـدرُ هذَا مـاذَاكَ يُـوردُهْ
قَدْ يَسْمحُ اليَوْمَ بالمُرادِ وَلَا ... يُشْبِهُـهُ فى سَمـاحِـهِ غـدُهْ
فِى كلِّ صُقْعٍ من البلَادِ لظىً ... مُسَعَّـرٌ والغُـوَاةُ تُـوقِـدُهْ
فَـإنْ نَجَا بَعْضُهـا بِمَقْصـدِهِ ... هُـدَّ مِنْ البَعْض مـايُشَيِّـدُهْ
وكَلُّهُمْ إنْ أقَـام فى يَـدِهِ ... خُطَامَهُ[٣١] صَـاغِرًا وَمِقْـوَدُهْ
يَـطْلُبُ هَذَا مَـاذَاكَ يَطْلُبُـهُ ... بِشَـافِـعٍ عِنْـدَهُ يُؤَكِّـدُهْ
قَدْ يَسْتَحِيلُ الوَلِىُّ ذَا عَنَتٍ ... تُقْـدَحُ بـالْغِشِّ مِنْـهُ أزْنـدُهْ
وَيُصْبِـحُ المخلقُ الوَلَاءَ لَـهُ ... مِنْ طَـاعَـةٍ ثَـابتٍ تُجَـدِّدُهْ
بَغْدَادُ حِصْنُ المُلوكِ تُؤْمِنُهُمْ ... مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُخْشَى تَوَرُّدُهْ
وأَهْلُهَا فى الخُطُوبِ جَيْشُهُمُ ... بِغَـيْرِ رزْقٍ لِلْجَيْشِ يَنْقُـدُهْ
فَـأيْنَ لا أيْنَ مِثْلُهـا بَلَدٌ ... بِـحَـافِظٍ مُـلْكُـهُ يُـؤَكِّـدُهْ
فَلَا تُرِدْ غَيْـرَهَا بِهـا بَلَدًا ... أَسْلَمُ سَـيْرِ المُغِـذِّ أَحْمَـدُهْ
والأمرُ منْ بَعْدِ ذَا وذَاكَ إلى ... مُعَـوَّدٍ للصَّـوابِ يُـوجِـدُهْ
فَـإنَّـهُ أعْـلَمُ المُلوكِ بِمـا ... يَفْعَـلُ والله فِيـه يُـرْشِـدُهْ

وقال أبو بكر الصولى[٣٢]:

كانَ وعدِى أوّل الشهرِ بما هَانَ مَوْلِـدْ

---

(٣٠) العَيْث: الإفساد.
(٣١) الخطام: الزمام.
(٣٢) معجم الشعراء - المرزبانى ص ٤٦٥.

لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى المرزبانى، وقد أثبتها فى معجمه ضمن المقطعات التى وقعت فى يده والتى استشهد بها على شاعريته.

فمضىَ غيرُ ليالٍ عاد فيها البدرُ أرمدْ
ناحلُ الجسمِ له نورٌ عن الأفقِ مُقَيّدْ
شبها نصف سوارٍ من نضارٍ[٣٣] يتوَقّدْ
قَدْ جلاهُ الفجرُ للناظرِ فى ثوبٍ مُوَرّدْ
وكأن الزَّهرَ من أنجمه دُرٌّ مُبَدَّدْ
طَالَمَا فرّق يومًا من ثياب اللّيْلِ أَسْوَدْ

وقال أبو بكر الصولى[٣٤]:

يَا مُذِيقِى غُصَّةَ الكَمَدِ مُشْعِلاً للنَّارِ فى كَبِدِى
أَلِذَنْبٍ كَانَ هَجْرُكَ لِى أَوْ دَلَالَ الغُنْجِ والغَيَدِ[٣٥]
حين أَزْمَعْتَ[٣٦] الرحيلَ ضحىً أَزْمَعَتْ رُوحى عَنِ الجسَدِ
ما أُبالِى مايفُوتُ إِذَا ظَفِرَتْ بالوصلِ مْنكَ يَدِى
قُلْ لخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ لَا أُحَاشِى فِيهِ مِنْ أَحَدِ
الذِّى يَرْضَى الإِلهُ بهِ مُذْهِبًا لِلْغَى بالرَّشَدِ
حَاسِدِى فى حُسْنِ فِعْلِكِ بِى غَيْرُ معذُولٍ عَلَى الحَسَدِ
قَدْ دَهَتْنِى الآنَ دَاهِيَةٌ وَسْمُهاَ باقٍ عَلَى الأَبَدِ
أَنْتَ ياأَعْلَىَ المُلُوكِ يداً عُدَّتِى فيهاً وَمُعْتَمَدِى
نَوْبتى قَدْ ذَلَّ جانبُها بِيعَ منْها النَّوْمُ بالسُّهْدِ

---

(٣٣) النضار: الذهب.

(٣٤) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله ص ١١٦

لم ترد هذه القصيدة فى أى مصدر آخر من المصادر الأدبية، وانفرد الصولى بذكرها فى أخبار الراضى بالله وهى فى مديح الخليفة الراضى، وفيها يطلب منه أن يعطيه مثلما أعطى لبعض ندمائه وكان أعطاهم خمسة دنانير لكل واحد فى كل دينار عشرة دنانير (راجع الخبر ص ١١٥، ١١٦).

(٣٥) الغيد: النعومة.

(٣٦) أزمع: عزم على.

ضَعُفَ الحـرْمَـانُ قُـوَّتَهـا بَعْدَ حُسْنِ الأَيْدِ[٣٧] والجَلَدِ
لا تُطِعْ فِيناَ الوُشَاةَ فَقَدْ جَـعَلُونَـا ضُـحْكَـةً البَـلَدِ
حِـيَن فَـازُوا دُونَنَـا بِيَـدٍ مِنْكَ واسْتَوْلُوا على الأَمَدِ[٣٨]
وَرَأَيْنَـاهَا مُعَـايَنَةً إِنَّ هَـذَا مُنْتَهَى الكَمَـدِ
بَعْـدَ أَنْ كُنَّـا بَفَضْلِكَ فى طِيبَ عَـيْشٍ دُونَهُمْ رَغَـدِ
فـأَنَـلْنَـا مـا أَنَلْتَهُـمُ خَمْسَةٌ تُوفِى عَـلَى العَدَدِ
أَوْفَـزِدْنـاَ مِثْـلَ عَـادَتِنَـا لَيْسَ غَمْرُ الجُودِ كالثَّمَدِ[٣٩]
عِنْـدَنـاَ مِنْ فِعْلِهم تِـرَةٌ فَـأَزِلها اليَوْمَ بـالْقَـوَدِ[٤٠]
لَـمْ تَـزَلْ بالبَـذْلِ تَبْـدَأُنَـا فَـاجْعَلْنَهـا الآنَ دُونَ غَـدِ
وَلْيَكُنْ إِنْ شِئْتَ مُكْتَـتِماً إِنَّنـاَ مِنْهُمْ عَـلَى رَصَـدِ
وَأَزِلْ نَـحْسًـا بـرُؤْيـتِـهِـمْ طَـالِعـاً مِنْـهُمْ بِـمُفْـتَقَـدِ
وعَـلَيْهِـمْ لاَ عَلَيْـكَ بِـهِمْ دَابِـراتُ السُّـوءِ والنَّكَـدِ

وقال أبو بكر الصولى[٤١]:

ونَيلُوفرٍ يحكى لنا المسكَ طيبُهُ تراه على اللَّذَّاتِ أفضل مسعدِ
قد إجتن خوفَ الحادثاتِ بجنةٍ تروق كثوب الرّاهبِ المتعبّدِ
تركبُ كالكاساتِ فى ذهبيةٍ على قُضبٍ مخضرّةٍ كالزَّبَرْجَدِ
وألْبس ثوباً يفضل اللحظَ حسنُهُ كما عبثَتْ عينٌ بخدٍّ مُوَرَّدِ

---

(٣٧) الأيد: القوة والشدة.

(٣٨) الأمد: الغاية.

(٣٩) الثمد: القليل الذى لا مادة له.

(٤٠) القود: القصاص

(٤١) زهر الآداب وثمر الألباب – لأبى اسحق الحصرى القيروانى ٢١٢/٢ لم يذكر هذه القصيدة أحد سوى الحصرى القيروانى، وقد أثبتها فى كتابه زهر الآداب ضمن المقطعات التى وقعت فى يده – ويسبق هذه القصيدة رواية خبر للصولى عن ظبى داجن، هذا ولم أجد فى أى مصدر آخر شيئا منها، ولم أجدها فى كتب الصولى.

غَـذَّتْه أهـاضيبُ السماءِبـدرِّها ... تروُح عليهِ كلَّ يومٍ وتغتدى
تلبسُ لـلأنوار ثـوب سمائـه ... ففضل عنه الحسنِ فى كل مشهدِ
وفى وسطه منه إصفرارٌ يزينُهُ ... كياقوتةٍ زرقاء فى رأسِ عَسْجَدِ
أطاف به أحوى المدامع شَادِنٌ[٤٢] ... حكىَ طرفَ من أهوى وحسن المقلدِ
كما أَخَذَ الظمآنُ بالفم كأسَهُ ... ولم يَسْتعَنِ فى أخذِهِ الكاس باليدِ

قافيَة الـــراء

وقال أبو بكر الصولى[٤٣]:

وحمـــرةُ الخَـدَّين ممـــزوجـةٌ ... لَائحةُ الصُفْرة بعـدَ إحْمِرَارْ
كـــأنمـــا أبْـــدَهَـــا مُـــلْبِسٌ ... مِنْ خِلَعِ الوَرْدِ قَميصَ البَهارْ

وقال أبو بكر الصولى[٤٤]:

يـــا أميـــرًا مـــاَ رأَيْنـــاَ ... مْـــثَـلهُ فَـــضْـــلًا أميـــراد
يـا أبا العَّباس يا شمـ ... ـسـاً ويـا بَـدْرًا منيـرا
يـــا كبـيرَ العَقْـــلِ والـ ... آداب مُـذْ كـان صغيـــرا
والـــذَّى نَـــكْـــذِبُ إنْ ... قسنـاَ بهَ يـوْمًـا نَـظِـيرا
قَـــدْ أتىَ عَبْـــدَكِ شِعْـــرٌ ... مْـنـــكَ خـــلَّاهُ حَسِـيـــرا

(٤٢) الشادن: الغزال.

(٤٣) أخبار البحترى للصولى - ص ٧٦، ذكر الصولى هذين البيتين فى أخبار البحترى، ولم أجدهما فى مصدر آخر.

(٤٤) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٦٠.

لم يذكر هذه القصيدة أحد سوى الصولى نفسه - وقال إنها كانت ردا على رقعة وصلت إليه من الخليفة الراضى يستفسر فيها عن صحته. ويقول: «واعتللت وهو أمير فتأخرت عن خدمته والنوبة التى كانت علىّ، فكتب إلى رقعة.. فكتبت الجواب.. (القصيدة).

بَعْدَ سَبْقِ من خَطَارِ الـ ـشِّعْرِ من كان خَطيرا
حَسَنٌ اللَّفْظِ يُحَاكِى رَصْفُهُ الدِر النثيرا
مَلأَ الجسمَ شفاءً وحَشَا القَلبَ سَرُورَا
كَأَن مِنْ عَارِضِ شكـ ـوايَ ومنْ دَهْرِى مُجيرا
لَيْسَ ما يَذْخَرُهُ عِنْـ ـدِى من الشُّكْرِ يَسيراَ
سَوْفَ أُهْدَى منْهُ رَوْضًا جَاوَرَتْ منْكَ غَدِيرا
كَمْ عَسِير عَادَ لِى منْ حُسْن نُعْمَاكَ يسَيرَا
قَدْ يُرى العبْدُ وإنْ قَلَّ بِمْولاَهُ كَثِيرا

وقال أبو بكر الصولى[٤٥]:

يتفادَى أعداؤه من خطيب بيديه يروضُ عقلاً وفكرا
ناحُل الجسمِ ليس يعرف من كا ن نعيما وليس يعرف ضُرًّا
ناطقٌ فى الوَرَى بلفظٍ سواه مذهب اللون قد تطرف جرا
قلمٌ يجلبُ السوادَ ويجُرْى مع جَرْىِ المدادِ نفعاً وضُرًّا
ضامرُ الكشح مُخَطَّبُ الجيدِ مذ حذف شابوره وقدر شبرا
ويدٌ ما تَزَالُ تنشرُ وشياً فى قراطيسِهِ وتَنْثُرُ دُرًّا

وقال أيضا[٤٦]:

قُلْ لِخَيْرِ الكفاةِ أحمد أَعْلَى الـ ـخَلْقِ جودًا وأعظمُ الناسِ قَدْراَ

---

(٤٥) أدب الكتاب للصولى ص ٧٨ – لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى الصولى وقد أثبتها فى كتابه أدب الكتاب ضمن المقطوعات التى استشهد بها فى (وصف القلم شعرا). ولم أجدها فى أى مصدر آخر.

(٤٦) الأوراق – أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢٠٢ – انفرد بذكر هذه القصيدة الصولى فى كتابه الأوراق – أخبر المتقى لله – ولم أجد أيا من أبياتها فى أى مصدر وآخر. أما عن متاسبتها فيقول: زوج الوزير البريدى ابنته من عبد الواحد أبى المنصور بن المتقى لله وركب إليه إلى النجمى، فنثر عليه دنانير كثيرة. يقال إنها كانت بدرة وقيل خمسة الآف دينار ومائة ألف درهم وأنشدت للوزير فى عشية ذلك اليوم.. (القصيدة).

والـذى يَـعـشْـقُ المكـارَمَ والْـ ـمَجْدَ ويَشْرى بالمالِ حَمْداً وشُكْرا
مـا رَأَى النـاسُ بـالـوزيـر البُـرَيْـ ـدِىّ كَـذَا اليـوم حُسْنًـا وفَخْـرا
أَمْـطَرتْـنَـا السَّـمـاء فَـيـه بيُـمْنٍ وَسَـمَاحٍ منْـهُ لُجَينـاً[٤٧] وتِبْـرا[٤٨]
فـالـدَّنَـانِـيرُ هَـاوِيـاتٌ تُحـاكِى أنْجُمًـا فى السَّـمـاءِ تَنْـقضُّ زُهْـرا
وَتَـلِيـهـا دَرَاهِـمٌ مُـشْـبِـهَـاتٌ أَبْـرُدًا تَـمْـلأُ الأمـاكِـنَ نَـثْـرا
نَـافِعَـاتٌ لِلحـرْثِ لا يَـذْهَبُ الحْـرَ ثُ فَـسَـادًا ولا يُصـاحِـبُ قَـطْرا
غَيْـرَ أَنَّى انْصَـرَفْتُ كـاَسِف بَـالٍ آسِفـاً خَـالِيـاً منَ الكُـلِّ صِفْـرا
مُضْمِـراً حَسْـرَةً لـذَاكَ وغَمـاً وَآجِـدًا فى الـعِـظَامِ منِّى فَـتْـرَا
سَـاكِنًـا إنْ سُئِلْتُ عن قَـدْرِ حَـظِّى لَمْ أجِـدْ لـلسُّؤَال عْـنـدى خُبْـرَا
جَمَـعَ الله ذَا عَـلَىَّ وعَـيْـذًا سَـالِـكًـا بى مِنْ الـتَّقَـلُّلِ وعَـرَا
شَـاهِـرًا لِلغِنىِّ سَيْفًـا وَقَـتًّـا[٤٩] لَابـهِ رأْىٌ يُـعَـالِـجُ فَـقْـرا
فَـاغْـتِنِى كَـيْـمَا عُهِـدْتُ عَـلَيْـهِ بِعَـطَايـاَ أكْـرَمِ النَّـاسِ طُـرًّا

وقال أيضا[٥٠]:

وشاورتُ فى أمرِى الذين أَوُدُّهم ولايجُد النُّجحَ الذى لايُشَاوِرُ
لأبلغُ عُذرًا فى الذِى قد رَأَيْتُهُ ولاذَنْبَ لِى فيما تَجُرُّ المقادِرُ

وقال أبو بكر الصولى[٥١]:

عَذَلْتُ امْرءًا فِى عِشْقِهِ لَيْسَ بَعْذِرِكْ أماَ عَاشَ أَنْ يَنْهَاكَ عَنْهُ وَيَزْجُرُكْ

---

(٤٧) اللجين: الفضة.

(٤٨) التبر: الذهب.

(٤٩) القَتّ: نم الحديث.

(٥٠) أخبار أبى تمام للصولى ص ٥٣ - ذكر الصولى هذين البيتين فى كتابه أخبار أبى تمام - وقال إنها من أبيات له فى المشورة، ولم يردا فى أى مصدر آخر.

(٥١) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢٧٣ - لم يذكر هذه القصيدة أحد من المترجمين أو الأدباء، وذكرها الصولى وأثبتها فى كتابة الأوراق، أخبار المتقى لله وقال أنه مدح بها الأمير توزون - أما عن مناسبتها فيقول: «لما استكتب الأمير أبو الوفاء توزون أبا جعفر محمد بن يحيى، وقدم بغداد، دخلت إليه فأنشدته... (القصيدة) ».

مَتَى لم تُحِطْ خُبْرًا بما صَنَعَ الْهَوَى ... بِمَنْ فَارَقَ الأَحْبَابَ فالدَّمْعُ يُخْبِرُكْ
أَمَا لَوْ بلوتَ الحُبَّ واقتَادَكَ الهوَى ... إلى هجرِ مَحْبُوبٍ لقَلَّ تَصَبُّرُكْ
شَرِبْتُ كؤوسَ الحُبِّ صِرْفًا وَدُونَ ما ... شَرِبتْ من المَمْزُوجِ مالا يُسَكِّرُكَ
عَلَى اليُمْنِ والتوفيقِ أُلْبِسْتَ خِلْعَةً ... بِهـا المُتّقى للهِ بالحقِّ يُـؤْثِـرُكْ
وفى خِصْرِهاَ قَاض كَرَأيِكَ فى الْعِدَا ... بِـهِ تَنْقَضِى أَعْمَـارُهُمْ ويُعَمِّـرُكَ
رَآكَ أحقَّ النَّاسِ بالإِمْرَةِ التى ... يُمازِجُ فِيهَا جَوْهَرَ الْمُلْكِ جَوْهَرُكَ
يُقَـدِّم للمقـدُورِ دَهْـرٌ مُعـانِـدٌ ... سِـوَاكَ إِلَيْها ظَـالِماً وَيُـؤَخِّـرُكْ
إِلَىَ أَنْ وَفَا بالوَعْدِ فيكَ أَبُو الوَفاَ ... فكُـلُّ أَمـيرٍ بـالصِّغـارِ يُـؤَمِّـرُكْ
لَئِنْ كاَنَ للأَتْراكِ فَخْرٌ بهَـاشِمٍ ... فَقَدْ زَادَهُمْ فى البَأْسِ والفَخْـرِ مَفْخَرُكْ
مَلَكْتَ فَمَلَّكْتَ المُنَى كلَّ راغبٍ ... فمورِدُكَ الإِحسانُ والحَقُّ مَصْدَرُكْ
إِذَا كَـاثَرَ الأَتـرَاكُ يَوْمًـا بسَيِّدٍ ... فَمَا أَحَدٌ فى سالفِ الدَّهْرِ يكْثُرُكْ
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ ماجـدًا مُتَقَدِّمًـا ... فَهُمْ رَهْطُك اغُرُّ الكِرَامُ ومَعْشَـرُكْ
طُبِعْتَ عـلى عَقْـلٍ وجُـودٍ وَنجْـدَةٍ ... فـما تَسْتَطيـعُ لحَادِثَـاتُ تُغَيِّـرُكْ
وسيَّانِ فى الأَعْدَاءِ مَخْبَرُكَ الذى ... بِهِ يَنْصُـرُ اللهُ الولِّى وَينْصُـرُكْ
وهَلْ تَجِدُ الأَعْدَاءُ عِنْدَكَ غِـرَّةً ... وأَبْيَضُكَ الموتُ المُرَجَّى وأَسْمَرُكْ
ومَا نَصَر الله إمرءًا أنتَ حَرْبُهُ ... وأَنَّى لهُ بالنَّصْـرِ واللهُ يَنْصُـرُكْ
تَخَيَّـرَكَ البارِى أميـرًا مـظفـرًا ... تَبَـارَكَ فى تَـدْبِيـرِه متَخَيِّـرُكْ
رأيتُـكَ للسلطانِ مُحْيِى[٥٢] دَوْلَةٍ ... فهذَا اسمُكَ الأَولَى بوصْفِكَ يُشْهِرُكْ
تَسَمَّ بِـهِ تَكْبِتْ عَدُوًا وَحَـاسِدا ... كَما قَدْ تَسَمَّى قَبْلُ مَنْ لَيْسَ يَعْشُـرُكْ
إِذا إِلْتَقَتِ الأَقْرَانُ واحتَدَمَ الْوَغَا ... فَسَيْفُكَ بالنَّصْرِ الْقَرِيب يُبَشِّـرُكْ
عُـرِفْتَ بإِقْـدَامٍ وَفَتْـكٍ وجُـرْأَةٍ ... فَمَا أَحَدٌ فى كُلِّ ذلِكَ يُنْكِـرُكْ
وَإِنْ جَرَّ يومًا عَسْكرًا ذُو تَجَمُّعٍ ... فسيفُكَ فَرْدًا فى قِتَالِكَ عَسْكَرُكْ

(٥٢) فى الاصل (مجنى) مع تشيد النون وفتحها، والأصوب ما أوردت.

تُدَبِّرُ فِي تُرْبِ السِّنِينِ أُمُورَنَا ... بِرَأْيٍ مُصِيبٍ والاَلَهُ يُدَبِّرُكْ
وَعَدْتُكَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ ... وَوَعْدُكَ لِي بالْبَذْلِ لاَ شَكَّ يُنْذِرُكْ
وهَذَا مَسِيحِيٌّ بِقَوْلِي شَاهِدٌ ... وحَسْبِي بِهِ عَدْلاً بوَعْدِكَ يُذْكِرُكْ
وَمَازِلْتُ مُذْ عَايَنْتُ شَخْصَكَ دَائِباً ... لِمَا نِلْتَهُ أُثْنِي عَلَيْكَ وأَشْكُرُكْ
لَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ بالمالِ والْعِدَا ... بِرَأْيِ ابنِ يَحْيَى القَرْمِ[٥٣] واللهُ يُظْفُرُكْ
وَثِقْتُ بِإِدْبَارِ النُّحُوسِ عَنْ الْوَرَى ... وإِقْبَالِ سَعْدٍ حِينَ صَارَ يُدَبِّرُكْ
أَبُو جَعْفَرٍ فِي الرأْيِ والعَقْلِ وَافِرٌ ... بِهِ اللهُ بَعْدَ الإِنتقاصِ يُوَقِّرُكْ
سَيُورِدُكَ الْعَذْبَ الزُّلاَلَ مُجَرَّبٌ ... عَلِيمٌ بتدبيرِ الوَرَى كَيْفَ يُصْدِرُكْ
لَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ منهُ بفَاصلٍ ... بِهِ اللهُ مِنْ بَعْدِ الْقَلِيلِ يُكَثِّرُكْ
فَلاَ زَالَتِ الأَيامُ سِلْماً مُطِيعَةً ... تُوَفِّيكَ ما تَخْشَاهُ فِيهاَ وَتخْفُرُكْ
وَفُزْتَ بِماَ تَهْوى وَصاَلَتْ عَلَىَ العِدَا ... سُنُوكَ بتَمْلِيكٍ عَلَيْهِمْ وأَشْهُرُكْ

وقال أيضا[٥٤]:

وغناءٌ أرقُّ من دمعةِ الصـ ... ـبِّ[٥٥] وشكوىَ المتيَّمِ المَهْجُورِ
يشغل الفهمَ عن تظنٍ وفهمٍ ... فهو يصغى بظاهر وضميرِ
صافحَ السمعَ بالذى يشتهيهِ ... فأذاقَ النفوسَ طعمَ السُّرُورِ
لبس بالصَّائلِ الضعيفِ إذَا ما ... راضى نعما ولا الشَّنِيع الجهيرِ
يجتنى السمعُ منه أحسنَ مما ... تَجْتَنِي العينُ من وُجُوهِ البُدُورِ

---

(٥٣) القرم: السيد المكرم.

(٥٤) ذيل زهر الآداب - أبى اسحق الحصرى ج٣ ص ٢٦٣.

لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى الحصرى القيروانى، وقد أثبتها فى كتابه ذيل زهر الآداب ضمن المقطوعات التى وقعت فى يده، ولم أعثر عليها فى كتب الصولى. وقد أوردها الحصرى فى مجال حديثه عن مجلس من مجالس الصولى، وقال إنه نظمها فى القيان.

(٥٥) الصب: الذى يعانى الشوق.

وقال أيضا[٥٦]:

ولا تنسَ التفضُّلَ من إلهٍ ... عليكَ بإخوةٍ نُجباءَ زُهرِ[٥٧]
يُرَدُّ الطرفُ من حَذَرٍ عليكم ... كأنكم نجومٌ حولَ بدْرِ
أثافى سُؤْدَدٍ تمت بطود ... فكان مثلثا ونجوم نَسْرِ[٥٨]
وأشبُلُ غِيضَةٍ تَحمى عَرِيناً ... وأَسْهُمُ صَائبٍ جاءت لِقَدْرِ
فعُمِّىَ عنكمُ طرفُ المنايا ... وقُلِّمَ من شَباها كُلُّ ظُفْرِ
ولا زالَ العدوُّ لكم مطيعًا ... مُقَارِنَ ذِلَّةٍ وحَليفَ صغْرِ[٥٨]

قافيَة الـــزاى

وقال الصولى[٦٠]:

بارِكَ اللهُ للأميرِ أَبِى الـ ... ـعَبّاسِ خَيْرِ المُلُوكِ فى النَّيْرُوزِ
وأَرَاهُ أَوْلَادَهُ الغُرَّ أَجْدَا ... رًا بمُلْكٍ نامٍ وعزٍّ عَزِيزِ

(٥٦) أخبار أبى تمام - رسالة الصولى إلى مزاحم للصولى ص ١٣.

لم ترد هذه المقطوعة فى أى مصدر سوى رسالة الصولى إلى مزاحم. وقال عنها الصولى إنها من قصيدة له فى مدح مزاحم بن فاتك وأخويه أبى الفتح وأبى القاسم.

(٥٧) زهر: جمع زهر، ويقال رجل أزهر أى أبيض مشرق الوجه.

(٥٨) يريد بنجوم نسر، لنسر الواقع، وهو ثلاثة أنجم كأنها أثافى، وقيل له واقع لأنهم يجعلون اثنين من جناحيه، ويقولون قد ضمها إليه كأنه طائر وقع. (راجع أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٧٢).

(٥٩) حليف صغر: أى الراضى بالضيم.

(٦٠) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٣١ - إنفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق فى تنايا حديثه عن أخباره مع الراضى - أما عن - مناسبتها فإنه قال: «كنا ليلة نشرب مع الراضى، فوصلنا وجىء برغيف كبير بحرف وافر قد عمل من ند فرمى به إلينا. وقال إنتهبوه فبدرونى، فاستلبوه دونى وسخفوا وتبذلوا حتى تكشف واحد منهم، وكل ذلك بعينه فسألته العوض فقال: «صف أمرك معهم وصف الزبيدية فإنك مشغوف بها، وأنا على العبور عليها حتى أعوضك» وانصرفت فعملت فى ذلك قصيدة زائية هى من خير زائية قيلت قط «فلذلك أذكرها» وكان ذلك فى أيام النيروز ... (القصيدة).

فهو أَوْلَى به وبالجودِ فيه ... من ابْرَوِيزَ وَمِنْ فَيْرُوزِ
لَهُمَ فى الهلالِ هُرْمُزُروزٍ ... وَلنَا الدَّهْرِ فيكَ هُرْمُزُرُوزِ
فاقْتَبِلْ جِدَّةَ الزَّمانِ بعامٍ ... بَارِزٍ باللُّجَيْنِ والإِبْرِيزِ
ضَاحِكاتٍ أيامُهُ طائعاتٍ ... طَاعَةَ الحِبِّ بعد طُولِ النُّشُوزِ[٦١]
واقْضِ حَقَّ النَّيْرُوزِ فيه بكَأسٍ ... مُزْعِجٍ سَقْيُها بكأسٍ وكُوزِ
فيه نَقْشٌ مُلَوَّنٌ من يَدَى مَنْ ... لم تَشُبْهُ مَعَايبُ التَّلْوِيزِ
طَلَعَتْ شَمْسُ وَجْهِهِ تَحْت داجِى الـ ... ـشَّعَرِ الجَعْدِ صبغَةَ الشِّيرُوزِ
مِنْ عَقَارٍ تَرَى الفَتِيَّة منْهَا ... عَجَزَتْ عن كَمَالِ حُسْنِ العَجُوزِ
يَشْتَكِى كَرْمُها الأوامَ[٦٢] لَدَى القُطْـ ... ـفِ وَما زَال كَارِعاً فى البُزُوزِ
وعلى مُقْبِلٍ من السَّعْدِ مَحْجُو ... بٍ عن النَّحْسِ والأذَى مَحْجُوزِ
بالزُّبَيْدِيَّةِ المُشَهَّرَةِ الحسْـ ... ـنِ وحَوْزِ[٦٣] اللَّذَاذَةِ الْمَاحُوزِ
وصُنُوف من الجَوَاهِرِ تَبْدُو ... كُلَّ يَوْمٍ منْ كَنْزِهَا المكْنُوزِ
يَاسَمِينٌ حَكَى قُرَاضَةَ تِبْرٍ ... فَتَقُوا طيبَهُ بِمَرْ مَاحُوزِ
يضحَكُ الوردُ عنده بين نِسْرِيـ ... ـنَ وبُسْتَانُ لعهم[٦٤] آبروزِ
وَرِياحٍ من الرياَحِين أدَّتْ ... نشرَ مِسْكٍ بعنْبَرٍ مَعْرُوزِ
وبها من حَمَاحِمٍ هَامُ رَنْجٍ ... مُشْرفاتِ الطُّلَى على سينيزِ
ومياهٍ يشكوُ الجداوِل أبْسَا ... لم تُمَزِّقْهُ حادثاتُ النُّزُوزِ
وبِنَارِنْجِها المُحمَّل تِبْرًا ... وميَاهُ من آسها المَجْزُوزِ
ونخيلٍ ترفَّع النَّوعَ منها ... عن حِوار الأنْقَالِ والشَّهْرِيزِ
وبها الطَّلْعُ مثل بيض أكُفٍ ... بَرَزَتْ من مخصرَّاتِ القُزُوزِ

(٦١) النشوز: عدم الطاعة.
(٦٢) الأوام: حر العطش.
(٦٣) الحوز: الجمع.
(٦٤) فى الأصل هكذا بدون اعجام. ولعلها (بستان لعبهم) وفى قاموس أدى شير (بستان ابروز).

وتَجَافَتْ عنها الجُفُوفُ فُشبِّهـ ـن كمامًا مُفَتَّقَاتِ الدُّرُوزِ
كَمْ زمانٍ مضَى بها مُسْتَلَذٍ لَيْلُنَا فيه مثلُ لَيْلِ الحزيزِ
قَبْلَ أن تَرْحَلَ البوارحُ عَنَّا وتُحَطَّ الرِّحالُ من تَمُّوزِ
رَضِيَ الرَّاضِيَ الالهُ لمُلْكٍ عَزَّزَ الدينَ أيَّما تَعْزِيزِ[٦٥]
فَهُو بالله فى مَحَلِّ أَمَانٍ تَحْتَ حِرْزٍ من القضاءِ حَرِيزِ
أَيَّد اللهُ مُلْكَه بنَصِيحٍ رَازَ منه الزَّمانَ أذكى مَرُوزِ
بوزير مُؤَيَّد الرَّأىِ قَدْ حَا زَ بيُمْنِ التَّدْبيرِ خيرَ مَحُوزِ
فكنُوزُ الآباء ثابتَةٌ منهُ كلَّ يوم مُجَدَّدٍ بِكُنُوزِ
قَلَّمَ يملكُ الوَرَى فهو أَمْضَى من حُسَامٍ على الأعادى جَرُوزِ
ومن السَّهْم حينَ يَسْتَلِبُ العُمْـ ـرَ اخْتِطَافاً وعامِلٍ مَجْلُوزِ
حَتَف اللهُ مردواجَ بحدّ منهُ فى أَنْفُسِ الوَرَى مَرْكُوزِ
كم عَدُوٍ أَبَادَهُ غيرَ مَقْبُو نٍ بمَرْدى الرَّدَى ولا مَجْنُوزِ
وكذا يَسْتَمرُّ فى كُلِّ عاصٍ وَنَبيطٍ لَهُمْ عُتاةٍ وخُوزِ
غَرَزُوا كالجرادِ نَسْلَ فسادٍ مَحَق[٦٦] الله ذاك منْ تَغْرِيزِ
فهو كالشُّهْدِ للنَّصِيحِ المُوَالِى وكسيفٍ عَلَى العِدَا مَهْزُوزِ
لَمْ يضقْ بالأمورِ صدرًا ولا أصـ ـبَحَ فيها كحائرٍ مَلْهُوزِ
وَعلىٌّ كذَاكَ غَيْرُ ظَنِينٍ فى مُرَاعَاتِهِ ولا مَلْمُوزِ[٦٧]
بَلْ يُنادى الأعْدَاء منه برأى غير مُسْتَنْقَصٍ ولا مَغْمُوزِ[٦٨]
فرداءُ الشبابِ ضَافٍ عَلَيْهِ وهو ذُو حُنْكَةٍ ورأىٍ مَرِيزِ
كَمْ عَدُوٍ يبيتُ منهُ عَلَى صـ ـحَّةِ جسم بلَيْلِهِ المَنْكُوزِ

(٦٥) فى الأصل «عز ذا الدين» مع فتح النون.. ولعل الصواب ما يرد.
(٦٦) محق: أبطل وذهب ببركته.
(٦٧) اللمز: العيب.
(٦٨) مغمور: مطعون فيه: محزوز: مقطوع.

يا أجَلَّ المُلوكِ عَقْلاً وعِلْماً ... مُفرَدَ السَّبقِ غَيْرَ مـا مَلْزُوزِ
لَكَ عَبْدٌ كَسَاكَ فاخِرَ مَدحٍ ... رائِقٍ لُبْسُهُ لباسِ الخُـزُوزِ
لَمْ يَشِنْهُ ذكرُ السَّباسِبِ والوَصـ ... ـفُ لعيسٍ تحت الرِّحال جَمُوزِ
من قوافٍ على سواه صِعَابٍ ... سُبِّقِ الجَرْى ظاهـرات البُرُوزِ
خَطَرَتْ نَحْوكَ القَوافِى بمدحٍ ... غيـرِ مُسْتَهْجَنٍ ولا مـكْـزُوزِ
بيْن صـادٍ وبينَ ضـادٍ وسينٍ ... ثم زايٍ مُبينـةِ التَّبـريـزِ
سائُل الطبع مُشْرقُ اللَّفْظِ سَهْلٌ ... مـا تُغشِّيـه ظُلْمَـةُ التَّكْرِيـزِ
فـائضٌ مـاؤُه يجيء مُـطيعـاً ... غيـرَ مُسْتَجْلَبٍ ولا مَنْحُـوزِ
يَرْجعُ الشِّعْرُ عنه حِينَ يَسـامِيـ ... ـهِ بـأنفٍ مُجَدَّعٍ مَحْزُوزِ[٦٩]
مَنْ يَـرُمْ نسجَ مثله تَخْتَـطِفْهُ ... لامعـاتٌ من ذلـك التَّـطْرِيـزِ
قَصَّرَ المُخْلِفُ المُعَلَّمُ عـن فـيـ ... ـض صُيُودٍ مُعـاوِدِ التَّكْرِيـزِ
وكـذَا لَا يقُـاسُ بين خَسِيفٍ ... فـائِضٌ عـدُّهَـا بِبِئْـرٍ نَكُـوزِ
جُزْتُ فيه مَيْـدَان قَوْمٍ أراهُمْ ... شُعَـراءٍ بـالخَطِّ والتَّجْـويـزِ
يَسْتَمِيـزُونَ لَفْظَ غَيْـرِهم فيـ ... ـه غَـلَابـاً كَغَـارة التَّكْليـزِ
بـقـوافٍ مَـدُوسَـةٍ ومَعَـانٍ ... مُخْلِقـاتٍ ومَنْـطِقٍ مَـرْمُـوزِ
وكَـزُوهُ[٧٠] ليَلْحَقُـوهُ فـآبـوا ... بِقَصيرٍ عن المَـدَى مَـوْكُـوزِ
حُرِمُوا الطَّبْعَ صاغرينَ فَسارُوا ... منْ طَـرِيق إلَيْه غيـرِ مَجُوزِ
عَجَبٌ والقَضَـاءُ يُقْعد ذا القُـ ... ـوَّة عَنْ خُـطْوَةِ الضَّعيفِ العَجِيزِ
كيف يحوى التَّجْويدَ صاحبُ قَلْبٍ ... مُـوجَـعٍ من تـأسُّفٍ مَـوْخُـوزِ
لا أرَى كارعًا لَهُمْ فى إناءٍ ... لَا ولَا فى بحارِهِمْ ذا نُهُوزِ
ليسَ لى غُلَّةٌ تُحَصِّـل ممَّـا ... فى مَـوَازِينهمْ ولا فى قَفِيـزِ

---

(٦٩) محزوز: مقطوع.

(٧٠) وكز: ضرب ودفع.

لَا ولَالِى فى أرضهم قيدُ شِبْرٍ ... فى وِهادٍ لَهُمْ ولا فى نُشُوزِ
درَّةُ الغُـزْرِ هـاميـاتٌ عَلَيْهِمْ ... وَلَنـاَ درَّةُ اقَـطُوعِ العـزُوزِ
غَرَّزُوا أَرْجُلَ الطَّمَاعَةِ فى رُكْـ ... ـبٍ أَخَسَّتْ مِقْـدَارَهُمْ وغُـرُوزِ
لو يكونُ التجويدُ دارَ ثَـوَاءٍ ... لَمْ يجوزُوا منها مدى الدِّهْليزِ
قلت إذْ جُوِّزَتْ بغيرِ انتقابٍ ... لكَ حَظُّ القِنَاعِ فينا فجوزى
فَـازَ منْهُمْ جماعـةٌ بـأُنَـاسٍ ... واتَّكَـالى عَلَيْكَ فى التَّفْـويـزِ
لستُ أرجـوُ سـواكَ بعـدإلهى ... عِنْـدَ تَقْصِيـدِهِم ولا التَّـرْجيـزِ
وَوَزيـرَيْن جَهَّـزَانـى بجُـودٍ ... نَعَّشَـانى بـذلـك التجهيـزِ
حَينَ عَىَّ الزمانُ عن ذكْرِ حَظِّى ... جَبَـرَا فـاقَتى بجُـودٍ وَجِيـزِ
أنتَ أدْرَى بالشِّعرِ من قائِليهِ ... فاقْضِ فيه بـالحَزْم والتعجيـزِ
وكـذا العلمُ بـالمحَـرِّكِ والسَّـا ... كِنِ فى نَحْـوِهِمْ وبـالمَهْـمُـوزِ
لَيْس إلَّا الـذى يَضُمُّهُـمُ المجْـ ... ـلِسُ لـلانْتِحَـالِ والتـمييـزِ
فَهُمُ فَوْقَ مَنْ يَرَى قولَ حَقٍّ ... غيـرَ مسْتَنْكَـرٍ ولا مَنْهُـوزِ
فأَجِزْنِى بِقَـدْرِ علمكَ بـالأشـ ... ـعـار يـا خيـر منعم ومجيـزِ
بدنانيرَ لا أُحَالُ على الجِهْـ ... ـبِذِ فيها وَلَا على كُتُبْ رُوزِ
وَرَغيفُ النَّـدِّ الـذى غَصَبُـو ... نِيـهِ وأكْرم بـذَاكَ مِنْ مَجْنُوزِ
غَلَبتنى عَلَيْـه أيـدِى نهـابٍ ... نَهَـزَتْـهُ بحَـظِّهـا المَنْهُـوزِ
سَبَقَتْنـى إليـه سـبْقَ ذئـابٍ ... خـاطـفـاتٍ بـهِـزَّةٍ وأَزيـزِ
كان خَتْلًا[٧١] منهم كَخَتْل الحوارىِّ ... سَيفِ الله ذِى الرَّدى جُرْمُوزِ
لو خَشِيناَ البِـدارَ منْهُمْ لِعِثْنا ... فيهم كـاللُّيـوثِ فى الأَمْعُـوزِ
ثُمَّ آبـوا بجانبٍ طَيِّبِ النشـ ... ـر وأبْنـا بجـانبٍ مَخْبُـوزِ
لَهْفَ نفسى عليه مُلْقىً كَتُرسٍ ... وافرِ الحَرْفِ مُشْرفِ التَّغْريـزِ

(٧١) لختل: الخدع.

فَـدُموعى من التَّـأسُّف تَجْرى ... جَـرْىَ وَفْرَاء وافيـاتِ الخُزُوزِ
جَمَـزَتْنى فَـوَايتُ الحظِّ منْـهُ ... وابـلَائى من حَظِّىَ المجمُـوزِ
قَدْ رأى سيِّدى وُقُوفى حَيْرا ... نَ كَمُصْمِى الـرَّمْيـةِ المَتْـرُوزِ
فابْقَ يا سَيِّدى بقاءَ ثَبيرٍ[٧٢] ... غَيْرَ ما مُـزْعجٍ ولا محْقُـوزِ
وَتَمـلَّ السُّـرُورَ سـائَـر مُلْكٍ ... غَيْـرَ مُسْتَنْـقصٍ ولا مَبْـزُوزِ
تَتَخَـطَّى مداسَ كـلِّ إمـامٍ ... قـاهرَ العِـزِّ غَيْرَ مـا مَعْـزُوزِ

قافيـة السّـين

وقال أبو بكر الصولى[٧٣]:

ضَحِكَ الدهرُ بعد طُول عُبُوسِ ... طالعاً بـالسُّعُودِ لا بـالنُّحوسِ
وأَتَـتْنـاَ الأيـامُ مُـعتـذراتٍ ... لابسـاتٍ نَعِيمهـا بعـد بُؤسِ
بالإمام الراضى المُطلِّ على الآ ... داب شَمْسِ الملوك وابن الشُّمُوسِ
سبعـةٌ من خَـلَائفٍ ولـدُوهُ ... لم يكُن ذَا لغيرِهِ من رئيسِ
رضِىَ الـراضى الإلـهُ لمُلْكٍ ... أَوْضَحَ النَّهج منهُ بعد الدُّرُوسِ
فهو كالخِصْبِ بعدَ وافِدِ جَدْبٍ ... رُعِىَ الغَضُّ منه بعد اليبيسِ
آنس الله بـالخليفـةُ مُلْكـاً ... مُوحِشَ الرَّبعِ واهنِ التأسيسِ
فهو يَخْتَالُ فى الجديدِ من اللِّبْـ ... ـسه والحُسْن بَعد لُبْس الدَّرِيسِ
يا نسيمَ الحياةِ أضحكت دَهْراً ... كـان لـولَاكَ دائم التَّعْبِيسِ
إنَّ أيَّامَكَ اللِّذاذ كوَصْلِ الـ ... ـحِبِّ طيبًـا ونَوْمِـةِ التَّعْرِيسِ

(٧٢) ثبير: جبل بمكة.
(٧٣) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢١.
انفرد بذكر هذه القصيدة الصولى وقد أثبتها فى كتابه الأوراق - فى ثنايا حديثه عن أخبار الراضى - وقال: دخلت إلى الراضى فى يوم السبت بعد الخميس بيومين وأنشدته مهنئا بأحد الفتوح.

مَـرْدُوَاجُ بسيفِ حَـظِّكَ مَقْتَـو ... لٌ فأَهْونْ بذَاكَ من مَرْمُوسِ
قَصَفَتْـهُ ريـاحُ أَيَّـامـكَ الغُـ ... ـرُّ فأَخْمَدْنَ منهُ نارَ المَجُوسِ
ثُلَّ عَرْشُ اللعينِ أسرع مما ... سُلِبَ العرش من يَدَى بِلْقِيسِ
وَتَـوَلَّتْ بمـأتَم الـدَّهْـر أَيَّـا ... مٌ أَتَتْنـا تَجُرُّ ذَيْـلَ العَرُوسِ
بَعْـدَ كُفْـرٍ لنِعْمـةٍ وقبيـحٌ ... كُفْرُ عَبْدٍ فى نعمـةٍ مَغْمُوسِ
وَجِزَى لمسلمينَ تُؤخذُ قَسْـراً ... بخـروجٍ عَلَيْـهِمُ ومُكُـوسِ
حابسُ المالِ عنهم مُسْتَضَـامٌ ... باتساعِ الأَذَى وضيق الحُبُوسِ
وكـأَنَّ العيـالَ إذ فَـقَـدُوهُمْ ... أُنْشِرُوا فى البلاد بعد الرُّمُوسِ[٧٤]
وكـأنىَّ بِهِمْ حَمَـايـلَ إِقْبَـا ... لٍ طَويلِ الاطْرَاقِ والتَّنكيسِ
حُسَّهُمْ سيفُكُ الحسام فأَضْحَوْا ... هُمَّداً منْهُ مالَهُمْ منْ حَسِيسِ
يا حَلَّى الزَّمانِ يا زينةَ الأر ... ضِ ورأْسِ المُلُوكِ وابنَ الرُّءُوسِ
إنَّ نُصحى وصدق وُدِّى قديمٌ ... لم أُشُبْهُ بـالـزُّورِ والتَّـدْليسِ
قَبْلَ أَنْ يأكل الزَّمـانُ شَبَابىَ ... خَالِساً غُرَّتَى بشعرٍ خَلِيسِ[٧٥]
ما أُطيلُ المَقَالَ خَوْفًا لإِضْجَا ... رِ إمـامٍ مُـؤَيَّـدٍ مَحْـرُوسِ
وأرى الناسَ أَظْهِروا بمـديحٍ ... لى منْـهُ البُكُـور بـالتَّغْليسِ
رُبَّ بَذْلٍ سَقَيْتَنى منه كأْسًا ... فأَعِدْ لى مُدَارَ تلكَ الكئوسِ
حين شَـرَّفْتَنى فكنتُ بنُعْمَـا ... كَ جليسًا من قبل كلِّ جليسِ
ثم أَفْـرَدْتَنى خصـوصـاً ببِـرٍ ... مُفْـرَدٍ طَـاهـرٍ من التَّـدْنيسِ
إنَّ بينى وبينَ دَهْرِى حربًـا ... جاوَزَتْ حَرْبَ داحِسٍ والبَسُوسِ
أَنَـا منه لغيْـرِ هَجْرٍ ووَصْـلٍ ... واقفٌ بين لَـوْعـةٍ وَرَسِيسِ
فاعْتَبِر مـا شكاهُ عَبْـدُك منهُ ... ثم داوِ الخُنَـاقَ بـالتَّنْفِيسِ

---

(٧٤) الرمس: تراب القبر.

(٧٥) خليس: مسلوب أو مستعار.

هُوَ فى مِخْلَبِ الزَّمَانِ فرِيسٌ ... فارحَم الآنَ نَفْسَ هذا الفَرِيسِ
واسْقِهِ من سُلافِ جُودِك بَذْلاً ... فَاقَ طيباً سُلَافَةَ الخَنْدريسِ
يُطْلَقُ الشِّعْرُ فى أُنَاسٍ وشِعْرِى ... وَقْفُ مدحٍ على الأَمامِ حَبيسِ
لم تزل فى القديم تلبسُ منه ... مستجد الطراز غير لبيسِ
لا أُعلِّى به لعُلْوَةَ فِكْراً[٧٦] ... فى مشيبٍ لها ولاَ للعَمِيسِ[٧٧]
مِدَحٌ لم يَزِدْ عَلَيْهاَ زِيَادٌ[٧٨] ... وَهْوَ خَاشٍ ردى أبى قابُوسِ[٧٩]
لاَ ولاَ حَاكَ مثلهُنَّ جَرِيرٌ ... عندَ إيحَاشِ رَبْعِه المأنوسِ
قَامَ هذا المديحُ بالعُذْرِ منِّى ... نائباً عَنْ نشيدِ يَوْمِ الخَميسِ
فالْقَهُ بالنَّجاحِ يا أكرَمَ الأُمَّـ ... ـةِ أُعْطِى به يَمينَ غَمُوسِ
لِىَ سَبْقُ المديحُ فيكَ على النا ... سِ وفَخْرٌ بالسبَّقِ فى التَّأسِيسِ
هِىَ حالٌ لَيْسَ الشَّبَابُ وإنْ فُضِّـ ... ـلَ خيرًا فيها من التَّعْنِيسِ
يا إِمَاماً به أُمِرَّتْ عُرَى الحَـ ... ـقِّ وحُلَّتْ مَعَاقِدُ التَّلْبيسِ
أَيَّدَ اللهُ مُلْكَه بوَزِيرٍ ... عَالمٍ بالزَّمانِ طَبٍّ رَئيسِ
ضَامِنٍ بالوفاءِ منْهُ رضى اللّـ ... ـه بحفْظِ الرَّئيسِ والْمَرءوسِ
ظَمِئَ المُلْكُ قبلَهُ فسقَاهُ ... ربُّهُ من زُلالِ نُصْحٍ مَسُوسِ
حَاصِدٍ للْعِدَى بأَقْلَامِ رَأْىٍ ... تَقْطَعُ السيفَ عند حَمْى الوطيسِ
كَيْدُهُ وافِدٌ عَلَيْهِمُ بيَوم ... قَمْطَرِيرٍ[٨٠] بِماَ يَشُقّ عَبُوسِ
بَانَ فَضْلاً على الكُفَاةِ كَماَ باَ ... نَ علَى ابن اللَّبُون فَضْلُ السَّدِيسِ
طابَ أَصْلاً وبابْنه طَابَ فَرْعًا ... غَرَسَ المُلْكُ منه خير غَرِيسِ

---

(٧٦) علوة: اسم امرأة. ويقال امرأة متعامسة أى تتستر فى شيبتها ولا تتهتك.
(٧٧) العميس: ستر المشيب.
(٧٨) زياد: هو النابغة الزبيانى.
(٧٩) أبو قابوس: النعمان بن المنذر.
(٨٠) قمطرير: شديد.

قَدْ أَمر الـزمانُ طِـوْعاً عَلَيـهِ فَسَخَـا بَعْـدَ نَفْـرَةٍ وشُمُـوسِ
فَتَـرى النَّاسَ خَـاضِعينَ إِلَيْـهِ مِنْ قيـامٍ بـأَمْـرِه وجُلُوسِ
أمتَـعَ اللهُ بـالـوزيـرِ إمَـامـاً خُصَّ مِنْ نُصْحِهِ بعَلْقٍ نَفِيسِ
وأَطَـالَ البَقَـاء لِلْمَلِكِ الـرا ضِى إِلَهٌ اصْفَاءُ وُدَّ النُّفُـوسِ

وقال أبو بكر الصولى[٨١]:

تَعَزَّ يا خيرَ الْوَرى عن أخٍ لَمْ يَشُب الاخْلاصَ باللَّبْسِ
كـانَ صـديقـاً وافـراً وُدُّهُ صـداقَـةَ الأَنْفُسِ والجِنْسِ
تعـزَّ عنْـهُ بِنَبِيِّ الهُـدَى مُحَمَّدٍ أُدْخِل فى الرَّمْسِ[٨٢]
وَهْوَ حبيبُ الله فى أرضِهِ مؤَّيـدًا بـالـوحى والقُـدْسِ
سَمَّاكَ بالرَّاضى لترْضَى بِماَ تُسْلِفُ من أمرٍ وما تُنْسى
قَـدْ أَنْذَرَ لـدهرُ تصـاريفَهُ بـألسُنٍ نـاطقـةٍ خُـرسِ
يُخْبِـرُنَا عن مـوتِهِ كـونُـهُ بغُيْرِ إذ كارٍ وَلَا حَـدْسِ
كـان نَسيباً لإمـامِ الهُدَى بـالـوُدِّ والأَلْفَـة والأُنسِ
ونِسْبَـةُ الجسمِ شَتَاتٌ إذا لَمْ تتـآلفْ نسبـةُ النَّفْسِ
وكـان فرعًـا ذاكيًا غُصْنُـهُ مُهَذَّباً من خَيْرِ ما غَرْسِ
وكان فى السُّودَد ذا هِمَّةٍ وَكانَ فى النِّعمةِ ذا غَمْسِ
أَرْسىَ عليهِ دهْرُهُ مثلَ ماَ أرسىَ على ساكنةِ الرَّسِ[٨٣]
إن صُرِف الدَّهرُ إلى ما مضَىَ عادَ سُـرُورُ الناسِ ذا عَكْسِ

---

(٨١) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٧٢ - لم يذكر هذه القصيدة أحد سوى الصولى وقد أثبتها فى كتابه الأوراق - أخبار الراضى - وقد قالها فى رثاء هارون بن المقتدر تميذه وشقيق الخليفة الراضى (راجع الخبر فى المصدر).

(٨٢) الرمس: القبر.

(٨٣) الرس: البئر المطوية بالحجارة.

حـوادث الأيَّامِ شَقَّـاقَـةٌ[٨٤] تُقَـرِّبُ المـأتَمَ بـالعُـرْسِ
يَعْتَقِبَ المـرءُ بهـا حـالُـهُ بوطئهِ الحَزْنَ إلى الْوَعْسِ
مَنْ عَزَّ بالـدنيا هفـا قَلْبُهُ وعادَ منْهُ النُّورُ ذا طَمْسِ
وزالَ فى تلويـنهـا عـقلُهُ وَغَـالـهُ طيفٌ من اللَّقْسِ
مَنِيـةٌ إنْ لم تُفَاجِ الفتَى كانت لَهُ بالسُّقْمِ ذات مَسِ
لَهْفِى عليـهِ وقليـلٌ لَـهُ لَهْفِى وهلْ يرجعُ لى أَمْسِى
لَهْفِى على مُنْتَخَبٍ حلْمُـهُ أَرْجَحُ من رَضْوَى ومن قُدْسِ
وأيْنَ الأولىَ كانوا شمُوسَ الوَرَى لُيُوثَ حربٍ غَيْرِ ما شُمْسِ
جَرَى على السُّودَدِ منهُمْ كمَا شُيِّـد بُنْيـانٌ على أُسِ
فافْرِسْ له صبرًا يـزيلْ الأذَى فالدَّهر للإنْسَانِ ذُو فَرْسِ
ينعَمُ منْـهُ جسمُـهُ تـارةً ثُمَّ تَـرَاهُ جَاسِىِ الجَسِ
فلَمْ تَزَلْ فوْقَ المُلُوك الأولىَ مِنْ عَرَبٍ سادُوا ومن فُرْسِ
مَنْ لا يرى حُبَّك فَرْضًا فمَا أَدَّى فُروضَ الله فى الخَمْسِ
فِدَاؤُكَ النَّاس جَمِيعـاً عَلَى رغم عَدُوٍ لَجِزٍّ شَكِسِ[٨٥]
فالخَلْقُ من وارِدِ رفْهٍ إلىَ الـ ـمَوْتِ وذِى عشْرٍ وَذِى خمسِ
أَوَّلُـهُـمْ مُـنْـتَـظَرٌ آخِـرًا فَهُوَ عليهِ الدَّهْرَ ذُو حَبْسِ
حتَّى يَجِيئـوا وكِفَـاتُ لَهُمْ ولَا يُرىَ للْقَوْمِ منْ حِسِ
وَبَعْثُهُمْ من بَعْـدِ ذا كُـلِّه لخَـابِـلِ الجِنَّـةِ والإنْسِ
تخشـعُ أصـواتُهُمْ خِيفَـةٍ فلَا تُناجِى بسوىَ الهَمْسِ
دَاعِى المَنَايَا خاطِبٌ كُفْوَهُ كخِـطْبَـةِ المعْتـامِ للْعِـرْسِ
يسمو إلى الأنْفُسِ فى قُدْرَةٍ مُنكِّبـاً على سـاقطٍ جِلْسِ

---

(٨٤) شقاقة: تفرق الجماعات.

(٨٥) صعب الخلق.

تلعبُ بالمرءِ الليالى كَمَا ... قَدْ تلعبُ الأقلامُ بالنِّقْسِ
تُرْضِعُ بالأنْعَامِ ذا عِزَّةٍ ... يُفْطَمُ بالبُؤسِ وبالتَّعْسِ
تُتْبِعُ نُعْمَاهَا ببأسائِهَا ... ويَعْقِبُ الصِّحةُ بالنُّكْسِ
فالحُرُّ فيها أبد حَائرٌ ... من سَوْمِهاَ الغَالى عَلَى مكْسِ
يُتْعِبُ فيها أبدًا جِسْمَهُ ... وإنما الرَّاحَةُ كالخَلْسِ
يَخْدَعُ فيها بالمُنَى نفسه ... ووَافِدُ المَوْتِ به مُرْسِى
يَنْسَى الَّذِى يأتى به صَرْفُهَا ... والآمِلُ الغَرَّارُ قد يُنْسِى
تلبسُهُ من طَمَعٍ غَفْلَةً ... بالمَطْعَمِ المَلْذُوذِ واللُّبْسِ
فأسلَمَ اللهُ إمامَ الهُدَى ... فما عَطَاءُ الدهرِ بالنَّحْسِ
كلُّ الوَرَى أنتَ وكلٌّ يُرَى ... عَبْدَكَ مِنْ عالٍ ومن نِكْسِ
بقاؤُكَ الفوزَ لنا والغِنَى ... نُصْبِحُ فيه مِثْلَ ما نُمسى
شَوىَ صُرُوفِ الدَّهْرِ ما لم تُصِبْ ... فى الرِّطْبِ إن عَاثَتْ وفى اليَبْسِ
مَنْ تاجَرَ الدَّهْرَ بلا صَرْفِهِ ... فَصَارَ من رِبْحٍ إلى وَكْسِ
فأسْلَمَ الكُلَّ فلا بَأْسَ أنْ ... يُرْزَأَ فى السُّدْسِ وفى الخُمْسِ
إنْ غَيَّبَ البَدْرَ كُسُوفٌ فقد ... لَاحَتْ بسَعْدٍ غُرَّةُ الشَّمْسِ
ما طَالِعُ الأُمَّةِ يا سيدِى ... إذَا خَطَاكَ الخَطْبُ بالبَخْسِ

وقال أبو بكر الصولى[٨٦]:

وصَلَتْ رقعة الأميرِ الرئيسِ ... غُرَّةَ الدَّهْرِ والخطير الفَّيسِ
فأزالت ما كُنْتُ أشكُو وأَهْدَتْ ... لى نعيمًا وأذْهَبَتْ كُلَّ بُوسِ
وأتى الشعرُ مُبْرِئاً وشفاءً ... وأنيساً يفُوقُ كُلَّ أنيسِ

(٨٦) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٥٨.
لم يذكر هذه القصيدة سوى الصولى حيث أوردها فى أخبار الراضى بالله.. وقال أنه نظمها ردا على رقعة وصته من الخليفة الراضى يستفسر بها عن صحته حيث كان ملازما للفراش واعتذر عن مجلسته (راجع الخبر فى مصدرها).

حسن اللفظ مُطْرباً كل مَنْ يَسْـ ـمعُ إطراب زابدت الكُؤُوسِ
قَدْ جَلاهُ الطَّبْعُ المغَاثُ بحذق لعقول الوَرَى جلاء العرُوسِ
أضْحَكَ اللهُ بالأمير زَمَانى ولقد كان قَبْلَهُ ذا عُبُوسِ
صرْتُ مُذْ قدَّر الاله جُلُوسى معهُ سيِّدًا لكُلِّ جَلِيسِ
ضاق شُكْرُ العَبِيدِ عن بِرِّ مَوْلىً مثْلَ ضيق الغُفْران عنْ إبْلِيسِ

وقال أيضا[٨٧]:

أبا خليفة تجفُو من له أدبٌ وتؤثر الغُرَّ من أبناءِ عبّاسِ
وأنت رأس الوَرَى فى كل مكرِمةٍ وفى العلومِ وما الأذنابُ كالرأسِ
ما كان قَدْر خبيصٍ[٨٨] لو أَذِنْتَ لنا فيه، لتختلط الأشرافُ بالناسِ

قافيـة الشّـين

وقال أبو بكر الصولى[٨٩]:

حُبٌّ لأحمدَ قد فَشاَ بَيْنَ الجوانِحِ والحَشَا
يَهْتَـزُّ فى حـركـاتـهِ مثْلَ القضيبِ إذا مشَاَ
خَدَّاهُ من بَرَدِ الـدُّجَا والمُقْلَتَـانِ من الـرَّشَـا

---

(٨٧) أنباه الرواة – القفطى ٢٣٥/٣، تاريخ بغداد ٤٢٩/٣.
ذكر هذه الأبيات كل من القفطى فى كتابه أنباه الرواة، والخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد ولم ترد فى أى مصدر آخر أو فى كتب الصولى التى بين أيدينا. هذا ولم أجد خلافا بين الروايتين.

(٨٨) الخبيص: طعام يعمل من التمر والسمن.

(٨٩) الأوراق – أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٥٣ انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق – أخبار الراضى بالله – وهى إحدى القصائد التى نظمها الصولى لينظم على منوالها الأمير محمد بن المقتدر (الذى صار خليفة فيما بعد وتسمى الراضى بالله) إبان فترة تعليمه قرض الشعر.. (راجع أخبار الراضى بالله للصولى ص ٥٣ – وأيضا الفصل الخاص بالأدب التعليمى من الكتاب).

لَمَّـا ظَفِـرْتُ بَـوصْلِهِ ... وملكْتُ منـهُ مـا أشَـا
أَحْلَى البـريَّةِ أَوْ عَلَى ... عيْنِ الذى يَهْوى غِشَا
وتَنَـاوَمَتْ عينُ الـرقيـ ... ـبِ لحَثِّ أقداحِ الوِشَا
وفَشَـا الحـديثُ بحُبِّنَـا ... والحُبُّ يحسُنُ إنْ فشَا
عَبَثَ الـوُشاةُ بـوصْلِنَا ... حَسَدًا فقُبِّحَ مَنْ وَشَـا

وقال أبو بكر الصولى أيضا[٩٠]:

إذا مـا تحلّلَ قرطـاسُه ... وسـاومـهُ القلمُ الأرقشُ
تضمَّنَ من خـطِّهِ حلةً ... كنقشِ الدَّنانيرِ بل أنقشُ
حروفٌ تعيد لِعَيْنِ الكليلِ ... نشاطاً ويقرأُهَا الأخْفَشُ[٩١]

وقال أبو بكر الصولى أيضا[٩٢]:

غَشِيَتْنِى منَ الهُمُومِ غَوَاشِى ... لِعَـذُولٍ يلُومُ فيـكَ وَوَاشِ
لَوْيلاقُوا الذى لقيتُ من الْوَجْـ ... ـدِ لشوقٍ بين الجوانِحِ ناشِ
نَمَّ بالسِّـرِّ عِنْدهُمْ دمْعُ عَيْنِى ... إنّ سرَّ المحبِّ بالدَّمْعُ فاشِى
مَنْ عَذِيرِى لظالمٍ أَنَا منْهُ ... فى زَمَان الوصَالِ للهَجْرِ خاشِى
أَخَذَ القَدَّ من قضيبٍ رطيبٍ ... وحكى أعيُن الظِّباءِ العطاشِ

---

(٩٠) أدب الكتاب لأبى بكر الصولى ص ٥٠ ذكر الصولى هذه الأبيات الثلاثة (فى وصف الخط) وأثبتها فى كتاب أدب الكتاب، ولم يذكر هذه الأبيات أديب آخر.

(٩١) الخفش: صغر العينين وضعف البصر.

(٩٢) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٥٢ ذكر هذه المقطوعة أبو بكر الصولى فى كتاب الأوراق - أخبار الراضى بالله - ولم يذكرها أحد من الأدباء أو المترجمين. ويقول الصولى أنه نظمها - لينظم الأمير محمد بن المقتدر على منوالها أى نفس الوزن والقافية وفى نفس المعنى.

قافيـة الصـّاد

وقال أبو بكر الصولى[٩٣]:

أَلَا قُـلْ لخيرِ النّـاس نفسًـا ووالـدًا ... ورَهْـطاً وأجـدادًا مقـالَـةَ مُخْتَصِّ
مُحَمَّـد المأمـولِ والمُقْتَدَى بـهِ ألْـ ... أمِينِ أبِى العَبَّاسِ ذى الفَضْلِ لا النَّقْصِ
ومَنْ جمـعَ الآدابَ بعـد إفتَـراقِهـا ... وَثَقَّفَهـا بـالبَحْثِ منْـهُ وبـالفَحْصِ
دقيقِ حَـوَاشى الذِّهْنِ هُـذِّبَ طبعُـهُ ... ومُحِّصَ فى قُرْبِ المَدَى أيَّماَ مَحْصِ
بَعيـدِ القَبُـول من حَسُـودٍ مُكـاشِـرٍ ... تَخَلَّف عن أُولاَهُ بالنَّزْعِ والقَرْصِ[٩٤]
لَئِنْ ساغَ لى أكلى وشُرْبى فـانَّنى ... كذِى شَرَقٍ من غَيْبَتى عنـهُ مُغْتَصِ
وقـد كنتُ ذا حَظٍ لـدَيْـهِ وزُلْفَـةٍ ... فجاءَ الذى حَاذَرْتُ فيه عَلَى غفصِ[٩٥]
بِفَسْـخ الذى سَـدّى وألْحَمَ بـاطِـلاً ... وقـد وقَصَـاهُ عَـاجِـلاً أيَّمَـا وَقْصِ
من أكْلُبِ خُـوزِ سَتَـان نَغْـلٌ مُحَقَّـرٌ ... ضَئِيلُ خَفِىُّ الشَّخْصِ فى صُورة الدَّرْصِ
وأهْبَ منـهُ الجمـرَ بـالنفْـعِ حـابـلُ ... علُوقُ بـأذْنَـابِ الأكـاذِيبِ كـالشِّصِ
بنُـو مُعْـوَرَاتِ الـطُّرقِ جـاءوا بعَـوْرَةٍ ... ذَوُو الآنُفِ الـذُّكَّـاءِ والأعيُنِ الـرُّمْصِ
أُولُـوا بِـطْنَـةٍ فى بَـاطـلٍ وتَكَـذُّبٍ ... وصِـدْقُهُم يَؤْىِ إلىَ أبطُنٍ خُمْصِ[٩٦]
فَمَـا أسْنَدوا قـولاً إلى ذى تَمَاسُـكٍ ... ولا شَيّـدُوا زُورَ المَقَـالِ عَلَى إصِ
وبـالْقَصْـرِ قـومٌ إن رَأَوْنَـا تبلّغُـوا ... وَحَطّوا لَنَا الأعْيَـاقَ كالـرَّخَمِ القُصِّ

(٩٣) الأوراق – أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٢٧ انفرد بذكر هذه القصيدة أبو بكر الصولى. وقد أثبتها فى كتابه الأوراق – أخبار الراضى بالله – أما عن مناسبتها فيقول: «وكان الراضى وعدنى بفص كنت استحسنته فكتبت إليه بقصيدة أسأله فيها التوجيه بالفص. فكتب إلى: «إنما أتفرخ بما يرد على من جهتك، فاكتب إلى بشعر صادى قافيته الفص» فعملت القصيدة وكتبت بها إليه وهى...(القصيدة)..

(٩٤) الفرص: القطع.

(٩٥) على غفص: على غرة.

(٩٦) خمص: أى خاوية جائعة.

تـلاقَتْ بتـأليبٍ عَلَيْنَـا جُفُـونُهُمْ ... وفَرَّقَتِ الأقْوالَ بـالثَّلْبِ والغَمْصِ[٦٧]
وما قَبِلُوا نُصْحَ العـروضىِ فى الَّذِى ... رَآهُ ورَصُّـوا إِفْكَهُـمْ أَيَّمَـا رَصِّ
وقَـدْ هَـطَلَتْـهُ غيبـةٌ منْ سَحَـابِهِمْ ... وكَالُوا لَهُ صَاعاً من النَّثِّ[٦٨] والقَصِّ
وَهَبَّ لـهُ من بُعـدِهِ لـك قـاصِفٌ ... من الحُزْنِ يُنْئِ صبْرَهُ عنـكَ بل يُقْصِى
فغَضّ بشُـرْبٍ من فَـراقِـكَ آجِنٍ ... عَصُوفٍ بجَدْواهُ أَمـرَّ من العَفْصِ[٦٩]
وإنْ أَنْجَـزَ الإمكـانُ يـومًـا بجلسـةٍ ... لَدَيْكَ أَتَاكَ القولُ بـالشَّرْحِ واللَّخْصِ
فـأَدْنَيتَ حقًّـا قـد أُطيـحَ بشَخْصـهِ إلى ... نَـزَوَانِ القَـوْمِ بـالـزُّور والقَـنْصِ
بِحَقٍ أَفَـاضَ القلبُ فـاضـلَ شربـةٍ ... من الهَمِّ حتى جَـاءنى الأمرُ منْ فَصِّ
واطلَعَ شخصُ الحقِّ عنـدك وجهـه ... إلى أَنْ يَقُـودَ القُـرْبُ منـطِقَ مُسْتَقْصِى
تَحَيَّفَنى زَيْبُ الـزَّمـانِ بـبُعْـدكُـمْ ... تَحَيُّفَ مِقْرَاضِ المُجَازِفِ فى القَصِّ[١٠٠]
إليـك تَـرَامَتْ بى الأمَـانى هِمَّـةٌ ... على لُحُق الأقْـرابِ ضَـامـرةٍ حُصِّ
وخَـوُصٍ سَقَتْها الآلَ كـاسُ هَجِيره ... فَأَفْنَتْهُ بالوجـدِ المُواشِـكِ والرَّقْصِ
إلى ابن الـذى أَحْيَا البـريَّةَ عـدلُـهُ ... فشُبِّـهَ بـالفـارُوقِ منهمْ ابى حَفْصِ
وقَـدْ كـانَ وَعْـدٌ عليـكَ بخَـاتَمٍ ... عَلُوقٍ بلَحْظِ العَيْنِ مستَمْلح الشَّخْصِ
شـريـفٍ إذَا مـارَفَعُـوه لـسَيِّـدٍ ... تَعَـاظَمَ واسْتَعْلَى بِهِ شَـرَفُ الْقَصِّ
فَـلَا أَنَـا طـالعتُ الأميـرَ بـذِكْـرِهِ ... بتعْريض قولٍ فى الخِطَابِ ولانَصِّ
وَلَا أَنْجَـدَتْنى منْـهُ فى ذَاك حُـظْوَةٌ ... تُـذَكِّر إنجـازًا ءلستُ بذِى حِـرصِ
وإنِّـى لأرجُـو أَنْ يُسَـرِّى لُـبْسُـهُ ... فيـأخُـذ منـهُ اللَّبْسَ أَخْـذَةَ مُقْتَصِّ
وإنْ لم يكُنْ كـرعٌ يُقَـاومُ غُـلَّتى ... بِـرِىٍّ قَنَعْنـاَ فيـه بـالـرَّشفِ والمَصِّ

---

(٦٧) الغمص: التقليل والتصغير.

(٦٨) النث: الإفشاء.

(٦٩) العفص: الذى يتخذ منه الحبر.

(١٠٠) القص: رأس الصدر.

إذا لمْ يكُنْ كلُّ الَّذى يَشْتَهِى الْفَتَى ... ففى الرأْى أن يَرْضَى ويقنع بالشَّقْصِ[١٠١]

ولستُ كَمَنْ يُمْضِى على الظنِّ حكمَهُ ... ويجعلُ إسنادَ الرِّجالِ إلى حَصِّ

وانِّى لأغْلِى المدْحَ إلاَّ على الَّذى ... يُغَالِى بإعْطَاءٍ ولستُ بذى نَقْصِ

بذِى هامَ قلبٌ لا بخريدةٍ بهِ ... يَميسُ بها غُصْنٌ رطيبٌ عَلَى دِعْصِ[١٠٢]

صَلِيبةُ عَزْمِ القلبِ كالصَّخرِ قلبُها ... عَلَى أنَّهُ يكتَنُّ فى جسَدٍ رخْصِ

ولا بشَمُولٍ لَذَّة الطَّعْمِ قَرْقَفٍ[١٠٣] ... مَنَاسِبُهَا فى عُمْرِ كركيه والقُفْصِ

فلَوْ كَانَ فى حِمْصٍ يُرَجَّى شبِيهُهُ ... لَسَاق مطَايَاى الرِّجالُ إلى حِمْصِ

أميلُ إلى شُرْبِ الكِرَامِ بغُلَّتِى ... ولستُ لأوشَالِ اللِّئَامِ بُمْتَصِّ

فقُولُوا لِمَنْ قاسَ الأميَر بغيرِهِ ... تأَيَّدْ فَمَا الكيلُ المُحَصَّلُ كالخَرْصِ[١٠٤]

تَيَمَّمَتْ زَورًا فى المقالِ وباطلًا ... لدى حُرْقٍ سَادَ الصُّخُور عَلَى رَهَصِ

مَحَاسِنُ هذا الخَلْقِ منْكَ ابتداؤها ... ويجذبُها ذُو كُلفةٍ منْكَ كاللِّصِّ

كذَا المَجْدُ لا بالْمَالِ يُجْمَعُ شَمْلُهُ ... وبالدُّورِ شِيدَتْ بالقراميدوالجِصِّ[١٠٥]

فَلَا زِلْتَ للدَّهْرِ المُمَلَّكِ مالكاً ... يُطيعُكَ فيما تَشْتَهيهِ ولا يَعْصِى

وَحُزْتَ من الأعمارِ أقْصَى نهايَةٍ ... تَفُوتُ مَدَى الإحْصَاءِ فيها يَدُ المُحْصِى

---

(١٠١) الشقص : القليل من الشيء.

(١٠٢) كذا رواية الأصل، ولعل الصواب : « بذا هام قلبٍ لايجب فريدة ».

(١٠٣) القرقف : الخمر.

(١٠٤) الخرص : الكذب.

(١٠٥) الجص : ما يبنى عليه.

قافيـة الضـاد

وقال أبو بكر الصولى[١٠٦]:

أَبَغِضْتَـهُ منْ بعدمـا بُذِلَ الـرِّضا؟ هَذَا تَجَنٍ منْ حَبِيبٍ يُرْتَضَى
لا تَجْزَعَنْ للبُعْدِ توعدُهُ غَدًا فاللهُ يَصْرِفُـهُ بما فيـهِ قَضَا
ظُلِمَ الحَبِيبُ فأَظْلَمَ البَيْتُ الَّذِى أَمَّتْ مَطَايَاهُ بهِ ذَات الأَضَا
قَدْ قالَ بَشَّارٌ وكانَ مُسَـدَّدًا يَحْوى المعانىِ إنْ رَمَى أَوْ أَنْبَضَا
قَدْ ذُقْتُ أُلْفَتَهُ وذقتُ فراقَهُ فوجَدْتُ ذَا عسلًا وذَا جَمْرَ الغَضَا
خُذْ مِنْ زمانكَ ما صَفَا لَكَ قَلَّما يُغْنِيكَ غُمُّكَ بالتَّكَدُّرِ إذ مضَا
وَاصْبر عَلَى غَرَقٍ بنُعْمَىَ نِلْتَها إن الزمانَ لمقتضٍ ما أَقْرَضَا
فَهَوَيْتَ فى لُجِّ علاكَ عُبَابُهُ لابُدَّ أَنْ تَلْقَى الذى لك قُيِّضَا
إنْ قُمتَ فيهِ لم تَطُلْهُ لغُزرِهِ ورأيتَ تحتَ الرِّجلِ منه مَدْحَضَا
وتسـرعَتْ منهُ إليـكَ حجارةٌ تَذَرُ الصَّحيحَ من العظامِ مُرَضَّضا
وَكَساكَ منْ بِدِه ولَمْ تَسْتَكْسِهِ عُشرًا يُؤَلِّفُهُ المُدودُ وعِرْمَضَا
نَجَّاكَ مَنْ نجَّا بلُطفٍ يُونُساً مِنْهُ، وكَانَ لقَبْضِ رُوحِكَ مَعْرِضَا
هذا وقَدْ ثَلَم الزواقلُ جَانِبِى فأَفَضْتُ دَمْعاً عند ذاك مُغَيَّضَا

---

(١٠٦) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ١٢٤

لم ترد هذه القصيدة فى ى مصدر آخر سوى كتاب الأوراق للصولى (أخبار الراضى) ولكن أورد المرزبانى بيتين فقط منها فى معجم الشعراء ص ٤٦٥ وهما:

وإذا دنت سبعـون من متـأمـل أغضى فلم ير فى اللذاذة مركضا
وجفـاه نـوم كـان يـألف جفنـه قـدمـا واضحى للحتوف معـرضـا

أما عن مناسبتها فيقول: إن الراضى بالله حين أنشدته قصيدته الضادية وقت جوسه قال: «هذه همتك رميت بها». وأردت أن أعمل قصيدة أشكو فيها غرقنا وما نالنا فى رحلة. فقلت والله لأجعلنها ضادية ليعلم أن تلك لم تكن حتى، وأنه قد بقيت لى قصيدة... نحو تلك القصيدة فى الطول وهى... (القصيدة).

أبْكِى كِساءً كَانَ أوثَقَ عُدَّتى ... إنْ أَخْصَرَ البَرْدُ العظامَ ونَقَّضَا
وَمَخَدَّةً قَدْ كَانَ يأْلَفُ لِينُهَا ... خَدِّى فأضْحَى الجِسْمُ منْها مُمْرِضَا
وَنَفِيسَ فرشٍ كالرِّياضِ نُقُوشُهُ ... ما كانَ منْ دُونِ الرياشِ مُرحَضَّاَ
ومُجَمَّعاً قَدْ كُنْتُ أجمعُ آلةً ... فيهِ وكانَ مِنَ البلاءِ مُفَضَّضَا
والصُّغْرَ أبْكِى كالنُّضَارِ وشَمْعَةً ... زَانَتْ يَدُ المَاشى بهاَ والمِقْبَضَا
صَرَّحْتُ بالشكوَى إليكَ تأنساً ... بنَدَى يديكَ إذَا غريبُ عَرِضَّاَ
فلأنْتَ أعلىَ فى المُلُوكِ مَحِلَّةً ... وأجَلُّ منْ راش العَبيد وأنْهَضَا
مِنْ بعْدِ ما غالَ المشيبُ شبِيبتَى ... ونَضَا لِباسَ تَجَمُّلى فيماَ نَضَا
وأحَارَنى مَرَضٌ وأَوْهَنَ قُوَّتى ... فغَدَوْتُ منـه وقَدْ صَحِحْـتُ مُمَرَّضَـا
وإذَا دَنَتْ سبعُونَ من متأَمِّلٍ ... دَانَى ولَمْ يَرَ فى اللَّذَاذةِ مركضَا[١٠٧]
وجَفَاهُ نَوْمٌ كانَ يأْلَفُ جفنَهُ ... قِدْمًا وأَضْحَى للحُتُوفِ مُعَرَّضَا
وإذَا بَلَغْتُ إلى الأمامِ مُسَلِّماً ... ورأيتُهُ زَالَ التَّخوفُ وانْقَضَى
وَنَسِيتُ رَوْعَاتِ الارْجَافِ فشَا ... ما زْلتُ لِلْاشْفَاقِ فيهِ مُرْمِضَا[١٠٨]
ذَادَتْ مواردُهُ الكَرَى عَن مُقْلَتِى ... وأَبَى عَلَىَّ حِذَارُهُ أنْ أُغْمِضَا
فَعَلَىَّ نَذْرٌ إنْ رأيتُكَ سـالمًا ... صومٌ وعِتْقٌ عاجِلٌ لا يُقْتَضَى
بمُحَمَّـدٍ رَضِىَ الالَـهُ خليفـةً ... فى الأرضِ فَهُو بذاكَ راضٍ مُرْتَضَى
جَاءَتْهُ طوعاً لم يُسَيِّر لَفْظَهُ ... فيهاَ ولا أضْحَى لَهاَ مُتَعَرِّضَا
فَهُوَ الحَقِيق بها المعَانُ بقُوَّةٍ ... فيها بحُكْمٍ فاصلٍ لَنْ يُدْحَضَا
الله أقبلَ لى بوجهِ نَوَالِـهِ ... فرفَضْتُ وَجْه الدَّهْرِ لمَّا أَعْرَضَا
بَـدْرٌ يضئ دُجَى الظَّلَامِ ولم يـزَلْ ... لِسَوَادِ مَا تَجْنِى الخُطُوبُ مُبَيِّضَا

(١٠٧) أورد هذا البيت والبيت الذى يليه المرزبانى فى معجم شعرائه ص ٤٦٥. وقد وجد خلاف فى روايته للبيت الأول - حيث أورد البيت:
(وإذا دنت سبعون من متأمل.. أغضى..) ولكن جاء فى كتاب الصولى ما أثبتناه.

(١٠٨) الرمض: شدة وقع الشمس. ومض: احترق.

بِكْرُ الزمانِ فلَيْسَ يُنْتَجُ مثلُهُ ... أبدًا ولَا يُلْفَى بِهِ مُتَمَخِّضَا
عالِي المحَلِّ بَنَى لها آباؤُهُ ... شرفًا أَبَتْ أركانُهُ أن يُنْقَضَا
مَنْ شَامَ عزَّك ذَلَّ دُونَ مَنَالِهِ ... أَوْ رَامَ ما رَفَّعْتَ منْهُ تَخَفَّضَا
أَحْسَنْتَ حتَّى ما نَرَى مُتَسَخِّطاً ... يشكُو الزمانِ ولا نرى لك مُبغِضَا
كم مُبْغِضٍ حُطَّت إليك ركابُهُ ... نَالَ الغنىَ عَجِلاً فأَغْنَى المُبْغِضَا
بِعُلُوِّ فخرِك فى المفاخِرِ يُعْتَلى ... وبنُورِ هَدْيِكِ فى الدِّيانَة يُسْتَضَا
وجليلِ خطبٍ هَابَ منْكَ عزيمةً ... فأتَى إليكَ بما هَويتَ مُفَوَّضَا
ومضَتْ بُرُوقٌ فى العِراقِ فأَخْبَلَتْ ... ورأيتُ برقَكَ صادقًا إذْ أَوْمَضَا
قَزَعٌ(١٠٩) أَرَدِّ فما غَذَتْ أَخْلَاقُهُ ... غَرْسًا ولَا هُوَ بالْجَمائِلِ رُوِّضَا
وتَدَاعَبَتَ بذوى الضَّلَالَةِ هَبْوَةٌ(١١٠) ... أَبْقَتْ لَهُمْ أَسفاً وخوفاً مُمْرِضَا
وسيكْشِفُ الهَبَواتِ رَبُّكَ نِقْمَةً ... تَدَعُ البناءَ من الضَّلَالِ مُقَوَّضَا
سترَى القيامَ بِهِ قعودًا عاجلًا ... فزعًا ويرجعُ ساكناً مَنْ حَرَّضَا
ويصحُّ من غمراتِهِ مَنْ لم يَزَلْ ... فِيمَا قَضَيْتَ من الأُمورِ مُمَرَّضَا
ويعودُ ساعٍ فى الجهالَةِ عَاثِراً ... لا يَسْتَطيعُ منَ النَّدامَةِ مَنْهَضَا
ويَرَى غَوِيُّ رُشْدَهُ فَيُشِيمُ مَا ... قَدْ كَانَ مِنْ نعمِ الضَّلَالَةِ رَبَّضَا
وَيَنُلُّ غَرْبَ جُموعِهِم لك حاسِمٌ ... من جيشِ رأيكَ كالسِّهامِ المُنْتَضَى
ويُذيقُهُم جُرَعَ المنايا بجكَمٌ ... وكذَاكَ عادةُ بَجْكَمٍ فيمَا مَضَى
سيفُ الخلافةِ والمُبيرُ عَدُوَّها ... بسديدِ عزمٍ صائبٍ إنْ أَعْرَضَا
أَنْحَى عليهِمْ بالسيوفِ فَخِلْتَهُمْ ... لِتناثُرِ الأعضاءِ حصباءِ الفَضَا
دَلَفَ الرجالُ إليهم فَكَأَنَّمَا ... كانوا نساءً حِينَ دُمُّوا حُيَّضَا
فعَفَوْتَ عَنْ طلبٍ لَهُمْ فَتَبَسَّطُوا ... ثِقَةً وكَانَ نَجَاؤُهُم مُتَقَيَّضَا

---

(١٠٩) قزع: قطع من السحاب رقيقة.

(١١٠) الهبوة: الغبرة.

كيفَ التورُّط فى ظَلَامِ ضَلَالَةٍ ... والصُّبْحُ فى سُبْلِ الهدايةِ قَدْ أَضَا
يَا واحِدَ الكَرمِ الذى تَلقَى بِهِ ... وَجْهَ الزَّمانِ إذَا تَسَوَّدَ أَبْيَضَا
خُذْهَا إليكَ قوافياً قد لُبِّسَتْ ... رَقْماً أبَى تحسينُهُ أنْ يُرْفَضَا
كانَتْ مجمعَةَ الظُّهُورِ نوافِراً ... فـأتَتْك لينـة المقـادَة رُيِّضَـا
لَفْـظاً أليفـاً للقُلُوبِ مُحَبَّبـاً ... لَمْ يُلْفِ وقْرًا فى المَسَامعِ مُبْغَضَاً
مَنْ شِعْرِ مَقْصُورِ المَدَى مُتَكَلِّفٍ ... إنْ رامَ نهجًا فى طريقٍ أُدحِضَا
وكـأنَّـهُ ثقـلاً فِـرَاقُ أحبَّـةٍ ... نَادى بِهِ دَاعِى الشَّتَاتِ وحَضَّضَا
بلْ مُرْسَلاً طبعاً فسيحًا ذرعُهُ ... قدْ شَفَّ ذا البَّاعِ القصير وأَرْمَضَا
وإذَا أمَالَ إليهِ سَمْعاً صَاعَدَتْ ... أَنْفَـاسُهُ أَسَفـاً عَلَيه وأَبْغَضَـا
أَحْذَاكَهُ من لا يَزالُ ضَميرُهُ ... عمَّا كَرِهْتَ مِنَ المَذَاهِبِ مُعْرِضَـا
أَفْنَى الزَّمانَ بخدمةٍ لَكَ آملاً ... ما نلتَهُ فَأَنَلْه غاياتِ الرِّضَا
ومدائحٍ سبقَتْ إليكَ بأَسْرِهَا ... يـأتِيكَ قَـائِلُهَا بهَـا مُتَعَرِّضَـا
ما شرَّفَتْهُ خدمةٌ لَكَ قَبْلَهَـا ... حتَّى ملَكْتَ فَدَسَّهُنَّ مُعَرِّضَـا
وأَصَابَ مرعىً فى فنائِكَ مُمْرِعاً ... فأخَلَّ فيهِ بالحُظُوظِ وأَحْمَضَا
إذْ سَيْفُ عزمِكَ كامِنٌ فى جَفْنِهِ ... أرجو انتضَاكَ لهُ ولماً يُنْتَضَى
هَذى سَوَابِقُ لا يَمُتُّ بِمِثْلِهَا ... مَنْ قد أَتَى خَلْفَ السُّكَيْتِ مُرْكَضَا
فأَفِدْ وعوِّضْ مادحًا لك راجيًا ... فلأنتَ أكرَمُ من أَقَالَ وَعَوَّضَا

وقال أبو بكر الصولى[١١١]:

أثبتَ الرحمنُ بالسَّعْدِ الْمُضِى ... دولـةً قـائمـةً لا تنقضـى
لأبى العبَّاسِ - عَفْوًا سَاقَها ... قدرُ اللهِ - الإمام المرتضى

---

(١١١) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٣.

انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق ولم ترد أى من أبياتها فى أى مصدر آخر. ويقول إنه نظمها فى تهنئة الأمير محمد بن المقتدر عند توليه الخلافة وبعد أن أختار الصولى له اسم «المرتضى بالله» ولكن الأمير اختار اسم «الراضى بالله» ولم يتح له أن ينشده إياها.

دولـةٌ يـأمَلُهـا كـلَّ الْـوَرَى ... مالهَا إنْ ذُبَرتْ من مُبغِضِ
كَانَ وَجْهُ المُلْكِ مُسْوَدًّا فَقَدْ ... قـابلَ اللَّحْظَ بـوجْهٍ أبيضِ
يا أمينَ اللهِ يـا مَنْ جُودُهُ ... إنْ كَبَا دَهْرِى بحَظِّى مُنْهِضِى
غَلَبُ[١١٢] الوجد وفقدانُ الرِّضَىَ ... وَكَّـلَا جسمِى بهَمٍّ مُمْـرِضِ
كانَ حظِّى بك نَحْوِى مُقْبِلاً ... فـانْثَنَى عَنْهُ بـوجْهٍ معـرِضِ
أَقْـرَضَ الدهْـرُ شبابى شَيْبَـةً ... لم أكنْ أطلُبها من مُقْرِضِ
لَيْسَ للشَّهبِ إذا ما جَارَتْ الـدُّهـ ... ـم فى سَبْقِ الهَوَى من رَائِضِ[١١٣]
أسِفَتْ نفسى على قُرْبِى الَّذِى ... كانَ مَنْ يوم احتفلى مُغْرِضِى[١١٤]
لـكَ عبدٌ مسَّـه بعـدكَ مَـا ... وكَّلَ الجسمَ بداءٍ مُحْرِضِ[١١٥]
قضى البُعْـدُ عَلَيْـهِ كَـارِهـاً ... لا يَرُدُّ النَّاسُ أمرًا قد قُضِى
كُلّ يوم يَنْتَضِى سَيْفَ أذىً ... بـالتكـاذيبِ عليكم مُنْتَضِى
ما يُبَالِى إذ رَأَى فيكَ المُنَى ... غَضِبَ الدَّهْرُ عَلَيهِ أَمْ رَضِى

وقال أبو بكر الصولى[١١٦]:

أصبحَ المُلْكُ عاليًا بأبى العـ ... ـبَّاسِ أَعْلَى المُلُوكِ بعدَ انْخِفَاضِ
واستفاضَ السرورُ فى سائِرِ الـ ... ـنَّاسِ بمُلْكِ المهذَّب الفَيَّاضِ
رَضِىَ اللهُ هـديَه فـاصطفـاهُ ... فهو باللهِ والمقـاديرِ راضِى
مَنْ غذته العلوم يرتع منها ... فى جِنـانٍ أنيقـةٍ وريـاضِ
كمل الفضل والفضـائل فيـه ... قبل عشرين من سنيه مواضِى

---

(١١٢) الغلب والغلبة: القهر.

(١١٣) فى الأصل: من تراض وهو تصحيف.

(١١٤) الغرض: الهدف يرمى بالسهام.

(١١٥) فى الأصل: محوض والأصح محرض ومعناه المسقم المضنى.

(١١٦) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ١٠.

لم ترد هذه القصيدة فى أى مصدر آخر غير كتاب الأوراق للصولى. وهذه القصيد هى أول قصيدة يمدح بها الخليفة الراضى بالله بعد أن تولى الخلافة.

فهو بالعلمِ والتفرغِ فيه ... خير آتٍ من الملوكِ وماضِ
خطرت نحوه الخلافة طوعًا ... باتفاق من الورَى وتَرَاضِ
واصطفاق من الأكفِّ دراكاً ... واجتماع موفٍ[١١٧] وعزم مفاضِ
مرض الدين قبله وأتاه ... بارئًا عنده من الأمراضِ
واستلذَّ الزمانُ إذ أسفر الملـ ... ـك وجَلَّى سوادَه ببياضِ
واجدٌ بالعلوم وجدَ محبٍ ... راعَهُ مَنْ يحب بالاعراضِ
يَرِدُ الناسُ منه أغدار جُودٍ ... طيب الوِرْد مترع الأحواضِ
حمدوا من محمد حُسْنَ مُلْكٍ ... منقضًى حق الورى وتقاضِى[١١٨]
نعمٌ للوَلِّى منهُ حَبَاهُ ... ومنايا على العدو مَوَاضِى
تملك الخطب منه عزمة رأيٍ ... يُذْعِنُ الصعب عندها لارْتياضِ
ياإمامًا إليه جُلَّتْ عُرَى الفخـ ... ـرِ وفلَّت معاقدُ الاغراضِ
حازَ بالمكرماتِ كاملَ مجدٍ ... علق الناسُ فيه بالابعاضِ
وتعالى على النجوم ببيتٍ ... سامقِ العز ظاهر الاعراضِ
حجةُ الله أنت ياقبلةَ الـ ... ـدِّينِ فليست تُرد بالادحاضِ
آذن السيفُ من عصاكِ من الـ ... ـنَّاس بهُلْكٍ واشِكٍ وانقراضِ
وبثقل من العذاب ووزْرٍ ... ينقُضُ الظَّهْرَ أَيَمَا إنقاضِ
لست ممن يُريدُ بالمدح حالاً ... يَبْسُطُ الجاه منه بَعْدَ إنقباضِ
قد ترويت من نوال إمامٍ ... لستُ ماعشتُ فيه بالمعتاضِ
بشرُهُ زائدُ العطاء كما البَرْ ... قُ دليل الغيوث بالايماضِ
وتقدمتُ فى مديحى له النَّا ... س على الرغم من ذوى الابغاضِ
وافترعْتُ الابكار من عزَّةِ الشعـ ... ـر فَذَلَّلْتُ صَعْبَهاَ بافتضاضِ

---

(١١٧) فى الأصل: (واجتماع موفو عزم) ويظهر أن الزيادة التى رسمت بعد الفاء هى واو عزم.
(١١٨) فى الأصل يتغضى.. وتغاضى بالغين المعجمة. ولعل الصواب ماورد.

وَغَذانى بطول منه فى سا ... بق أيامى الطوال العراضِ
جاءَ عفوًا بلا سُؤَالٍ ولا وَعْـ ... ـدٍ ولا مُـذَكِّرٍ بـه متقاضِى
صافيًا من تكدر المطل يجرى ... جرى ماءٍ صاف على رضراضِ
وتشـرفت بـالجلوس لـديـه ... بحـديث يلتـذه مستفـاضِ
وبلغت المُنَى وبشَّـرنى الـ ... ـنَّاسُ بثوبٍ من الغنى فضفاضِ
وتبـدلت بـلتـذلـل عِـزًّا ... آذن الهَمُّ عنده بالقضاضِ[١١٩]
واطْمأَنَّ الفراشُ من بعد أن جا ... نَبَ جنبى تجنب النهـاضِ
واستردَّ العَدُوُّ وُكْدِى[١٢٠] وعادت ... أعين السخط وهى عنى رواضِ
لا أرى مزعجا نَوَالِى وإن ... ابـطأ عَنِّى جَنَاهُ بـالايغاضِ
لا ولا خـاطبـا بـذم زمـانٍ ... أَتَشكَّى مِنْهُ نُدُوب[١٢١] عِضَاضِ
قد كفانى الامامُ ما قد عَنَانِى ... وانْتَضَانِى من خَلَّةِ الانفاضِ
واجتنيتُ الغنى بمدحى غَضًّا ... من أيادٍ له رطاب غِضَاضِ
لم أَجُبْ نحوه الفلاة ولا اقـ ... ـبلتُ نَقْضاً أَهْوى على انقاضِ[١٢٢]
تترمَى فى المَفَاقِرِ[١٢٣] طورًا ... واعتراضًا كرميةِ المعـراضِ
بعد أنْ حَلَّت النحوسُ مَحَلَّى ... وهوى نجمُ أسعدِى لا نقضاضِ
فَتَكَ اليأسُ بى فأَهْدَى صُدُودًا ... من وَصُول كفتكهِ البرَّاضِ[١٢٤]
وأرانى تَحَيُّفُ الهجـر للطَّيـ ... ـرِ بمانسى تحيف المِقْرَاضِ[١٢٥]

---

(١١٩) جانب من الأضداد.

(١٢٠) الوكد (بالضم) السعى والجهد

(١٢١) النسوب: جمع ندبه بفتح النون وهى الأثر الباقى على الجلد من جرح أو غيره.

(١٢٢) النقض المهزول من السير، والأنقاض: النوق أو الجمال المهزولة.

(١٢٣) المفاقر: الحاجات، المعراض: سهم بلاريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده.

(١٢٤) البراض: هو البراض بين قيس الكنانى أحد فتاك العرب المشهورين، وبسببه نشبت حروف الفجار بين قومه بنى كنانه وبين قيس عيلان. وفى الأصل (كفيثة)

(١٢٥) فى الأصل: (وأرانى كخيف) المقراض واحد المقاربض. وقرض فلان إن مات والجيف: الجوز والظلم.

واقتضانى دين الشباب مشيبٌ ... فيه عسفٌ له وقبح تقاضِ
عجبى له كيف أوجَبَ ذَنْبًا ... لم يكُنْ عن تسلُّفٍ واقتراضِ
ظالمٌ منصفٌ سريعٌ بطيءٌ ... سابقٌ ركضُهُ بغير إرتكاضِ
فَتَسَوَّدْتُ بالبياض وَعُذْ ... تُ به عن وصال بيضٍ بضَاضِ
واكتسبتُ الوقار بالكُرْه مِنِّى ... وَنَضَتْ بشْرَتِى لياليٍ نَواضِ
وأَتَتْنِى قوارضٌ من أُناسٍ ... مِثْلُ وقع الشَّهابِ فى الاغراضِ
كُلٌّ واهى القوى نؤوم إذا ما ... نَهَضَ النَّاسُ للعُلَى رَبَّاضِ
تَرَكَتْنِى لما أُحَاذِرُ منْهَا ... حَرَضاً هَالكاً من الاحراضِ
عَلِمَ الله ما الذى كُنْتُ أَلْقَى ... فيكُمُ من تَأَلُّمٍ وامتعاضِ
لم أَذُقْ مذ ركِبْتُ راحلَة الـ ... ـخوفِ إلى الآن لذة الاغماضِ
لا أطيق الدفاع عنك ولا ... أملك غير الهموم والارتماضِ (١٢٦)
زأرتنى أسودُ حقدٍ عليكم ... لم تُغَيَّبْ بِغَابةٍ وغياضِ (١٢٧)
وَفَرَانى الزمان منه بنابٍ ... بعدكم مرهف الشَّبَا عَضَّاضِ
وانتحى آكلاً للحمى ورضَّ الـ ... ـعظم مِنِّى بكلكل رَضَّاضِ
واكتحلتُ السُّهادَ والحذر الـ ... ـدائم خَوْفاً بمرودٍ مضَّاضِ
من حَسُود مُنَافس لى عليكُمْ ... لبحر اغْتيابكم خَوَّاضِ
مُبْغضٍ لى لما أُسَيِّرُ فيكُمْ ... من مديح على الأذى حَضَّاضِ
فأرانى الاله ما كنت أرجو ... هُ وعُوِّضْتُ أحسنَ الاعتباضِ
يا إمام الهدى استمع لَوليٍ ... سَائرٍ فى مديحكُمْ ركَّاضِ
بَذْلُ النفس واجِبٌ لكَ مَحْضُ الـ ... ـنُّصْحِ من أُسْرةٍ لكُمْ امحاضِ (١٢٨)

---

(١٢٦) الارتماض: الرمض، وقع الشمس على الرمل.. ارمضه الرمضاء. أحرقته.
(١٢٧) غياض: جمع غيضه والغيضة: الأجمة وهى الشجر الملتف.
(١٢٨) امحاض: امحضه الود.. أى أخلصه، امحاض أى مخلصن.

كُـلُّ عَـاصٍ بجِلْدتِـهِ العـ ـر فهم هانئوهُ بالخضخاضِ
يفضُلُ الناس فى الشجاعةِ والبأ س كفضلِ الدَّيْسِ لابن مَخَاضِ
قبلةُ الحرب حين تُجْتَنب الحر بُ وتَرْدَى خيولُها فى العراضِ
عَضَّد المُلْكَ فيه بالأبدِ الـ ـعالم شافى المحل بالاحْمَاضِ
بَاذِلُ الرَّأْى سَالكٍ شُعْبَ عزمٍ ما المَصَاعيبُ فيه كالاحْفَاضِ
اخصبَتْ أرْبُعُ الورى بـأمامٍ قَاتِلِ المحلِ جابِرِ المُنْهَاضِ
عَرَفَ الناسُ فَضْلَهُ مثل ما يعـ ـرَفُ قَصْدُ السهام بالانباضِ
من رأى حُبَّـهُ كنـافِلَةِ الـ ـفرْضِ فَإِنِّى أراهُ كالإفْتراضِ
أَيَّـدَ اللهُ ملكـه بـوزيـرٍ مُسْتَقِـلٍ بـرأيِـهِ نَهَّـاضِ
عالمٍ بالزَّمَانِ قد راض منهُ جـامحًا آبِيًـا على الرُّوَّاضِ
لَمْ يَطُفْ باليَقينِ منْ ظَنِّه الـ ـشَّكُّ ولا حَالَ دُونه باعتراضِ
ضَرَبٌ فى لُهَى وَلِيِّكَ ماضٍ وسُهَـادٌ على عَـدُوِّكَ قـاضِ
ناصحٌ لم يَخُضْ ضَحَاضِحَ غِشٍ فى الزمانِ الماضى مع الخُوَّاضِ
مَـوَّلَ اللهُ بيتَ مالـك منـهُ باجتماعٍ منهُ لا بارْفِضَاضِ
غير ما حَافِلٍ إذا انتخلَ النصـ ـحَ بشَكْوى مغاضِبٍ أو مُراضِ
من أُنَاسٍ أقلاَمُهُمْ أسهُمُ المُلْـ ـك ولكنَّهـا بغَيْـرِ وِفَـاضِ
جَامِعاتٍ لـلأمر بعـد إفتراقٍ جَابِراتٍ للعَظْمِ بَعْدَ إنْهِياضَ[١٢٩]
مارَأَتْ سَاعِياً على البَيْنِ إلا قَيَّـدَتْ سَعْيَهُ بغيـر الأياضِ
نَفَثَتْ بـالمـداد سُمًّـا عَلَيـهِ نَفْثَ أنيـابِ حَيَّـةٍ نَنَـاضِ
فابْقَ يا سيِّدِ الملوكِ له تُبْـ ـرِمُ بالرأى منه كل انتقاضِ
وتَمَـلَّ النَّيْرُورَ تسعين عَـامًا سـامِياً والعـدُوُّ ذُو إعْضَاضِ

---

(١٢٩) فى الأصل: للظلم ولا معنى لها.

وقال أبو بكر الصولى[١٣٠]:

لَيالِي صُدُودِى ليستْ تضُى وعُمْرُ تَجَنِّيكَ ما يَنْقَضِى
وُمَا تألَفُ النَّفْسُ يامُنيتِى سِوَى ماتُحِبُّ وما تَرْتَضِى
تَقَاضَيْت عينى بغُنْجِ اللِّحَاَ ظِ دُمُوعاً فأعْطَتْكَ ما تَقْتَضِى

وقال أيضا[١٣١]:

يا بابنا والدهر فى نقضه واقفًا يُسرع فى ركضَهَ
يلهُو وأيدِى الموت أخَّاذة من طولِهِ طورًا ومن عرضِهِ
أما تَرَى الرأسَ ومسوده طوع على الكر لمبيضِهِ

قافيَة العَين

وقال أبو بكر الصولى[١٣٢]:

لسانى كتومٌ لأسراره ودمعى نمومٌ بسِرّى مُذيعُ
ولولاَ دُموعِى، كتمتُ الهوَى ولولا الهوىَ لم يَكُنْ لى دمُوعُ

---

(١٣٠) أخبار الراضى بالله للصولى ص ١٦٨.

لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى الصولى. وقد أوردها فى كتابه لأوراق - أخبار الراضى بالله. وقال: إن «عبد الرحمن بن طرخان المغنى لحنها وغناه إياه».

(١٣١) معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٦٥.

ذكر هذه المقطوعة المرزبانى فى معجم شعرائه ولم يذكرها أحد غيره ولم أعثر عليها فى كتب الصولى المختلفة. وقد استشهد بها المرزبانى على شاعريته.

(١٣٢) رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى.. تحقيق وشرح الدكتورة بنت الشاطئ ص ٣٨٣..

انفرد بذكر هذين البيتين أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران ولم أجدهما فى أى مصدر آخر أو فى كتاب من كتب الصولى. وذكر أبو العلاء أن أبا عيسى كان يستحسن شعره فى البيتين والثلاثة وأنشد له الصولى هذين البيتين وأنه أثبتهما فى كتابه «النوادر».

قافيَة القَـاف

وقال أبو بكر الصولى[١٣٣]:

إذا شكوتُ هواء قال: ماصَدَقَا ... وشاهدُ الدمع فى خَدَّىّ قد نطَقَاَ
ونـار قلبى فى الاحشاءِملهبـة ... لولا تشاعلها بالجسمِ لاحترقاَ
يا راقدَ العينِ لا تدرى بما لقيت ... عينٌ تكابدُ فيكَ الدمع والأرقاَ
يكادُ شخصى يخفى من ضنى جسدى ... كأن سقمى من عينيك قد سرقاَ

وقال أيضا[١٣٤]:

أحببتُ من أجلِه من كان يشهبه ... وكل شىء من المعشوقِ معشوقُ

(١٣٣) تاريخ بغداد ٣/٤٣٠.

لم يذكر هذه المقطوعة سوى الخطيب البغدادى ولم أجدها فى أى مصدر آخر أو فى كتاب من كتب الصولى وقد استشهد بها الخطيب البغدادى على شاعرية الصولى (راجع الخبر الوارد من تاريخ بغداد بشأن هذه الأبيات وغيرها).

(١٣٤) نزهة الالبا فى طبقات الأدبا للانبارى ص ٣٤٤، المنتظم لابن الجوزى ٦/٣٦٠، البداية والنهاية فى التاريخ ١١/٢١٩ - ذكر هذين البيتين كل من الانبارى فى طبقات الادبا وابن الجوزى فى المنتظم وابن كثير فى البداية والنهاية ولم أجد خلافا بين هذه الروايات: أما الخطيب البغدادى فقد رواهما رواية أخرى فقال: «حدثنا أبوبكر الرقانى حدثنا محمد بن عبد الله بن جامع الدهان، حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال: أنشدنا بعض الوزراء يوما بيتا للبحترى وجعل يردده ويستحسنه وهو:

وكـأن فى جسـمـى الـذى ... فى نـاظـريـك من السـقـم

فجذبت الدواة وعملت بحضرته:

اشبهت من أجله من كان يشبهه ... وكـل شىء من المعشوق معشـوق

كذا رواه لنا البرقانى وانما هو: (احببت من أجله...).

حتى حكيت بجسمى مـا بمقلتـه.. ... كـأن سقمى من عينيـه مسـروق

«راجع تاريخ بغداد ٣/٤٣٠).

حتى حكيت بجسمى ما بمُقْلتهِ كأن جِسْمِى من جفنيهِ مَسْرُوقُ

ويروى أيضا:

أشبهت...

قافيَة الكاف

وقال أبو بكر الصولى(١٣٥):

أَسُرُّكِ يامُنَاىَ ولا أَسُوكِ وأَنْفِى بالْهَوَى عَرَضَ الشُّكُوكِ
وأَحْمِيكِ الذِى تخشينَ منهُ كما يحمِيكِ من عَارٍ أَخُوكِ
لَقَدْ بُلِّغْتُ فيكِ مَدَى المنَايَا ومَابَلَغَتْ مَدَى عشرٍ سُنُوكِ
أَرَى الهِجْرَانَ منْكِ يُحيلُ صُبْحِى ومَا أَذْنبْتُ لَيْلاً ذا حُلُوكِ
ودَهْرُ الوصل يحكِى لى ربيعاً يُشَابِه نَبْتُهُ خلَقَ الهَلُوكِ
رياضٌ نُمْرجُ الالْحَاظ فيهَا مُنَوَّرةُ الاعَالِى والسُّمُوكِ
بَهَارٌ قد حَكَى العُشَّاقَ لَوْناً عَلَى قُضُبٍ حَكَتْهُمْ فى النُّهُوكِ
ووَرْدٌ مثل خَدِّ منكِ راضٍ جَوارَ فم تَبسَّمَ عن مُسُوكِ
ويَضْحك أَقْحُوَانٌ فيهِ يَحْكِى لَنَا ثَغْرًا تكشَّفَت عنه فُوكِ
تطلَّع بَين ذاكَ وبين هَذا شَقَائِقٌ مثل أَعْرَافِ الدِّيُوكِ
مَدَاهنُ من عقيقٍ نَظَّمَتْهَا يَدَا خرقاءَ واهيةِ السِّلُوكِ

(١٣٥) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٧٩:
انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق ولم أعثر عليها أو على أى من أبياتها فى أى مرجع آخر أما عن مناسبتها فيقول الصولى:
إن الراضى كتب إليه يستشيره فى خطبة الجمعة التى ألقاها.. فكتب إليه الصولى الرد نثرا - ثم أعقبه بهذه القصيدة وقدم لها بكلمات موجهة إلى الخليفة يقول له فيها: وقد عمل عبد أمير المؤمنين أبياتا فى وصف ذلك جعل أمام مدحه تشبيبا لم يخله من تشبيه مبتدع ومعنى منتزع، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك فى صدور قصائده. وأوائل مدائحه، وهو يأمل أن يقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه واصطناعه إياه... (القصيدة).

حَلَفْتُ بغُرَّةِ الرَّاضِى فإنِّى ... أَرَاهُ حقيقةً فوقَ المُلُوكِ
بأَخَّاذٍ لما يُرْجَى أُلُوفٍ ... وعَيَّافٍ لما يُخْشَى تَرُوكِ
عَبُوسٍ فى انتهاك المُلْكِ فَظٍ ... وطَلْقٍ فى مذاهبِهِ ضَحُوكِ
نَهُوضٍ بالخُطُوبِ إذا إعْتَرَتْهُ ... فَرَاهَا هبة السّيفِ البَتُوك
عَشِيقُ المُلْكِ جاء بِلاكتابٍ ... يُرَجَّى الوَصْلُ منهُ ولا أَلُوكِ
فَمَنْ للبُخْلِ يُمْسكُ ما حَوَاهُ ... فَمَا هُوَ بالبَخيلِ ولا المسَوكِ
أَجَلُّ النَّاسِ آراءٍ وعلمًا ... مَقَالٌ ليس يُقْرَنُ بالأُفُوكِ
وَمَا أَحْيَاهُ من سُنَن تَعفَّت ... فَدَارَ صلاحُهَا دَوْرَ الدَّمُوكِ
ركوبٌ للمَنَابِرِ سارَ قَصْدًا ... إليها وهى حائرةُ السُّلوك
فَذَكَّرنَا مَقَالٌ منهُ فَصْلٌ ... مَقَالَ المُصْطَفَى بِحِرَى تَبُوكِ
فأطلعَ منهُ شمسُ المُلْكِ سعدًا ... وكانَتْ نحسةً بشَفَا الدُّلُوكِ
لأَعْتَمِدَنَّ سَيْرَ المدح فيه ... بإرقَال يبَرُّ على الرُّتُوكِ
أَحُوكُ من القَصَائِدِ وَشْىَ مَدْحٍ ... تُفَضِّلُهُ عَلَى الوَشْىِ المَحُوكِ
لَقَدْ فَتَكَ الزَّمانُ بسُوءِ حالى ... فأَنْقَذْنى من الزمنِ الفَتُوكِ

قافية اللام

وقال أبو بكر الصولى[١٣٦]:

يا مليحَ الدَّلالِ رفقاً بصَبٍّ ... يَشْتَكى منْكَ جَفْوَةً ومَلَالَا
نطق السُّقْمُ بالذى كان يُخْفِى ... فَسلِ الجسْمَ إن أردْتَ سُؤَالَا

---

(١٣٦) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٤٥:
لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى الصولى وقد أثبتها فى كتابه الأوراق - أخبار الراضى بالله - وقال إن الراضى قرأ يوما أبياتا من الشعر فى الغزل، فقال له: اعمل فى نحوها فعمل هذه المقطوعة. وهذه المقطوعة ضمن المقطوعات التى كان ينظمها الصولى فيحاكيه فيها الراضى إبان فترة تدريبه على قرض الشعر وقوله.

قَدْ أَتَاهُ فى النَّوْمِ منْكَ خَيالٌ فـرآهُ كما اشْتَهَيْتَ خَيَـالاَ
يَتَحَاماهُ للضَّنَى ألسُنُ العَذْ ل فأَضْحَى لاَ يَعْرِف العُذَّالاَ

وقال أيضا(١٣٧):

أنكر الخط إذْ رآه ضَئِيلا قال هلا كتبتَ خطاً جليلاَ
قلت لا تسبقن باللومِ عُذرى بَخل الخطُّ إذ رآنى بخيلاَ
وكذا الجسمُ إذ رأى علةَ الأ لحاظ من مقلتيَكِ صار عَليلاَ

وقال أبو بكر الصولى (١٣٨):

أَيْرِضيكِ أنْ تَضْنى فدام لكِ الرِّضاَ سيقصُرُ عنهُ حـاسدٌ وعَـذُولُ
تَقُولُ وقد أَفْنَى هواهَا تصبُّرى فوجْدِى عَلَى طُولِ الزَّمَانِ يطُولُ
تجاوَزْت فى شَكْوَى الهَوى كُنْهَ قَدْرِهِ ومـا هُوَ إلا زَفْـرَةٌ وغَلِيـلُ
وما أرِقَتْ عَيْنٌ لها فيهِ ليلةً فخَفَّ عليْهاَ الحُبُّ وهو ثَقِيلُ
وجدْتِ إلى قَتْلِى سبيلاً وليسَ لى إلىَ الصَّبْرِ والسُّلوانِ عَنْكِ سَبيلُ
فدُونكِ نفْسى فاجعلى تُحْفَةَ الرَّدَى حُشَاشَتَها إذْ حَانَ منْكِ رَحيلُ
ويكبُرُ مَنْ يُلْقِى إليكِ بوُدِّهِ وإنَّ هـوانى فيكُمُ لقليـلُ
وما إزْدَادَ إلاّ صحَّةً بعدكِ الهَوَى ولكنَّ قلبى ما نَأيْتِ عَليلُ
لَعَمْرُكِ لا أتبعْتُ ما فاتَ بالأسَى وَرأىُ أمير المؤمِنينَ جَمِيـلُ

---

(١٣٧) أدب الكتاب للصولى ص ٦٠:

ذكر الصولى هذه الأبيات الثلاثة فى كتابه أدب الكتّاب. أما عن مناسبة نظمها فقال: إنه كتب إلى بعض أصدقائه بقلم دقيق فأنكر ذلك. فكتب إليه الصولى هذه الأبيات ولم أعثر على هذه الأبيات فى مرجع آخر.

(١٣٨) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ١٨٨ - ذكر الصولى هذه القصيدة فى كتابه الأوراق أخبار المتقى لله - ولم يذكرها أحد سواه.. وقال الصولى عن مناسبتها إنه كان قد نظمها فى المكتفى بالله، ولم تتح له فرصة إنشادها له، وكان مطلعها: (شهيداه إن لم تظلميه نحول.. ودمع له فى وجنتيه هموله) فلما دخل على المتقى لله قال له ابن ميمون أما عملت شعرا؟ فقال: أعمل الساعة فقلب مواضع القصيدة وكتبها ومدح بها المتقى لله. (راجع أخبار المتقى لله ص ١٨٨).

هُوَ الدِّينُ والدُّنْيَا فلَيْسَ لطالبٍ ... وَلَا رَاغبٍ عَمَّا لديهِ مُمِيلُ
سمَّى خَليل اللهِ لا زلْتَ مُقْبِلًا ... عليكَ بنُعْمَىَ ذى الجلالِ قَبُولُ
وَقَاكَ الذَّى سمّاكَ مُتَّقِياً لَهُ ... فأَنْتَ عِمادُ الدِّينِ لَيْسَ يَزُولُ
أديلَ بكَ الاسْلَامُ فازْدَادَ عَزَّةً ... فأَنْتَ مِن الدَّهْرِ الغَشُومِ تُدِيلُ(١٣٩)
مُطِيعُكَ أَنَّى حلَّ فالعزُّ جَارُهُ ... وَعَاصِيكَ لَوْ نَالَ النُّجُومَ ذَلِيلُ
مَدَدْتَ عَلَى الاسْلَامِ أكنَافَ نِعْمَةٍ ... لَأَعْطَافِها ظِلُّ عَلَيْهِ ظَلِيلُ
فأَضْحَتْ عُيونُ العدلِ تسمُو بلَحْظِها ... وأَصْبَحَ طرفُ الحَوْرِ وهُوَ كلِيلُ
أَضَاءتْ بكَ الدُّنيا فأشرقَ نُورها ... وأنتَ الذّى يُذْكَى سَنَاهُ أُفُولُ
فكلُّ علاءٍ إن سَمَوتَ مُقَصِّرٌ ... وكلُّ فخارٍ إنْ فَخَرْتَ ضَئِيلُ
وكلُّ سَنَادٍ من طريفٍ وتالدٍ ... إليكَ مُشِيرٌ بلْ عَلَيكَ دَليلُ
ولولَا بنُو العبَّاسِ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... لأصبحَ نُور الحقِّ فيهِ خمولُ
لَكُمْ جَبَلا اللهِ اللَّذانِ اصْطَفَاهُمَا ... يَقُومَانِ بالاسْلَامِ حِينَ يَمِيلُ
نُبُوَّته ثُمَّ الخِلَافَةُ بَعْدَها ... وَمَالَهُماَ حَتّى اللِّقاءِ حَوِيلُ
أَتَتْكَ إختيارًا لا احْتلَاباً خِلَافَةٌ ... لَكَ اللهُ فيها حَافِظٌ وَوَكِيلُ
حَبَاكَ بِها مَنْ صَانَها لَكَ إنَّهُ ... بإتْمَامِ نُعْمَاهُ عَلَيكَ كَفِيلُ
ولو حِدْتَ عنْهاَ قَادَهَا بِزِمَامِها ... إليكَ إصطفاءُ اللهِ وهى نَزِيلُ
ثَوَتْ(١٤٠) حيثُ أثواها المليكُ بحُكمِهِ ... ولَيْسَ لما أَثْوَى المليكُ حَوِيلُ
ولا زَالَ مَوْصُولاً إليكَ حَنِينها ... كما حَنَّ فى إثْرِ الخَليلِ خَليلُ
ليَهْنيكَ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ ناصحٌ ... لَهُ خَطَرٌ فى العالَمِينَ جَليلُ
لقَدْ شَدّ أَزْرَ الدِّين مولاكَ بَجْكَمٌ ... بهِ يَتَسَامَى مُلْكُكُمْ ويطُولُ
هُو الحَتْفُ مصبوباً على كلِّ ناكثٍ ... يظلُّ به أيدِى الشقاءِ نُحُولُ

---

(١٣٩) تديل: تحمى من الأعداء.

(١٤٠) ثوت: ثوى بالمكان.. أقام به.

فما لَكُمْ فى المُنْعِمِينَ مُعَانِدٌ ... وَلَيْسَ لَهُ فى النَّاصِحِينَ عَدِيلُ
فلا زِلْتَ محروساً لك المُلْكُ دائماً ... بَقَاؤُك ما واصَى الغُدُوَّ أَصِيلُ
لِعَبْدِك إذْ سَمَّاكَ رَسْمٌ مُشَهَّرٌ ... بِهِ يَتَسامَى فى الوَرَى ويَصُولُ[١٤١]
ومِثْلِكَ أعْطَى رَسْمَهُ مُتَنَوِّلاً ... فما زلت تُعْطِى مُنْعِماً وتُنِيلُ

وقال أبو بكر الصولى[١٤٢]:

أَيْنَ الدُّبَيْقِىِّ[١٤٣] الذى مَدَّتْ بِهِ ... أَيْدِى النِّساءِ فجاءَ طَوْعَ المِغْزَلِ
غَمَضَتْ حواشيهِ لدقَّةِ نسجِهِ ... من غير تضليعٍ وغير تسلْسُلِ
والثوبُ قد يحكِى بدقَّةِ نسجِهِ ... نَسْجَ العناكِبِ بالمكانِ المُهْمَلِ
شُغِلَتْ بِهِ هَمُ الملوك وأمهلت ... صُنَّاعُهُ فيه ولم تُسْتَعْجَلِ
فغدا عليكَ مُهَلْهَلاً يخْفَى عَلَى ... رَاحِ التجارِ وليسَ بالمُسْتَرسِلِ
عِدْلُ الهواءِ إذا صَغَتْ أقْطَارُهُ ... وأرقَّه نسجِ الخريفِ المُقْبِلِ
أوْ مثلُ نسجِ الشَّمْسِ تَحْسِرُ دُونَهُ ... وَتكِلُّ عَيْنُ النَّاظِرِ المُتَأَمِّلِ
فكأنَّهُ عَرَضٌ يقومُ بنَفْسِهِ ... مِنْ غَيْرِ ما جِسْمٍ له مُتَقَبِّلِ

وقال أبو بكر أيضا[١٤٤]:

خلقت على باب ابن عيسى كأننى ... (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلِ[١٤٥]

---

(١٤١) يصول: يطول ويقهر الأعداء.

(١٤٢) أخبار أبى تمام للصولى ص ١٩٢، انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه أخبار أبى تمام ولم أجدها فى أى مصدر آخر.

(١٤٣) نسبة إلى دبيق وهى بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية. يقول الصولى: ولى أبيات من قصيدة مدحت بها صديقا لى وصفت فيها الثياب وما علمت أن أحدا وصفها حتى قرأت شعر أبى تمام وقد أحسن فيه غاية الاحسان. ثم يذكر الأبيات السابقة. وفى آخرها يقول: ولا أعرف شيئا قبل هذا فى وصف ثوب ولا غزل إلا ما حدثنى به محمد بن يزيد النحوى. (راجع أخبار أبى تمام ص١٩٣).

(١٤٤) المنتظم لابن الجوزى ٦/٣٦٠.

انفرد ابن الجوزى بذكر هذه الأبيات للصولى فى كتابه المنتظم. يقول الصولى عنها: حضرت باب على بن عيسى الوزير ومعنا جماعة من أجلاء الكتاب فقدمت دواة وكتبت.. (الأبيات).

(١٤٥) الشطر الثانى من الأبيات من معلقة امرىء القيس المشهورة راجع ديوانه قافية اللام.

إن جئت أشكو طول فقرى وخلتى (يقولان لا تهلك أسى وتجملِ)
ففاضت دموع العين من قبح ردهم (على النحر حتى بل دمعى محملى)
لقد طال ترادى وقصدى إليهم (فهل عند رسم دارس من معولِ)

قافيـة المِـيـم

وقال أبو بكر الصولى[١٤٦]:

أَنَا منْ بينِ ذَا الوَرَى مَظْلُوم وإذَا مَـا خَصَّمْتُهُمْ مَخْصُـومُ
تتخـطانى الحـظوظُ فَـآسى ومَكَـانى من علمِهِمْ معلومُ
كم تُرى فى لزمانِ مثلى حتَّى لَمْ يَرُمْنِى الوزيرُ فيمَنْ يرومُ
قـد تَعَدَّانى اختيـارُ كـريمٍ وَهُـوَ طبٌّ بـالاختيـار عَليمُ
وهُوَ أعْلى الكفاةِ مجداً وفضلاً إنَّ ذا ما عَلِمتُ حظٌّ جسيمُ
ليسَ هذا إلَّا لتأخيـرِ حَظٍّ حقَّـهُ حينَ يُنصَفُ التَّقْـدَيمُ
لستُ أشكُو أبا الحُسَين وحَاشَا هُ لَـهُ دُونَ ذلـكَ التَّعـظيمُ
أنا لَوْلُمْتهُ - وقد خَصَّ غيْرِى بُـدنُوٌّ من الـوزيـر - مُليمُ
أثَّر نى أخْلَلْتُ بالعلمِ حتىَّ شَدَّ منىِّ التحلَيلُ والتحـريمُ
لو رَمَى بى الزمانُ عزًّا تليدًا لم يَـرُضْنى الذكـاءُ والتعليمُ
كيفَ نُجْلِى عليهِ أبْكَارَ لفظٍ وَلَهُ فى الأنامِ مثلى نـديمُ
أتَـظُنُّ النَّـدَامَ تـرضَى بهـذَا لَا ومُحْيِى العظام وهى رميمُ
أيْنَ من جالسَ الخلائِفَ قَبْلِى وَافِـرٌ حيَن تُسْتَخَفُّ الحلومُ
طَائِرِى ساكِنٌ وفكْرِى عزُوفٌ عن فُضُولِ المُنَى ولَحْظِى سليمُ

(١٤٦) الأوراق - أخبار الراضى بالله والمتقى لله للصولى ص ٩١.
أورد الصولى هذه القصيدة فى كتابه الأوراق (أخبار الراضى) ولم أجدها فى أى مصدر آخر.. ويقول أنه مدح بها الوزير ابن مقلة - وكذب من زعم أنه هجاه.. «القصيدة».

وكـلَامى قَـدْرُ الكفَـايـة إلاَّ شَرْحُ علمٍ وجانبى مستقيمُ
فأَعِينُوا على الزمانِ بعَـدْوَى إنَّ ذنْبَ الزمانِ عندِى عظيمُ
لى عداتٌ طيرُ التَّقاضى عليْهَا طلبًـا للنجـاحِ منكُمْ تَحُـومُ
والـوزيرُ الصغيُـر فيها زعيمٌ بالّذِى أَرْتَجِى ونِعْمَ الـزعيمُ
هِىَ دَيْنٌ عَلَيـه وهَـوُ مُليءٌ مُنْصِفٌ من العِدَى ودَهْرِى ظَلُومُ
لعلّى على الأنـامِ إعْتِـلاءٌ حـادثٌ من جَـلَالِـهِ وقـديمُ
وَرِثَ المجدَ من غَطَارِفْ شُمٍّ غُـرَرٍ لا يُعَـدُّ فيهمْ بَهِيمُ
فهُوَ ينحُو الوزير فى كُلِّ فضلٍ ليسَ ينحُو الكريَم إلاَ كريمُ
أنفسٌ تعشقُ المكـارمَ وقْفًـا فـرَّقَتْها على إئتـلافِ جُسُومُ
فَـعَلِيٌّ مُـحَـمَّـدُ بـن عَـلِيٍّ طابَ فرعَاهُماَ وطابَ الأُرُوم
ذاكَ بـدرٌ لنا وهـذا هِـلَالٌ ذَا هـوَاءٌ لنـا وَهَـذَا نَسِيمُ
لم تلدْ مثلَهُ الملُوكُ كمـالاً فهـو ثَـأْرٌ من العـدُوِّ مُنِيمُ
مَنْطِق يشغلُ اللحَـاظَ بحُسْنٍ فهـو ثاوٍ عليـه لَيْسَ يَرِيمُ
تَسْتَـرِدُّ العيـونُ حُسْنًـا إليـهِ مثْلَ ما يَسْتَـرِدُّ دَيْنًا غـرِيمُ
ونَفَـاذٌ يَقْرِى الـولىَّ سُرورًا وَيُـرِدُّ العَـدُوَّ وَهُـوَ كَـظِيمُ
لَـوْ تَمَنـاَّهُ والـدٌ مـاعـدَاهُ وإلَيْـهِ فى أمـرِهِ التَّحكِيـمُ
لم يُمَحِّضْ بمـثلِهِ مُـقْـرَبُ الـدَّهْـ ـرِ ولا اسْقَـامَ شِبْهَـهُ من يَـسُـومُ
لَوْيُحَابى النجـومُ فى طالِعِ المَجْـ ـدِ لقُلْنـاَ حَـابَتْـهُ فيـهِ النجـومُ
ليسَ يأتى بمثلِهِ الدَّهْرُ فَضْلاً هو عَنْ ذَاكَ غير شكٍّ عقيمُ
كلُّ رَهْنٍ فى سُؤْدَدٍ أَغْلَقُوُه فَلَهُ السَّبْقُ فيـهِ والتَّسْليـمُ
أنتمُ يـابنى عـلىٍّ نُجُـومٌ لِلورَى فى الضّياءِ ليسَتْ تَغِيمُ
خَيَّمَتْ فيكُمُ محـاسنُ حَظٍّ لاَحَ منها للنّاسِ دُرٌّ عَظِيمُ
قلمٌ جـامعٌ بيـانـاً وحُسنـاً ما حَوِى فيـه مثْلُكُمْ إقْلِيمُ

تَتَبَاهَى به لقَـراطيسُ حُسْناً ... مثْلَ وشيٍ تَرُوقُ منْهُ الرُّقُومُ
وكَـلاَمٌ كـأنَّـهُ زهـرُ الـرَّوْ ... ضِ بَدَتْ للنُّجُومِ منهُ نُجُومُ
قَدْ أَحَاطَتْ به عُيونُ المعَانى ... وأَضَاءتْ فى جَانبيْـهِ الظُّلُومُ
لكُمُ إنْ تَسْقِهِ الجُودَ جَـوْدٌ ... واقـعٌ دُرَاهُ وخـصْبٌ مُـلِيـمُ
وسحَـابٌ من النوالِ وسَـاعٌ ... ضَاقَ عنهُ سحـابُهُ المـركُومُ
مدحكُمْ واجبٌ علىَّ كفرْضٍ ... ليسَ فيـه لَغْـوٌ ولا تـأْثِيمُ
ليْسَ لى فى تأَخُّرِى عنكُمُ ذَنْـ ... ـبٍ وإنِّى من أجلِهِ مهمُـومُ
كلَّما جئْتُ حالَ دُونى حجابٌ ... وتَعَـالَتْ لـهُ عَلَىَّ الهُمُـومُ
كُسِرَتْ دُونى الحواجِبُ عَمْزاً ... وبَـدَا للعيُـونِ لمـحٌ ذَمِيمُ
لمعَتْ لى بخُلَّبِ الوَمْضِ منْها ... بنَـوَاجِىّ بِـهِ لحـاظٌ سَقِيمُ
فكـأنىَّ لـديهِمُ شخصُ بَـوٍّ ... لَمْ تُعَـطَّفْ عليهِ ظئـرٌ رَءُومُ
طبْعُهُمْ ظـاهِـرُ القسـاوَةِ فَظٌّ ... ليسَ فيهم مَعَ البلاءِ رحيمُ
لَيْسَ لى فى الوُصولِ وقتُ اختصاص ... وكـذا فى العُمُـومِ مـالى عُمُـومُ
فـأسيمُ الكُـرُوبَ فى مَسْـرَحِ القلـ ... ـبِ ومرعَى الحِجَابِ مـرعىً وخَيِمُ
مالَهَا مَشْرَبٌ عَلَيْه مع الظَّمْ ... ءِ وَوِرْدِ الاخْمَاسِ إلاَّ الحَمِيمُ
والَّذِى يُوجِبُ المديحَ لشَرْحِى ... جَمُّـهُ الْفاءُ والنَّبَـاتُ الجَميمُ
لا تكَرُّوا عَلَىَّ فيهِمْ مَلاَمـاً ... فعذابُ الحِجَابِ عندِى أَلِيمُ
وكذَا جَاءَ فى التـلاوةِ نصا ... لَيْسَ بَعْدَ الحجابِ إلا الجحيمُ
كُـلُّهُـمْ فـى أوانٍ عَـدُوٌّ ... وصديقٌ فى غَيْرِ إذنٍ حَميمُ
ونيـامٌ عنهُمْ كنوْمةِ أهلِ الـ ... ـكَهْفِ لولاَ وصيدُهُمْ والرَّقِيمُ(١٤٧)
لم يلدهُمْ جِوارُ سَعْدٍ كَمَا قَا ... لَ جـريـرٌ وكُلُّهُمْ مَـرْكُـومُ
ما أُعَلىَّ عليهِمُ اللَّوْمَ لكِنْ ... مُلْزِمِى فيهِـمُ المـلاَمَ ذَمِـيمُ

(١٤٧) الرقيم: اسم جبل أو وادى، الوصيد/عتبة الكهف أو فنائه.

وعـطَايَاكَ إنَّهـاَ فيضُ بحْـرٍ ... إنَّ شيـطانَ مَنْعِهِمْ لـرَجِيمُ
أَمِنَ الحقِّ أن يجِفَّ ثَرَى رَبْـ ... ـعِي مِنْكُمِ وغيثُهُمْ مَسْجُـومُ
لِيَ مِنْ غَيْثِـهِ رَذَاذٌ وَطَـلٌّ ... وَلغَيْرِى الأَجَشُّ منهُ الْهَـزِيمُ
نَـامَ حَظِّى فـأيقـظُوهُ بجُـودٍ ... إنَّـه بعْـدَ بـدئكُمْ تَتْـمِيـمُ
قدْ تشكَّيْتُ ما أُلاقِي إليكُمْ ... مثْلَ ما يشتكِي الوصيَّ يَتِيمُ
كُلُّ مَنْ أخطأَتْهُ رحمةُ عَطْفٍ ... من نَـدَاكُمْ وأنسكُمْ مـزحُـومُ
فى زَمَـانٍ طرزتُمُـوهُ بجُـودٍ ... وَهُـوَ لـولاكُمُ زمـانٌ لئِيمُ
لِي بكُمْ حرمةٌ ثَلاَثِينَ عَاماً ... غَيْـرَ أنِّى مُبَـاعَـدٌ مَـرْجُـومُ
لَيْسَ لى منكُمَ إختصَاصِ بأُنْسٍ ... بلْ أُرىَ ظَاعِناً وغَيْرِى مُقِيمُ
ما عَلَى الأرض مادحٌ لكُم قَبْـ ... ـلِي وَحَقِّى مَا بَيْنَكُمْ مَهْضُومُ
حينَ سَيْفُ المـديـحِ مُـدَّرَعُ الغِمْـ ... ـدِ لـديكُم مَـا سَـلَّهُ التَّـصْمِـيـمُ
لى منْهُ وَخْدُ المسِيرِ ونَصُّ ... وَلِغَيْـرِى خِنَـافُـهُ والـرَّسِيمُ
وعُيُونُ الآمال تُـطْرَفُ عَنْكُمْ ... مـالَهاَ نَحْـوكُم لِحَـاظٌ تَـدُومُ
مِدَحِي سَبَّقٌ وإذْنِي سُكَبْتٌ ... ما قَضَى مِثْلَ ذا القضاءِ سَذُومُ
مِـدَحٌ مُلِّكَتْ رِقَابَ المَعَـانِى ... عُـطِّلَت منْ حَلْيِهِنّ الرُّسـومُ
شغلتْهـا عُـلاَكُمُ من مَغَـانٍ ... سَئِمتْ مَـرَّها عليهـا السُّمُومُ
فهُو زَيْنٌ لمُرْ تجيكُمْ وَعِـزٌّ ... ونُجُـومٌ عَلَى عِـدَاكُمْ رُجُـومُ
ولآلٍ لكُمْ يُضيءُ سنَـاهَـا ... ونُحُوسٌ لِشَانِئيكُمْ(١٤٨) حُسُومُ
حَرَّمَ اللهُ أن يكُونَ جَنَابِي ... مُجْـدِباً من نَـدَاكُمْ والحَرِيمُ
ضَامَنِي الدهْرُ باجتنابكُمُ قُرْ ... بِي وَمَنْ ضامَهُ الزمانُ مُضِيمُ
أَنْصِفُونِي فى نَظْمِ ما قُلْتُ فيكُمْ ... هـل يُـدانِيـه لؤلؤٌ منـظُومُ
هُـوَ لفظٌ تحكَّم الطُّبـع فيهِ ... مِثْلُهُ لاَ عَـدِمْـتُكُـمْ مَعْـدُومُ

(١٤٨) لشانئيكم: لكارهيكم ومبغضيكم.

وَتَخَطَّى عِرَاصَكُمْ بُؤْسُ دَهْرٍ ... وَثَوَتْهَا مَسِرَّةٌ ونَعِيمُ
كُلُّكُمْ فى مُعَجَّلِ الدَّهْرِ والآ ... جِلِ جَمُّ العُلَى مُعَافىً سَلِيمُ

وقال أبو بكر الصولى(١٤٩):

بنهرٍ ترعد احشاؤه ... إذا علاه دارج النسمِ
ويقشعرُّ الجلدُ من مائِهِ ... كأنما يرعد من جرمِ
وينسج الريحُ دروعًا به ... ينظمها فيه بلا نَظْمِ
فى روضة اشرق نُوَّارُها ... تضاحك الأنجمَ بالنجمِ
كأنه الفضة قد اجريت ... ما بين وشى مسرّق الرقمِ
آبّالها بفقدها فقدُه ... والبيت لا يفقد باليتمِ
ترضع أخلافاً له برَّه ... لم يمرها الحالب من هضْمِ
تنفَّست بالماءِ حافاتِهِ ... تنفُّسَ المغتاظ عن كظمِ
وامتدّ للأعين فى طولِهِ ... من غير تعويجٍ ولا وصمِ
كأنه من حُسْنِ تقويمِهِ ... غلوة رام قاصد السهمِ

وقال أيضا(١٥٠):

وإن كانت الكتبة بالشوم ... ورقة الأخطار واللومِ
فصغّر الحقة حتى ترى ... وأنت معلوم كمعدومِ
فأنت لا شك على ما أرى ... أكتب من فى العربِ والرومِ

---

(١٤٩) الأوراق - أخبار الشعراء للصولى ص ٨٥.
انفرد بذكر هذه القصيدة أبو بكر الصولى وقد أوردها فى كتابه الأوراق (أخبار الشعراء) ولم أجدها فى أى مصدر آخر من المصادر القديمة - وقال إن هذه الأبيات من قصيدة له نحو مائة بيت وصف فيها الرياحين والروضة ونهر أبـ - (راجع أخبار الشعراء ص ٨٥).
(١٥٠) أدب الكتاب - للصولى ص١٧١.
لم يذكر هذه المقطوعة سوى الصولى فى كتابه الأوراق فى فصل (من ادعى الكتابة) ولم أجدها فى أى مصدر آخر

الـدهُـر ذو ظلم ولكنــه منكَ تشكى حال مظلومِ
يـأنف أن تحيـا ولكنــه تحت قضاءٍ فيكَ محتومِ

وقال أبو بكر الصولى[١٥١]:

ينـظم درًا فى قراطيسِـهِ أفدى أبا العباس من ناظمِ
يـطلع أنوارًا بهـا غضـة بوابلٍ من نقشِهِ وَاسمِ[١٥٢]
بنفسجـا أو مشبها لـونه فى أرضِ نسْرَيْنِ له فاحمِ[١٥٣]
كالدر فى اللفظ وكالوشى فـ ـى الرقم أجادته يَدُ الراقمِ

وقال أيضا[١٥٤]:

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الإسلامِ
أجرى المدادَ بكيدِهم فكأنما أجرى دماءَهم علَى الأقلامِ

قافيـة النّون

وقال أبو بكر الصولى[١٥٥]:

هنيئًـا للوزيـرِ قضـاءُ دينٍ بِهِ أضحَى الزمانُ قريرَ عَيْنِ

(١٥١) أدب الكتاب للصولى ص ٤٧ - ٤٨.

انفرد الصولى بذكر هذه المقطوعة فى كتابه أدب الكتاب ولم أجدها فى أى مصدر آخر ويقول الصولى أنها قصيدة له فى مدح الوزير أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى وفيها يمدحه بحسن الخط.

(١٥٢) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات، الغض: الطرى، الوابل: المطر.

(١٥٣) الفاحم: الأسود بين الفحومة، ويبالغ فيه فيقال أسود فاحم.

(١٥٤) أدب الكتاب للصولى ص ٨٤.

ذكر الصولى هذين البيتين فى كتابه أدب الكتاب - ولم أجدهما فى أى مصدر آخر. وقد أثبتهما فى فصل (وصف الخط شعرًا) ولم أعثر على القصيدة نفسها.

(١٥٥) الأوراق - أخبار المتقى لله للصولى ص ٢٢٠.

انفرد الصولى بذكر هذه القصيدة فى كتابه الأوراق (أخبار المتقى لله) ولم أجد أيا من أبياتها فى المصادر المختلفة التى ترجمت له. وهى فى مديح أبى عبد الله البريدى وزير المتقى وتهنئته بتولى وزارة واستخلاف أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد (راجع المصدر ص ٢١٩ و٢٣٠).

وعَــوْدُ وِزارةٍ سبقَتْ إليــهِ ... كَعَوْدَةِ قُرْبِ حبٍ بَعْدَ بَيْنِ
أبى عبدِ الالهِ أَجَلِّ كافٍ ... تَسَمَّحَ بـالنُّضـارِ وبـاللُّجَيْنِ
ويَهْنِى ذَاكَ يعقـوبـاً أَخَـاهُ ... وَصِنْوَهُمَا الكَرِيمَ أَبَا الحُسَينِ
هُمـا قمرا الـزّمانِ وغـرّتَـاهُ ... مُرِيحَا المُلْكِ من عارٍ وشَيْنِ
أَحَـلَّا منْـهُ نُصْحـاً وافْتِقَـاداً ... مَصَـالِحَـهُ محـلَّ النَّـاظِـرينِ
وما كانَ الفسـادُ وقَدْ تَعَلَّى ... لِيخْفِضَهُ سوَى إِصْلَاحِ ذَيْنِ
ويَهْنِى ذَاكَ عَبْـدَاللهِ فيـهِ ... فتـاهُ فُهوِ إِحْـدَى الحُسْنَيَيْنِ
هِـلَالٌ لَمْ تُبَـدِّدْهُ اللَّيـالِى ... فَيَنْقُصَـهُ مـرورُ الفَـرْقَـدَيْنِ
تُـرَادِفُـهُ السِّيـادَةُ غَيْـرَوَانٍ ... ويشبهُـهُ تشـابُـهَ قَـرَّتَـيْنِ
كَمَا أَوْدَعْتَ سَطْرًا من كِتَابٍ ... وَلَمْ تَنْقُـطْهُ غَيْناً بَعْـدَ عَيْنِ
وزيـرٌ مقبـلُ الأيَّـامِ عـالٍ ... على أعـدائِـهِ طَلْقُ اليَـدَيْنِ
يُهينُ المالَ بالأفْضَـال جُودًا ... ومَرْقَى الجُودِ صعبٌ غير هَيْنِ
سَيَقْضِيهِ الزَّمان بطُولِ عُمـرٍ ... وتمليـكُ الريـاسةِ كُـلَّ دَيْنِ
غَـدَتْ خِلَعٌ عليـهِ تَـائِهـاتٌ ... بِعَالِى النَّفْسِ عالِى الذِّرْوَتَيْنِ
جَلَتْ بسـوادِها ظَلَم الليـالى ... كَمـا تَجْلُو سـوادَ المُقْلَتَيْنِ
بمنـطقـهِ يلُوحَ الحلْىُ فيهـاَ ... كما لَاحَتْ نجومُ الشِّعْرَيَيْنِ
تُنَـاطُ مَعـالِقٌ منهـا رقـاقٌ ... بمصقـولٍ رقيقِ الشَّفْـرَتَيْنِ
كرأىٍ منهُ يَفْعَلَ فى اللَّيالِى ... وفى الأيَّـامِ فعْـلَ النَّيِّـرَيْنِ
فـأَعْلَىَ اللهُ سَـادَتَنَـا جميعًـا ... وأبقـاهُمْ بقَـاءَ الفَـرْقَـدَيْنِ
وقَيَّم عَنْهُمْ ظُفُـرَ المنـايَـا ... بِقُـرْبِ منـاهُمْ ويبُعْـدِ حَيْنِ
وَمِلْكٍ للوَرَى وصَفَـاءِ دَهْـرٍ ... يَرِينَ عَلى عِداهُمْ أىَّ رَيْنِ
فكُمْ عُذِلُوا على إِفْرَاطِ بِرٍ ... فَمَـا أَصْغَوْا لعَـذْلِ العَاذِلَيْنِ
أقولُ بمَا علَمْتُ مقَالَ صدْقٍ ... بعيدِ الشَّأو منْ كَذِبٍ وشَيْنِ

لَقَدْ صانُوا الوزارَةَ بَعْدَ هَتْكٍ ... وزَانُوهَا وكانَتْ غَيْرَ زَيْنِ
بِرأىٍ مستنيرٍ للموَالى ... وصَعْبٍ للمعادى غَيْرِ لَيْنِ
وأقلامٍ تُحكِّم فى الأعَادِى ... كحُكْمِ السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّدَيْنِى
ويَغْنَى الرمحُ فيها عَنْ ثِقَافٍ ... وَيغْنَى السيفُ عن إصلاحِ قَيْنِ
وتخفُقُ بالّذِى نَهْوَاهُ كُتْبٌ ... تكونُ بهاَ صلاحُ الخَافِقَيْنِ
ترىَ الأقدارَ مُصْعِدَةً إليهِ ... تَسَحَّبُ بَيْنَ تَسْجِيةٍ وطَيْنِ
ثَوَابُكُمُ على إصلاحِ مُلْكٍ ... ثوابُ شُهُودِ أحدٍ أو حُنَيْنِ
فَرَعْتُمْ فى بَنى الأحرارِ طورًا ... يَطُولُ الرَّعْنُ فيهِ ذا رُعَيْنِ
وزادكُمْ محمّدُكُمْ عُلُوًّا ... ويَعْقُوبٌ شَرِيفُ الجَانِبَيْنِ
وَرِثْتُم عَنْهُما كَرَمًا وفَضْلاً ... كذَاكَ يَجِىءُ نَجْلُ الفَاضِلَيْنِ
لَقَدْ أَصْلَحْتُمْ ما بَيْ دَهْرِى ... عَلَى رغْمِ الْعَدَى كَرَماً وبَينى
سأَقْضِى فِى مديحكُمُ حُقُوقًا ... كَمَاَ يُقْضَى حُقُوقُ الوَالدَيْنِ

وقال أبو بكر الصولى[١٥٦]:

فى يدك الأعلى محلى به ... تواصل الضرب مع الطعنِ
إن نبه السيف لأمر له ... جاء إليه مرعد المتنِ
ينظر ما يهوى بلا ناظر ... ويسمع السرَّ بلا أذنِ
يذرى دموع العاشق المبتلى ... يطعن من يهواه فى الطعنِ
فيضحك الملك بكاء له ... لم يك من غم ولا حزنِ
ترى لديه فصحاء الورى ... إذا امتطى القرطاس كاللكنِ[١٥٧]
سيف على الأعداء لكنه ... لم يغتمضه ظلم الجفنِ

---

(١٥٦) أدب الكتاب للصولى ص ٨٢.

ذكر الصولى هذه المقطوعة فى كتابه أدب الكتاب فى فصل (وصف القلم شعرا) ولم يوردها أحد غيره.. ويقول إنها من قصيدة فى مدح بعض الرؤساء.

(١٥٧) اللكن: جمع ألكن وهو الذى لا يفصح بالعربية.

وقال أيضا[١٥٨]:

سبقتما فى حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون لميمونِ
فاتبع النون عينا فى المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون

انتهى الديوان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١٥٨) أدب الكتاب لصولى ص ٦٥.
ذكر الصولى هذين البيتين فى كتابه أدب الكتاب - ولم يذكرهما أحد سواه وقال إنهما من قصيدة فى بعض الرؤساء.